

sharif mahmoud

إيران والصهيونية



تأليف: محمد تقى پور

ترجمة: د. أحمد حسين بكر

قسم اللغات الشرقية وآدابها
كلية الادب - جامعة القاهرة

مكتبة النافذة

إيران والصهيونية

تأليف: محمد تقي بور

ترجمة: د. أحمد حسين بكر

قسم اللغات الشرقية وآدابها

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر

مكتبة النافذة

إيران والصهيونية

محمد تقى بور

الطبعة الأولى 2008

رقم الإيداع: 2008/15607

الطبعة

دار طبعة للطباعة - الجيزة

كل الحقوق
محفوظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان



الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثيني (ميدان الساعة) - فيصل

Tel: 37241803 Fax: 37827787

Mob: 012 3595973

Email: alnafezah@hotmail.com

باسمك يا مؤنس كل وحيد مقدمة المترجم

حاصر جيش الملك البابلي نبوخذنصر أو بختنصر أورشليم ثم دخلها فى زمن آخر ملوكها اليهود، وهو صدقيا بن يوشيا (٥٩٧ - ٥٨٦ ق. م). وقام البابليون بسبى اليهود واقتادوهم أسرى إلى بلاد بابل، وتعرضت المدينة للخراب والدمار. وفى بابل قضى اليهود ما يقرب من خمسين عاماً فى هذا السبى. ولما ظهر الملك الإيرانى كوروش أو قورش (٥٤٦ - ٥٣٠ ق. م) وانتصر على البابليين وقضى على ملكهم فى عام ٥٣٨ ق. م، اعتبره اليهود مخلصاً من عند الرب، ووصفوه بالمسيح المخلص. جاء فى سفر أشعيا: " هكذا يقول الرب لمسيحه، قورش الذى أسكت بينه لأدوس أمامه أمماً، وأحل أحزمة ملوك، لأفتح أمامه المصراعين، فلا تغلق الأبواب، إننى أمشى أمامك، وأمهّد الحضاب، وأحطم مصراعى النحاس، وأكسر مزاييح الحديد، وأعطيك مكونات الكورز وذخائر المخابى، حتى تعرف أنى أنا الرب الذى يدعوك باسمك، لقبك وأنت لا تعرفنى ". وأذن كوروش لليهود بالعودة إلى أورشليم لإعادة بناء الهيكل، فعاد بعضهم وبقي البعض الآخر فى بلاد إيران.

وعاش اليهود فى إيران إلى أن جاء عصر الملك خشايارشا، وتذكر التوراة أن فتاة يهودية تسمى إستير من اليهود الذين عاشوا فى إيران دخلت البلاط الملكى دون أن يعرف أحد هويتها، وفى يوم من الأيام غضب الملك الإيرانى على زوجته الملكة التى رفضت الخروج إلى ضيوفه ليروا جمالها، واشتات الملك غضباً، وصارت إستير خليفة مقربة من الملك الذى طلق زوجته وشتى، ثم دبر الوزير هامان مؤامرة للقضاء على اليهود فى المملكة

لأنهم لا يلتزمون بقوانين البلاد ولا يتمسكون بما يتمسك به شعبها من شرائع وعادات. واكتشف مردخاي ابن عم إستير المؤامرة، وطلب إليها أن تقوم بمساعدة قومها. واستطاعت إستير التأثير على الملك بجمالها وفتنتها، يقول سفر إستير: « فلما رأى الملك إستير واقفة في الدار، نالت نعمة في عينيه، فمد الملك لإستير قضيب الذهب الذي بيده فددت إستير ولست رأس القضيب... فقال الملك لإستير عند شرب الخمر: ما هو سؤالك فيعطى لك وما هي طلبتك، إلى نصف المملكة تقضى، فأجابت إستير وقالت: إن سؤالي وطلبي إن وجدت نعمة في عيني الملك وإذا حسن عند الملك أن يعطى سؤالي ويقضى طلبي أن يأتي الملك وهامان إلى الوليمة التي أعملها لهما، وغداً أفعل حسب أمر الملك » وفي الوليمة أظهرت إستير هامان أمام الملك في صورة الخائن. وانتهى الأمر بصلب الوزير. وبعد ذلك أذن الملك لليهود « أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويقوموا بإبادة قوة كل شعب، حتى الأطفال والنساء، وأن يسلبوا غنيمتهم ». ويزعم هذا السفر أن كثيراً من الشعوب تهودت « لأن رعب اليهود وقع عليهم ». وأخذ اليهود في الانتقام من الشعوب الموجودة تحت حكم الملك الإيراني « فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك، وعملوا بمغضبيهم ما أرادوا... وأهلكوا خمسمائة رجل » و« صلبوا بني هامان العشرة ثم قتلوا بعد ذلك ثلاثمائة رجل » ثم « خمسة وسبعين ألفاً » وفي اليوم الخامس عشر من شهر آذار استراح اليهود وجعلوه يوم عيد.

بهذه الأحداث التي ذكرتها التوراة أقدم لهذه الترجمة، ولا أجدني أبعد كثيراً عن موضوع الكتاب الذي تدور أحداثه في العصر الحديث، فاليهود هم اليهود، لا فرق بين من تراهم اليوم يعيشون في الأرض فساداً ويستغلون أموالهم ونفوذهم وعلاقاتهم للتأثير على الحكام والقوى العظمى ويدبرون المكائد والمؤامرات لتحقيق أهدافهم وبين أجدادهم الذين سبقوهم، فهم بحق أبناء إستير. ثم إنني أريد من ذكر هذه القصة الإشارة إلى أمرين:

أولاً: قدم العلاقة التي تربط بين اليهود وإيران. فمن مثل هذه القصة

وغيرها فى التوراة، ومن الكثير من الإشارات التى وردت فى كتبهم الدينية كأسماء الملوك الإيرانيين: كوروش، داريوش، خشايارشا، وأرديشير، ومن الأحداث التى ترتبط بالسبى البابلى وتخليص الملك كوروش لليهود، ومن الكلمات التى تعود إلى أصول إيرانية فى التلمود، من كل هذا يمكننا أن نستدل على قدم هذه العلاقة التى تعود إلى ما يزيد على ٢٥٠٠ عام، أو إلى عام ٥٣٨ ق.م، وهو العام الذى انتصر فيه كوروش على بابل، وحرر اليهود من الأسر، وأذن لهم بالعودة إلى فلسطين أو البقاء فى إيران ونواحيها.

ومن الإشارات التى تدل على وصول اليهود إلى إيران فى العصور القديمة المقابر اليهودية التى يقال إنها تضم رفات أنبياء من بنى إسرائيل وشخصيات من كبارهم، وهى مزارات تعود إلى عهود قديمة جداً، كقبر النبى دانيال فى شوش، وقبر إستير ومردخاى فى همدان، وحبقو فى تويسركان، وساره بنت آشور بالقرب من أصفهان، ورفاق دانيال الثلاثة (حنانيا، ميشائيل، عزريا) فى قزوين.

ثانياً: اعتماد اليهود الدائم على علاقتهم بالحكام ومن يحيط بهم والعمل على تقوية نفوذهم فى مراكز الحكم وصنع القرار، والتأثير على الهيئات الحاكمة بكل المغريات حتى يصلوا لأهدافهم، كل حاكم حسب هواه. وقد ظهر أثر هذا النفوذ فى القرارات التى كان الحكام يصدرونها لمصلحة اليهود الإيرانيين. فخشايارشا أسكره جمال إستير، ومدارس " التحالف الإسرائيلى العالمى " افتتحت فى إيران عن طريق قادة المنظمة من يهود أوروبا، بعد كلمات أسكرت الملك الإيرانى ناصر الدين شاه الذى وصفه زعيم تلك المنظمة بأنه كوروش الثانى، فى إشارة إلى ما فعله كوروش مع اليهود. وظن ذلك الملك الذى يعيش شعبه فى ظل الظلم والاستبداد والفقر والتخلف أنه مثل كوروش، فكان سخياً فى منح اليهود كل ما يريدون رغم أن غالبية شعبه كانت أولى بهذا السخاء. وهكذا نجح اليهود فى الحصول على ما

يريدون عن طريق علاقة قانتهم من أثرياء يهود أوروبا بالملك وأعوانه. واستمر هذا الأمر مع كل ملك إيراني ضعيف استحكمت فيه شهوة الجاه أو المال أو الاستبداد أو غير ذلك من الشهوات.

عاش اليهود في إيران كأقلية منذ أن خلصهم كوروش من السبي البابلي، وكان منهم من وصل إلى درجة عالية من القوة والنفوذ، ومثال ذلك ما حدث في العصر الحديث، فقد وقع خلاف في عهد ناصر الدين شاه بين طبيب القصر اليهودي (بحزقيل) والصدر الأعظم أو رئيس الوزراء، ونجح الطبيب عن طريق نفوذه في القصر وعلاقته القوية بأم الملك في التخلص من رئيس الوزراء وإبعاده عن منصبه بل عن العاصمة التي نفى منها، وسُلبت أمواله وتعرض هو وأسرته للتعذيب بطلب من زوجة الملك. وهذه القصة نذكرنا بما فعلته إستر ومردخاي بهامان وأبنائه، وما أشبه الليلة بالبارحة.

وفي العصر الحديث، عملت الصهيونية العالمية على ربط يهود إيران بمخططاتها، فساعدتهم في شتى المجالات وأهمها التعليم والتدريب على المهن والحرف المختلفة، وكان للمنظمات اليهودية والصهيونية العالمية دور كبير في ذلك، وعن طريق هذه المنظمات هاجر اليهود الإيرانيون إلى فلسطين المحتلة، وجمعت المساعدات المالية لإسرائيل، ووظف الأثرياء من يهود إيران أموالهم لدعم هذا الكيان الغاصب.

وبعد الإعلان عن قيام إسرائيل، حاول الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة إقامة علاقات مع دول المنطقة كمرحلة تالية لمرحلة تأسيس الدولة، وسعى في الحصول على الاعتراف الرسمي بوجوده في المنطقة، وكانت إيران أنسب الدول لإقامة هذه العلاقات لأسباب كثيرة، أهمها:

- استغلال الأقلية اليهودية الثرية والنشطة في إيران في دعم مواقف إسرائيل.

- استغلال الخلاف العربي الفارسي الذي أحياء الصراع القومي بين العرب

والفرس.

- الاستغادة من البترول الإيراني في ظل الحصار العربي والإسلامي المفروض على إسرائيل.

- استغلال ضعف الشاه في الفترة الأولى من حكمه واعتماده على أمريكا في تثبيت دعائم عرشه، وهو ما ضمنته له إسرائيل.

كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى اختيار إسرائيل لإيران لتكوين تحالف استراتيجي يحيط بالدول العربية طبقاً للخطة التي وضعها بن جوريون للتعاون مع تركيا وإيران وأثيوبيا. ويتشجع من الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت مساعدة إسرائيل من ناحية والوقوف في وجه المد الشيوعي من ناحية أخرى. واعترفت حكومة محمد ساعد بإسرائيل اعترافاً عملياً واقعياً في عام ١٩٥٠م لتكون ثاني دولة إسلامية تعترف بها بعد تركيا، وأثار هذا الاعتراف غضب الشعب الإيراني والدول العربية والإسلامية، وخاصة الدول العربية التي تواجه إسرائيل. ورغم كل ذلك نمت هذه العلاقات وتشتعت، ولم يستمع الشاه للأصوات التي كانت تتادى بقطع هذه العلاقات. وحينما وصل مصدق لرئاسة الوزراء سنة ١٩٥١م واضطر الشاه إلى مغادرة إيران، أعلن مصدق عن تجميد العلاقات بين بلاده والكيان الصهيوني، ولكن الملك عاد إلى إيران بانقلاب دبرته أمريكا وبريطانيا عام ١٩٥٣م، وأعاد كل شيء إلى ما كان عليه، وبقيت علاقاته بإسرائيل إلى أن ثار عليه الشعب الإيراني وأسقطه.

تشتعت العلاقات بين إيران وإسرائيل، وشكلت لجان مختلفة لتنظيم التعاون في كل المجالات، ففي المجال الاقتصادي أقيمت مشاريع كثيرة مشتركة، كان أهمها في مجال البترول، حيث وفرت إيران لإسرائيل معظم احتياجاتها منه، وأسهمت في مشاريع مد خطوط البترول بين المدن والموانئ الإسرائيلية. كما زادت حركة الاستيراد والتصدير بين الجانبين، وأقامت

إسرائيل مشاريع صناعية وزراعية كبيرة في إيران. وفي المجال العسكري قام الجانبان بعدد اتفاقيات كثيرة صُدرت بموجبها كميات ضخمة من السلاح إلى إيران، غير أن المجال الأمني والاستخباراتي كان أهم ميادين التعاون بين البلدين، فقد ساعدت إسرائيل الشاه في تنظيم جهاز مخابراته (المسافاك) ودربت أفرادها، وتعاون الجانبان في التجسس على الدول العربية والإسلامية المحيطة بإيران. وكانت إسرائيل تدير مقرات للتجسس على الأراضي الإيرانية بمساعدة من الشاه ورجاله. وكان تبادل المعلومات الاستخباراتية يتم بالتنسيق بين إيران وتركيا وإسرائيل وأمريكا.

وفي عام ١٩٧٩م، غادر الشاه إيران إلى غير رجعة، وعاد آية الله الخميني من منفاه مع انتصار الثورة الإسلامية، وبسيطرة الخميني على الحكم انتهت العلاقة المميزة بين إيران وإسرائيل، فقد قررت الحكومة الجديدة قطع كل أنواع العلاقات بين البلدين، وطردت ٦٧ إسرائيلياً بينهم ٢٢ دبلوماسياً من العاملين بالسفارة الإسرائيلية بطهران، وأغلقت مكاتب شركة الطيران الإسرائيلية " العال "، وأعلن النظام الثوري أنه يعتبر إيران دولة مواجهة مع إسرائيل، وأن تحرير القدس وفلسطين هو أحد همومه.

أعلنت إيران الخمينية تأييدها الكامل للفلسطينيين، وقام ياسر عرفات بزيارة طهران في ١٧ فبراير ١٩٧٩م، وافتتح بعد يومين سفارة فلسطين بإيران رسمياً، ثم قام بجولة في المدن الإيرانية استقبلته فيها الجماهير الإيرانية استقبلاً أسطورياً يعبر عن اشتياق الشعب الإيراني المسلم لمناصرة الفلسطينيين الذين أساء لهم النظام البهلوي بعلاقاته مع إسرائيل. وألقى مندوب إيران في الأمم المتحدة كلمة باسم بلاده أدان فيها سياسة إسرائيل، كما ندد الخميني بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية باعتبارها خيانة للإسلام. وكان كل هذا دليلاً على التحول الهائل في السياسة الإيرانية تجاه إسرائيل.

أما يهود إيران فإن منهم من هرب إلى الخارج، ومنهم من بقي في

إيران التي يعيش فيها الآن ما يقرب من ثلاثين ألف يهودى، يقيم أغلبهم فى طهران، وتتوزع بقيتهم على مدن مثل شیراز، أصفهان، كرمانشاه، یزد، کرمان، رفسنجان، وبروجرد. ويعترف بهم دستور الجمهورية الإسلامية كأقلية دينية مثل باقى الأقليات، ولهم نائب يمثلهم فى البرلمان، كما أنهم يتمتعون بحقوقهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، فلم مدارسهم الخاصة فى الوقت الذى يحق لهم الالتحاق بكل المدارس والجامعات الإيرانية، كما أن لهم العديد من الجمعيات الثقافية والأندية الرياضية والمؤسسات الطبية، ولهم أنشطتهم التجارية الخاصة كمحلات بيع اللحوم المنبوحة وفقاً للشريعة اليهودية. أما من الناحية الدينية وحرية العقيدة وممارسة الشعائر فإنهم يمتلكون عدداً كبيراً من المعابد فى المدن التى يقيمون بها، وخاصة فى طهران. وأقدم هذه المعابد معبد " حاداش " الذى يتميز بطابع معمارى خاص. ويحاول اليهود الإيرانيون إظهار أنفسهم فى مظهر الأقلية الوطنية المخلصة لإيران والبعيدة عن مواقف وسياسات إسرائيل فى المنطقة رغم العلاقات الوثيقة التى ربطتهم - وربما مازالت تربطهم - بإسرائيل قبل الثورة التى لم تتم عقدها الثالث بعد، ورغم محاولات إسرائيل وأمريكا التدخل لمصلحتهم واتهامهما للحكومة الإيرانية باضطهاد الأقلية اليهودية.

والكتاب الذى بين أيدينا الآن من تأليف الباحث الإيراني محمد تقى نقى پور، وهو باحث فى العلوم السياسية، يعمل فى مؤسسة الأبحاث والدراسات السياسية، وله العديد من المؤلفات التى تزيد على عشرة كتب وثمانين بحثاً ومقالات فى الدوريات والمؤتمرات المختلفة، أكثرها عن فلسطين وإسرائيل والصهيونية. ومن كتبه: توطئه جهانى / المؤامرة العالمية، صهيونيسم ومسألة فلسطين / الصهيونية ومسألة فلسطين. سآزمانهاى يهودى و صهيونيسى / المنظمات اليهودية والصهيونية.

أما الكتاب نفسه فهو بحث نشره الكاتب ضمن سلسلة الأعمال التى

ينشرها مركز دراسات فلسطين (مركز مطالعات فلسطين)، وهي تتناول الأمور الخاصة بفلسطين والصهيونية وإسرائيل، وقد نشر لأول مرة في عام ١٣٨١ش/ ٢٠٠٢م، وعنوانه بالفارسية: (تکاپوی صهیونی در ایران معاصر) وترجمته: النشاط الصهيوني في إيران الحديثة. وقد قسم المؤلف مادته إلى مجموعة من العناوين الكبيرة، تكلم تحتها عن الخطوات التي اتخذتها المنظمات والدوائر والشخصيات اليهودية والصهيونية في سبيل إعداد يهود إيران وحشدهم خلف المشروع الصهيوني، فتكلم عن منظمة " التحالف الإسرائيلي العالمي " ونشاطها في إيران، ثم انتقل إلى الخطة التي حاول اليهود تطبيقها لتوطين يهود العالم بإيران كأحد المشروعات التوطنية المقترحة من الصهاينة، ودور اليهود في ظهور الدولة البهلوية بقيادة رضا شاه البهلوي، والعلاقة بين الأسرة البهلوية واليهود، والدور الذي لعبه اليهود في المجالات التشريعية والاقتصادية والمراكز الصناعية والتجارية والفنادق والسينما وتجارة الدواء بإيران، وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن المنظمات الصهيونية المحلية والعالمية ودورها في إيران، وكان آخر جزء بالكتاب عن إسرائيل وعلاقتها بإيران والدور الذي لعبته داخلها بعد اعتراف النظام البهلوي بها وإقامة علاقات معها، وأصدقاء ذلك الاعتراف ومجالات التعاون بين النظامين، وركز المؤلف على المجالين الاقتصادي والأمني. ويمكنني أن أخص مضمون هذا الكتاب في جملة واحدة، وهي أنه " صفحة من صفحات المؤامرة اليهودية الصهيونية "، تكررت بتفاصيلها في بلاد عربية وإسلامية عديدة، فيمكنك وأنت تقرأ مادته أن تضع اسم بلد آخر في مكان إيران، وحكام آخرين في مكان حكام إيران، وسترى أن المؤامرة نسخة مكررة مما حدث في بلاد أخرى، ربما كانت بلادك إحداها.

وأخيراً، فإنني أرجو أن تكون ترجمتي لهذا الكتاب خطوة في سبيل الانتباه إلى ما يحدث حولنا من أحداث ربما لا نجد لها تفسيراً في بعض الأحيان، وربما تيسر هذا التفسير من قراءة التاريخ أو النظر في تجارب

الأمم والشعوب التي عاشت نفس التجربة من قبل، وعندها سنعرف بسهولة لماذا أقامت هذه الدولة علاقات مع إسرائيل فجأة - هكذا نظن أنها قامت فجأة والحقيقة غير ذلك - أو لماذا افتتحت تلك الدولة مكتباً لإسرائيل على أراضيها، أو لماذا تحرص بعض الدول على علاقتها مع إسرائيل رغم الرفض الشعبي الشديد لهذه العلاقات؟

كما أرجو ألا يتخذ البعض من مادة هذا الكتاب وسيلة للإساءة إلى الشعب الإيراني المسلم بتحميله أوزار حكامه، وإدانته بسبب التعاون الذي كان يتم بين إيران وإسرائيل في وقت من الأوقات ضد مصلحة فلسطين والعالم الإسلامي، ونسيان الدور الكبير لهذا الشعب في نصرة قضايا الأمة الإسلامية، وعلى رأسها قضية فلسطين، ورفضه الدائم ومعارضته لهذا التعاون، ومسارحته إلى تحويل السفارة الإسرائيلية إلى سفارة فلسطينية مع بداية الثورة.

وإذا كان لي أن أقدم كلمة شكر فإنني أقدمها إلى زملائي: الدكتور مصطفى عبد المعبود والدكتور أحمد عبد المقصود من كلية الآداب والدكتور كمال عبد البر من كلية دار العلوم لما قدموه لي من مساعدات في إخراج هذه الترجمة.

والله من وراء لقصد

د. أحمد حسين بكر

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بداية الكلام

احتل اليهود فى القرن التاسع عشر الميلادى موقعاً ممتازاً ذا خصوصية فى أوروبا بسيطرتهم على القوة المالية والاقتصادية. وقد هيا النفوذ فى دوائر السلطة السياسية والميطرة على أجهزة التأثير الفكرى والثقافى والتواجد فى الجهات الحقوقية والمجامع التشريعية موقعاً مناسباً جداً لهؤلاء القوم. وكان فى هذا العهد أن عرف عدد من قادة اليهود وزعمائهم أن الترويج للفكرة القديمة عن استقرار اليهود فى أرض فلسطين والدعاية لها أمر ملائم ومناسب. وتكونت المؤسسات والمنظمات السياسية والثقافية الجديدة من جانب بعض الزعماء والمفكرين اليهود بدعم من القوة الاقتصادية لليهود فى أوروبا، وكانت الدعاية والترويج ونشر الفكرة التى سميت بعد ذلك بـ (الصهيونية) هى الرسالة الأساسية والدور الرئيس لهذه المنظمات. وعلى الرغم من أن هذه الكلمة أخذت فى الذبوع تدريجياً بعد إقامة أول مؤتمر صهيونى دولى فى مدينة بال السويسرية فى عام ١٨٩٧م / ١٢٧٦ش وطرحت فى المعجم السياسى للعالم فإن هذه المؤسسات والمنظمات بدأت نشاطها فى بلاد أوروبا بأفكار وطبيعة وأهداف صهيونية، بل افتتحت كذلك فروعاً فى مختلف بقاع العالم، وخاصة فى المناطق التى يقيم بها اليهود.

التحالف الإسرائيلى العالمى

كانت منظمة (آليانس إسرائيلىيت يونيفرسال) أو " التحالف الإسرائيلى

العالمى ^(١/٢) من بين المنظمات اليهودية ذات الفكر الصهيونى، وقد تأسست فى فرنسا وبدأت فيها نشاطها عام ١٢٤٠ش/ ١٨٦١م.

كان مؤسس هذه المنظمة واحداً من اليهود الفرنسيين المشاهير والبارزين يسمى إسحاق أدولف كرميهيه، وقد ولد فى مدينة (نيمس) فى عام ١١٧٥ش/ ١٧٩٦م. وكان رئيساً لـ (الجمعية المركزية لليهود) فى عام ١٢١٩ش/ ١٨٤٠م، وانتخب بعد ذلك عضواً فى مجلس النواب الفرنسى، وحاز على نفوذ واعتبار غير عاديين فى المجتمع الفرنسى. وقد اعتبرت بعض المصادر التاريخية دوره مؤثراً فى التمهيد لثورة ١٢٢٧ش/ ١٨٤٨م بفرنسا. وتحول أدولف كرميهيه تدريجياً إلى واحد من الزعماء السياسيين فى فرنسا فى أواسط القرن التاسع عشر، بل كان عضواً لعدة مرات فى الوزارة الفرنسية، وكان واحداً من أعضاء حكومة الدفاع الوطنى الفرنسية فى عام ١٢٤٩ش/ ١٨٧٠م. أقدم أدولف كرميهيه فى عام ١٢٣٩ش/ ١٨٦٠م على جمع المساعدات المادية وحشد مساعدات عدد من زعماء اليهود لإقامة (التحالف الإسرائيلى العالمى). وقد أسست هذه المنظمة فى فرنسا بعد عام واحد باسم (Alliance Israelite Universelle)، وكان كرميهيه أول رئيس لهذه المنظمة، واحتفظ بهذا المنصب بشكل دائم حتى توفى فى عام ١٢٥٩ش/ ١٨٨٠م.

كانت أفكار إسحاق موسى أدولف كرميهيه أول رئيس للاتحاد الإسرائيلى العالمى ومشاغله وجهوده صهيونية تماماً، وطبقاً لما جاء فى المصادر الصهيونية فإن: " لانتباعه عن عظمة الشعب اليهودى وعشقه لفلسطين طبيعة صهيونية... وقد أضفى انطباع كرميهيه عن مستقبل الشعب اليهودى عمقا على رؤيته التنويرية. وكان إحياء الأرض المقدسة يتمتع بأولوية خاصة عند كرميهيه، وكان يقول: لقد أشرق الأمل فى العودة إلى الأرض المقدسة

[فلسطين] على حياتنا كالشمس، ومنحنا الراحة والطمأنينة^(١).

وكان " شارل نتر " من يهود فرنسا المشاهير ومن رواد خطة نقل اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها، وكان " ألبرت كوهين " عضواً في (الجمعية المركزية لليهود فرنسا) ورئيساً لـ (جمعية أرض الميعاد) ومن بين الأعضاء الأكثر نشاطاً وبروزاً في التحالف الإسرائيلي العالمي (آليانس)، وكان لكليهما دور كبير وأساسي في مسيرة تحقيق الأهداف للصهيونية لهذه المنظمة.

لقد أسفرت المساعي الواسعة والمستمرة لقادة التحالف العالمي ودعم بعض زعماء اليهود وأثريائهم عن مشروع إنشاء المؤسسة الزراعية (مكفاه إسرائيل)^(٢) في ضواحي مدينة يافا في عام ١٢٤٩ش/ ١٨٧٠م. وقد أسست هذه المدرسة على أساس فكرة توطين اليهود في فلسطين، وحققت أمنية بعض زعماء الفكرة الصهيونية، وخاصة قادة منظمة التحالف العالمي. وقد قال أدولف كرمييه رئيس التحالف حول أهمية تأسيس مكفاه إسرائيل: " سوف تتحول هذه المدرسة في المستقبل إلى حصن حصين جداً، وعندما يضع

١ - ناهوم سوكلوف. تاريخ صهيونيسم، ترجمه/ داود حيدري، ج اول، چاپ اول، تهران: مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران، ١٣٧٧ش، ص ٢٦٢.

٢ - عبد الوهاب كيالي. تاريخ نوين فلسطين، ترجمه/ محمد جواهر كلام، چاپ اول، تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٦٦ش، ص ٣٤.

مكفاه إسرائيل، مدرسة زراعية أسست عام ١٨٧٠م في فلسطين عن طريق التحالف الإسرائيلي العالمي، وبدعم من أثرياء اليهود كالبارون هيرش وإدموند دي روتشيلد. وكانت جزءاً من المشروع الاستيطاني اليهودي - الصهيوني في فلسطين. عملت هذه المدرسة على تدريب الشباب اليهودي على أعمال الزراعة. انظر: عبد الوهاب كيالي. المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٦٦م، ص ١٦.

اليهود أقدامهم في وطنهم القومي فإنهم لن يتركوه بعد ذلك أبداً (٣).

التحالف الإسرائيلي في إيران

أخذ (Alliance Israelite Universelle) أو التحالف الإسرائيلي العالمي يؤسس فروعاً له في بعض دول العالم ومن بينها الدول الآسيوية والعربية بالموازاة مع السعى في مسيرة تنفيذ خطة استقرار اليهود في فلسطين.

في رحلة ناصر الدين شاه القاجاري (٢/٢) إلى أوروبا سنة ١٢٥٢ش/ ١٨٧٣م، وجه زعماء اليهود وممثلوهم في البلاد الأوروبية ملك إيران إلى تقديم سلسلة من الامتيازات الاجتماعية لليهود، وحثوه على ذلك. وقد انتهى لقاء زعماء يهود إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا وبلجيكا وهولندا وممثلى بعض المراكز اليهودية ومباحثاتهم مع ناصر الدين شاه وميرزا حسين خان مشير الدولة (سبهسالار) (٢/٢) الذي كان في منصب الصدر الأعظم حينئذ إلى اتخاذ قرارات جديدة من بينها تأسيس مدارس للاتحاد الإسرائيلي العالمي في إيران.

وطبقاً لما جاء في كتاب تاريخ اليهود فإن "مؤسسات التحالف العالمي وممثليه في معظم الأماكن استقبلوا ناصر الدين شاه في رحلته الأولى إلى أوروبا في عام ١٢٩٠هـ وأوصوه بيهود إيران خيراً. وفي (١٣ يوليو) وقع حاجي ميرزا حسين مشير الدولة في باريس محضر جلسة لزيارة التحالف العالمي بموافقة من الملك، وكانت فيه تعهدات مبشرة بالأمل فيما يخص يهود إيران. وكان أحد هذه التعهدات حماية المدارس التي كان التحالف العالمي يريد أن يفتتحها في إيران، (٤).

٣ - ناهوم سوكولوف، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

٤ - پرويز رهبر، تاريخ يهود، تهران: چاپخانه سپهر، ١٣٢٥ش، ص ٣٤٣.

وطبقاً لما كتبه حبيب ليفى فإنه " فى يوم السبت ١٢ يوليو ١٨٧٣م] ١٢٥٢ش/ ١٣٠٠هـ [وصلت رئاسة البرلمان الفرنسى فى ساعة محددة طبقاً للدعوة التى وجهت من اللجنة المركزية للاتحاد العالمى إلى الفندق الذى يقيم به شاه إيران فى باريس، واستقبل السيد ميرزا ملكم خان^[٤/] الوزير الإيرانى المفوض وفد اللجنة المركزية للاتحاد فى البهو وأدخلهم لمقابلة الشاه. وحينما أراد السيد أدولف كرميه رئيس التحالف العالمى البدء فى الحديث عرفه صاحب الجلالة ومد إليه يده مصافحاً. وبدأ السيد كرميه الحديث هذه المرة قائلاً: صاحب الجلالة، إن التحالف الإسرائيلى العالمى الذى تمثله اللجنة المركزية يفخر بشدة أن أنتم له بشرف المثل بشرف المثل بين يديكم^(٥).

وقام أدولف كرميه رئيس التحالف الإسرائيلى العالمى بمقارنة ناصر الدين شاه بكوروش الهخمانشى ضمن عرضه لتقرير حول يهود إيران وما يربطهم بالشاه من محبة، وطلب إعطاء بعض الامتيازات لليهود.

وهكذا حرك حديث رئيس التحالف الإسرائيلى العالمى المصحوب بالمداينة والتلق مشاعر ناصر الدين شاه القاجارى الذى ذكر على الفور حمايته هو والصدر الأعظم بايران لليهود. " لقد أشار الملك بيده إلى الصدر الأعظم (ميرزا حسين خان سبهاالار) وقال باللغة الفرنسية: إن رئيس الوزراء هذا هو حامى اليهود، وهو يعتبر هذا الأمر كما لو كان شأنه الشخصى، إنه صديق لليهود إلى حد أن المسلمين أظهروا كرههم له. فحياء الصدر الأعظم بابتسامه^(٦). فقال كرميه: يا صاحب الجلالة، إن التحالف الإسرائيلى العالمى يرغب فى أن يعرف رعاياكم من اليهود الواجبات التى عليهم تجاه وطنيتهم وملكهم، ومن الضرورى تعريفهم منذ الطفولة على

٥ - حبيب لوى. تاريخ يهود ايران، ج٣، كتافروشى يهودا بروخيم، صص ٧٠٦ -

٧٠٧.

٦ - المصدر السابق، صص ٧١٠ - ٧١١.

النتائج الطبية للثقافة، ونحن نقترح أن نؤسس في بعض مدن بلادكم [إيران] المدارس التي يديرها معلمونا على شاكلة ما فعلناه في مدن الشرق، فهل ينظر لهذه الفكرة بعين الرضا الملكى ؟ فأجابه الملك باللغة الفرنسية قائلاً: نعم، سأقوم بحماية مدارسكم. يا سيد كريميه عليكم بتقديم طلب الموافقة للصدر الأعظم وأنا سأصدق عليه^(٧).

وانتهى هذا الحوار بإعداد رسالة دونت فيها أربع عشرة مادة من قبل أولف كريميه رئيس التحالف العالمى، وعلى الفور حصلت على موافقة ميرزا حسين خان سبهبالار الصدر الأعظم حينئذ نيابة عن ملك إيران.

وفى سفره التالى إلى أوروبا فى عام ١٢٦٧ش/ ١٨٨٨م، وتحديداً إلى إنجلترا فى زمن الملكة فيكتوريا وولى عهدها إدوارد، كان ناصر الدين شاه ضيفاً بالأساس على أصدقاء ملكة إنجلترا وولى عهدها من اليهود، حتى إنهم كتبوا ما يلى:

«كانت الأعباء الأصلية لاستقبال ملك إيران فى هذه الرحلة على أكتاف ألفريد فرديناند روتشيلد [اليهودى]، وطبقاً لما كتبه ألفرى فلن السير ألبرت ساسون [اليهودى]^(٨) الذى كان شيخاً طاعناً فى السن وكان يعد حاكماً للإمبراطورية الشرقية، قد جلس وقتها بجوار إدوارد [ولى العهد عندئذ والملك بعد ذلك باسم إدوارد السابع] فى انتظار ملك إيران.

كان الشاه فى لندن ضيفاً لآل روزبرى على العشاء، وغداة ذلك اليوم دعاه ألبرت [ساسون اليهودى] لتناول طعام الغداء. ويعتقد ألفرى أن اهتمام ألبرت ساسون بملك إيران لم يكن مسألة أخلاقية^(٩).

٧ - نفس المصدر والصفحة.

٨ - عبد الله شهبازى، «نظريه توطئه» صعود سلطنة بهلوى و تاريخنگارى جديد در ايران، چاپ اول، تهران: مؤسسه مطالعات و پژوهش هاى سياسى، ١٣٧٧ش، صص ٩٩ - ١٠٠.

وفى هذه الرحلة التقى اثنان شهيران من زعماء المجتمع اليهودى بإنجلترا، كانا يعدان من رواد الحركة الصهيونية، مع ناصر الدين شاه وتجاوزا معه. هذان الاثنان هما: البارون إدموند روتشيلد وموسى مونتفيورى.

البارون روتشيلد (١٨٤٥ - ١٩٣٤م) هو أصغر أبناء جيمس روتشيلد، وهو نفس الشخص الذى يرتبط اسمه ارتباطاً قوياً باستقرار اليهود فى فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل. وطبقاً لما سجلته بعض الوثائق فإن إدموند روتشيلد وظف ٧٠ مليون فرانك فى سبيل نقل اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها.

وموسى مونتفيورى من الرواد الكبار الآخرين للصهيونية الأنجلو - يهودية، وكانت له مساهمة مستمرة فى مسيرة الآمال الصهيونية قبل عقد مؤتمر بال.

وقد كتبت بعض المصادر الصهيونية واليهودية أن الصهيونية كانت مرهونة فى البداية بآمال وجهود هذا الشخص اليهودى الذى منحه الملكة فيكتوريا لقب فارس الإمبراطورية البريطانية.

لا يجب أن ننسى أن ارتباط المحافل اليهودية السرية فى أوروبا بناصر الدين شاه القاجارى وبلاطه كان يتمتع بسابقة جديرة بالملاحظة، والحضور الواسع والنفوذ الشامل ليهود مثل الحكيم بحزقيل (حق نظر) وياكوب إدوارد بولاك بوصفه طبيباً فى البلاط مجرد نموذج واحد واضح لذلك. فالحكيم بحزقيل الذى كان قبل ذلك الطبيب الخاص لمحمد شاه كان يستطيع بالنفوذ

وقد جاءت الإشارة لسفر ناصر الدين شاه الثانى إلى أوروبا فى كتاب: زرسالاران يهودى وپارسى، استعمار بریتانیا وایران، ج٣، عبدالله شهیازی، تهران: مؤسسه مطالعات وپژوهش های سیاسی، ۱۳۷۹ش، ص ۲۰۰.

الخفى الذى كان له على " مهد عليا " ^(٧/٤) أم الملك أن يكون مسبباً فى الكثير من الأحداث الحساسة. وعلى نفس النحو كان إدوارد ياكوب بولاك اليهودى يتمتع بمثل هذا الموقع والنفوذ والتأثير من عام ١٢٣٤ش / ١٨٥٥م إلى عام ١٢٣٩ش / ١٨٦٠م بوصفه الطبيب الخاص لناصر الدين شاه. وطبقاً لما يقر به مؤلف كتاب تاريخ يهود إيران فإن ياكوب إدوارد بولاك صار وسيلة لإطلاع اليهود بالخارج، وخاصة فى إنجلترا، على وضع يهود إيران ^(٩).

وجدير بالذكر أن عزرا بن يعقوب حفيد داود الشيرازى وهو من أثرياء ذلك العصر المعودين كان صهراً لحزقييل، وكان يشتغل بالأمر التجارى بين طهران وبغداد ومانشيستر بإنجلترا ^(١٠). ولاشك فى أن جمع عزرا بن يعقوب للثروة لم يكن بلا تأثير من دور يحزقييل ونفوذه فى البلاط الحكومى.

وضمن الإشارة إلى موضع خلاف فى المصالح بين الحكيم يحزقييل اليهودى وميرزا آقاخان نورى الصدر الأعظم لناصر الدين شاه القاجارى، يعتبر كتاب (سفرنامه* بولاك / رحلات بولاك) حماية البلاط للطبيب اليهودى وتحتية الصدر الأعظم نتيجة لتأثير يحزقييل وحجم نفوذه فى الجهاز الحكومى ^(٧/٤)، حتى إنه يعتبره مساوياً لمردخاى، عم الملكة اليهودية إستير زوجة خشايارشا، ويكتب مقتبساً من كتاب إستير فى العهد القديم ما يلى: " لأن مردخاى (حق نظر فى هذا الموضع) اليهودى كان ثانياً الملك أخشويروش، وعظيماً بين اليهود ومقبولاً عند كثرة إخوته " ^(١١).

وعلى أية حال، مهدت رحلة ناصر الدين شاه القاجارى الأولى إلى أوروبا لتأسيس فروع للاتحاد الإسرائيلى العالمى فى إيران، وأعقب سفره

٩ - حبيب لوى. تاريخ يهود إيران، ج ٣، ص ٦٣٥.

١٠ - نفس المصدر والصفحة.

١١ - ياكوب إدوارد بولاك، سفرنامه* بولاك، ص ٣٠ - ٣١. وقد نشر النص الألمانى لهذا الكتاب لأول مرة فى لايبزج فى عام ١٨٦٥م.

الثاني إقامة مدارس التحالف. وعلى هذا النحو أقيمت في إيران المدارس الخاصة بالتحالف الإسرائيلي العالمي وبدأت في ممارسة نشاطها في عام ١٢٧٧ش/ ١٨٩٨م، أي بعد ما يقرب من ثمانية وثلاثين عاماً من تأسيس التحالف في فرنسا.

ومما يجدر قوله إن المدارس الخاصة باليهود في إيران كانت تعمل في هذا البلد تحت حماية المنظمات والمحافل الخارجية ودعمها قبل إنشاء المدارس الرسمية للاتحاد الإسرائيلي العالمي في إيران. "وكان بعض المعلمين البروتستانت يقومون بالتبشير في إيران والتدريس لأبناء الجماعة اليهودية فيها بمساعدة من الإنجليز إلى أن افتتحت أول مدرسة للاتحاد العالمي في طهران. وكان "ميرزا بابا" أحد هؤلاء، وقد افتتح مدرسته الصغيرة في عام ١٢٥٤ش/ ١٨٧٥م، أي بعد عام واحد من محادثات باريس والحصول على الإنن من ناصر الدين شاه.

وأقيمت المدرسة الثانية في أصفهان عام ١٢٧٨ش/ ١٨٩٩م، وكان يدير هذه المؤسسة يهودي يسمى "نور الله"، وهو الذي كان قد أتى بالمذهب البروتستانتى^(١٢). وهو أيضاً الذي أقام فرعين آخرين لنفس المدرسة في طهران وهمدان^(١٣).

وبهذا الترتيب أقيمت شعبة رسمية لمدارس التحالف الإسرائيلي العالمي في إيران. و "في ١٤ يوليو ١٨٩٨م، أرسلت اللجنة المركزية بباريس رسالة من أجل معرفة رأى السيد (يمين السلطنة) سفير إيران في فرنسا وأعلمته من

١٢ - كان الإعلان عن التحول عن اليهودية واعتناق المسيحية وخاصة المذهب البروتستانتى مجرد ستار للتخفى ولأهداف محددة، وكان عدد من اليهود يقبلون على فعل هذا الأمر باستمرار.

١٣ - يهوديان إيران در تاريخ معاصر. مركز تاريخ شفاهى يهوديان ايرانى، ج دوم، چاپ أمريكا، ص ١٠٨.

خلالها بأن اللجنة تفكر هذه الأيام في البدء في العمل في مدرسة التحالف الإسرائيلي العالمي بطهران. ومن أجل هدف اليهود هذا، أرسل البارون هيرش إحدى نسائهم الكبيرات والشهيرات من لندن إلى طهران من أجل التوسط في ذلك، وبعد أن حصلوا على موافقة الحكومة استدعوا جوزيه كازيه الذي كان من أساتذة بيروت للتدريس وإدارة المدرسة في طهران. أما الإشراف فكان للمسمى ليفن الذي كان يرسل تقارير قيمة لوزير خارجية فرنسا حول كيفية افتتاح المدرسة^(١٤).

وهكذا سارت مدارس التحالف العالمي بطهران في طريقها. وفي ٣٠ أكتوبر ١٨٩٨م احتفلت المدرسة بيوم ميلاد مظفر الدين شاه^[٨/٤]، وشيئاً فشيئاً جذب تقدم التحالف الإسرائيلي العالمي اهتمام رجال الدولة إليه، فاستقبل وزير الخارجية (ميرزا محسن خان مشير الدولة) مائة تلميذ من تلاميذ المدرسة وهناكهم وقدم لهم ٥٠٠ فرانك مساعدة في النفقات. وقال ذلك الوزير: "إن اليهودي وغير اليهودي كلاهما إيراني بالنسبة لنا، وملك إيران لا يفرق بين رعاياه على أساس الدين الذي يعتقونه". وكذلك أصدر مظفر الدين شاه أمره لنظام السلطنة بأن يساعد هذه المدرسة بمائتي تومان سنوياً، وأرسل أيضاً رسالة تشجيع إليهم... كتب فيها: لقد علمت بسرور أن جماعة من اليهود ترغب في أن تقدم لأبنائها التعليم الذي لا يتيسر لهم في باقي المدارس، لأن أبواب تلك المدارس أغلقت في وجوههم. ثم إنهم اتفقوا الآن على القيام بجمع المساعدات ليقوموا مؤسسة تعليمية حتى يعلموا الأطفال الفقراء والأيتام في ذلك المكان كيف يكرموا اسمي [أي اسم مظفر الدين شاه القاجاري] على أساس دين موسى، ويدعوا من أجل من أجل بلادي^(١٥).

كانت إقامة المؤسسات ذات الأغراض السياسية تحت ستار ثقافي في

١٤ - المصدر السابق، ص ١٠٨.

١٥ - يهوديان إيران در تاريخ معاصر، ص ١١٠.

إيران من جانب التحالف العالمي جهداً شاملاً من أجل ترويج الفكرة الصهيونية والدعوة لها في مجتمع اليهود. وقد تأسست مدارس التحالف واحدة بعد أخرى في المدن التي يسكنها يهود إيران بعد طهران، ومن بينها: أصفهان وشيراز وهمدان وكرمانشاه وسنندج ونهاوند وتويسركان وبروجرد ويزد ورشت وجلبايجان وكاشان وجروس (بيجار) و... ، وبدأت نشاطها.

لقد نشرت مؤسسات التحالف العالمي فروعها ومدتها من شمال أفريقيا وشرقها حتى الشرق الأوسط وآسيا أيضاً بالموازاة مع توسيع أنشطتها في مجتمعات اليهود بأوروبا، بحيث أكسبت نشاطها رونقاً وتألقاً بشكل موحد ومتسق خلال مدة قصيرة من لندن وفيينا وبرلين إلى تطوان وطنجة بالمغرب في شمال أفريقيا وأدرنه في نطاق سلطة الإمبراطور العثماني وحتى إيران.

توجد نقطتان هامتان حول ما يصطلح عليه بالنشاط التعليمي والثقافي لمؤسسات التحالف العالمي للتعليمية وخاصة في إيران: النقطة الأولى هي أن المدارس والمؤسسات المذكورة كانت تجذب كذلك الأطفال والشباب غير اليهود، ومن بينهم المسلمون، وتقدم لهم التعليم بشكل سرى وغير واضح تقريباً، وقد تسبب هذا الأمر في رد فعل من الشعب المسلم وخاصة علماء الدين في بعض الأماكن بإيران، حتى إن العلماء الكبار والمشاهير في بعض مدن إيران قد منعوا وحرموا دخول الأطفال والشباب المسلمين وحضورهم في هذه المدارس والمعاهد التعليمية.

لقد افتتحت مدرسة للاتحاد العالمي في أصفهان في عام ١٩٠٠م، وبعد عدة سنوات حصل سيدي... [... من علماء المسلمين] على تعهد في عام ١٩٠٧م من بعض كبار اليهود... بأن الأطفال المسلمين لا حق لهم في دخول مدارس اليهود (مدارس التحالف العالمي)، وقد أجهضت هذه التعليمات على

أثر تدخل الوزير المفوض بإيران^(١٦).

إن تقارب رجال الدولة حينئذ وتجاوبهم مع المحافل اليهودية في سبيل تقدم أهداف الصهيونية في إيران في ذلك الوقت في حاجة إلى تأمل وتدقيق بشكل جدى.

والنقطة الثانية هي أن التلاميذ المسلمين الذين تربوا في مدارس التحالف العالمى قد التحقوا بعد ذلك بمؤسسات ومراكز السلطة في الساحة السياسية والثقافية في البلد بشكل مدهش جداً ومثير للتساؤلات. وقد قال كوهكنار رئيس مدارس التحالف العالمى في إيران حول هذا الشأن إنه: "يسعد حين يلاحظ أن أكثر العلماء والكتاب ورجال السياسة والجيش في هذه البلاد ممن درسوا في مدارس التحالف. ثم إن الأمر الذى يزيد من الفخر هو أن هؤلاء الذين تربوا في مدارس إيران هم اليوم من أفضل أصدقاء هذه المؤسسة. والتحالف الإسرائيلى العالمى له أيضاً في هذا الطريق الممثلة بالفخر الأصدقاء الذين يوفرّون التسهيلات اللازمة في سبيل تقدم أهدافه الثقافية بمساعداتهم المادية والمعنوية"^(١٧).

لقد كان الترويج المنسق والموحد للمثال السياسى والثقافى فى المجتمعات اليهودية فى العالم خلال مسيرة الهدف الصهيونى مجهوداً مستمراً لا يتوقف من قبل التحالف الإسرائيلى العالمى فى كثير من البلاد ومنها إيران. لكن زعماء التحالف وقادته خلال سعيهم وراء الفكرة المذكورة لم يكونوا غافلين عن إعداد المسؤولين المحليين غير اليهود أيضاً من أجل الإسهام فى تقدم أهدافهم ومطامعهم.

جاء فى أحد المصادر اليهودية إقرار بأن عدد تلاميذ المسلمين كان أكثر

١٦ - پرويز رهبر، ص ٣٤٧.

١٧ - عالم يهود، شماره ١٧ و ١٨، فروردين ١٣٣٤ش/ ٦ آوريل ١٩٥٤م.

من اليهود أنفسهم فى بعض مناطق البلاد وذلك ضمن الإشارة إلى تواجد التلاميذ المسلمين فى مدارس التحالف: " على سبيل المثال كان فى مدرسة همدان ١٧٣ تلميذاً يهودياً فقط من بين ٦٥٤ تلميذاً^(١٨). وقد ادعت المصادر اليهودية أن سبب جذب الأطفال المسلمين إلى مدارس التحالف هو خلق التقارب الفكرى والثقافى بين اليهود والمسلمين: " لقد كانت سياسة التحالف الإسرائيلى العالمى منذ البداية هى أن يتاح المجال لعشرين فى المائة من التلاميذ المسلمين فى مدارسهم من أجل التقارب بين المجتمعين وإيجاد الارتباط وأنواع أخرى من الأهداف الإيجابية^(١٩).

والنقطة الأخرى الجديرة بالملاحظة فى مدارس التحالف فى إيران كانت عدم الاهتمام بلغة إيران وأدبها وتاريخها وثقافتها فى المناهج التعليمية، و" طبقاً لتقارير مفتش وزارة المعارف لم يكن فى مدارس التحالف الإسرائيلى العالمى كثير اهتمام باللغة الفارسية وتاريخ إيران وثقافتها، وكانت هذه المدارس تلقى وراء ظهرها بمناهج المدارس الحكومية ولوائح وزارة المعارف وتهملها^(٢٠). " فالأدب الفارسى فى المرحلة المتوسطة لم يكن يدرس هنا، وخاصة الأشعار والنصوص المختارة التى كانت إجبارية فى سائر المدارس. ولم تكن فارسية هذه الفصول تتفق مع مناهج وزارة المعارف بشكل عام، ولم يكن الحساب أيضاً يدرس فى السنة الأولى من نفس المرحلة، وكانت فارسية تلاميذ المدرسة ضعيفة^(٢١).

كان ممثلو التحالف المركزى ومسئولوه يزورون إيران باستمرار

١٨ - يهوديان إيراني در تاريخ معاصر، جلد دوم.

١٩ - المصدر السابق، نقلاً عن تقرير المدرسة الإسرائيلىة المقدم إلى رئاسة وزارة المعارف والأوقاف والصنائع المستنظرة بتاريخ ٢٦ - ١١ - ١٣١٠ ش/ ١٩٣١ م.

٢٠ - نفس المصدر، ص ٣٤٩.

٢١ - نفس المصدر والصفحة.

للتفتيش، وكانوا يضعون طبيعة نشاط المدارس الخاصة بهم تحت السيطرة والمراقبة والتوجيه عن قرب. واستمرت المعاهد والمؤسسات المرتبطة بالتحالف الإسرائيلي العالمي في ممارسة نشاطها في إيران حتى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م، وكانت تتقد أهداف هذه المنظمة الصهيونية الدولية الموجودة في باريس وبرامجها في إيران لمدة ثمانين عاماً تحت قيادتها وإدارتها المركزيتين الفرنسيتين .

وبصرف النظر عن العلاقات المتينة التي كانت تربط مؤسسات التحالف العالمي بمراكز وضع السياسات والتخطيط ورجال الدولة ودوائر السلطة داخل إيران فإن تلاميذ مدارس التحالف ومعاهده وجدوا بسهولة نفوذاً وحضوراً داخل دوائر الإدارة والسلطة بالبلاد أيضاً، وهذا يدل تماماً على الموقع الممتاز لليهود في إيران في ذلك العهد.

كانت مشاريع إنشاء المعاهد التعليمية والمؤسسات الخاصة بالتحالف الإسرائيلي العالمي قد وجدت في عهد ناصر الدين شاه، لكن هذه المساعي أثمرت في إيران بعد وصول مظفر الدين شاه للسلطة، أي بعد ما يقرب من عام على إقامة أول مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة بال السويسرية. لقد بنرت معاهد التحالف العالمي التعليمية ومدارسه بنور الأفكار الصهيونية بين يهود إيران، وعلى هذا الأساس يمكننا القول إن التحالف الإسرائيلي العالمي كان مصدر الأفكار والمساعي والتنظيمات الصهيونية في مجتمع يهود إيران. والوثائق والشواهد والمصادر التاريخية المختلفة تصرح بهذه الحقيقة وتؤكدّها أيضاً، فقد نصبت الهممات الصهيونية في مجتمعات يهود إيران بعد ممارسة مدارس التحالف العالمي لنشاطها في هذا البلد، وظهرت باكورة الأنشطة في هذا الوقت.

صهيونية إيران

طبقاً لما تشهد به الوثائق التاريخية فإن هممات الصهيونية في المجتمع

اليهودى بإيران قد ظهرت واتضحت بعد الحرب العالمية الأولى وصودر التصريح المعروف بوعد " بلفور " وزير خارجية بريطانيا حينئذ فى عام ١٢٩٦ش / ١٩١٧م.

لقد خلق تصريح بلفور، الذى كان قد كتب وأعد على مقتضى الآمال الصهيونية تماماً، موجة من الحركة فى المجتمعات اليهودية المختلفة ومن بينها جمع من يهود إيران.

جاءت فى التصريح موافقة إنجلترا صراحة على إنشاء " وطن قومى لليهود " فى فلسطين ضمن خطاب لروتشيلد جاء فيه:

وزارة الخارجية

٢ نوفمبر ١٩١٧م

عزيزى اللورد روتشيلد:

يسعدنى أن أبلغكم، نيابة عن حكومة صاحب الجلالة، بالتصريح التالى تعاقفاً مع آمال اليهود الصهيونية التى قدمت لمجلس الوزراء وتمت الموافقة عليها . إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين، وسوف تبذل كل ما فى وسعها من مساع لتيسير تحقيق هذا الهدف . . . وسأكون مديناً لكم بالعرفان إذا قمتم بإطلاع الاتحاد الصهيونى على هذا التصريح .

المخلص لكم/ آرثر جيمس بلفور^(٢٢).

كان تصريح بلفور محصلة لجلسات ومباحثات سرية وجدية بين المحافظ الصهيونية والمسؤولين الإنجليز، ونتيجة للرباط غير المقدس الذى ربط بين

٢٢ - ناهوم سوكولوف، ج دوم، ص ١٢٥ . عبد الوهاب كىالى، ص ١٠٣ . حميد احمدى، ريشه هاى بحران در خاورميانه، چاپ دوم، تهران: انتشارات مؤسسه كيهان، ١٣٧٧ش، ص ٣٤٣.

الحركة الصهيونية والسلطة الحاكمة ببريطانيا.

لقد أظهر هذا التصريح بجلاء للمجتمعات اليهودية بالعالم أكثر من أى وقت سابق أن الحركة الصهيونية تتمتع بحماية القوى العالمية ومدعومة منها بالكامل.

وطبقاً لما كتبه المصادر الصهيونية فإن: " أول رد فعل صهيونى اتخذ شكلاً تنظيمياً فى طهران وفى باقى محافظات إيران بعد ذلك يرتبط بتصريح بلفور، ففى هذا التصريح تبدو آثار من الأمل فى إقامة " البيت القومى " للأمة اليهودية فى أرض إسرائيل "(٢٣).

ونقرأ كذلك فى المصادر اليهودية بإيران حول آثار تصريح بلفور وسط المجتمع اليهودى داخل البلاد وتبعاته ما يلى:

" فى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧م، أرسل من قبل وزارة الخارجية الإنجليزية إلى الإدارة المركزية للصهاينة [المنظمة الصهيونية العالمية] التصريح المسهب الموقع من اللورد بلفور والذي كان يقر بموافقة حكومة إنجلترا على إقامة وطن قومى فى فلسطين من أجل يهود العالم. وفى ذلك الوقت كان يهود أوروبا مشغولين بالحرب على كل الجبهات، وكانت حكومة إنجلترا مع فرنسا بمفرديهما فى مواجهة عدوتيهما القويتين: ألمانيا والنمسا، وكانت الثورة قد أفقدت روسيا قدرتها الحربية. وكان اليهود كذلك عنصراً من عناصر الثورة الروسية، ولم تكن الحكومة الأمريكية قد دخلت الحرب بعد. ثم إن حكومة إنجلترا كانت تهدف من وراء هذا التصريح إلى الاستفادة من نفوذ اليهود فى روسيا وأمريكا، والواقع أن إصدار هذا التصريح كان مفيداً للحكومة الإنجليزية فى تحقيق هدفها. وعلى الرغم من عدم

٢٣ - آمنون نتصر. وبژه نامه* يكصدمين سالگرد اولین كنگره جهانى صهيونيزم ١٨٩٧ - ١٩٩٧م، چشم انداز، چاپ آمريكا.

الصراحة في هذا التصريح فإنه كان ذا أثر مفيد جداً بالنسبة لليهود بعد تسعة قرون [ربما يقصد ١٩] من الشتات، وأضفى قوة غير عادية على روح هذه الأمة، وكان كالماء في الصحراء الجرداء بالنسبة للظمان الهائم على وجهه. ولقد تلقاه يهود العالم بسعادة تامة، وأقاموا الاحتفالات في كل مكان بهذه المناسبة. أما يهود إيران الذين كانوا لا يعلمون بهذا الحدث وقيمة هذه الواقعة التاريخية فإنهم علموا بهذا التصريح بعد عدة أيام (فى ٥ نوفمبر ١٩١٧م) عن طريق مدينة سان بطرسبورج (العاصمة السابقة لروسيا والتي سميت بعد ذلك باسم بتروجراد)، وكانت البرقية المتعلقة بهذا الخبر قد أرسلت عن طريق عزيز الله تيزاجر إلى الزعيم الدينى لليهود طهران. وبعد وصول هذه البرقية المفصلة دعا الزعيم الدينى [لليهود] بعض الشباب وأطلعهم على الموضوع. ونتيجة لذلك تشكلت جلسة في معبد خاله، وبعد ذلك في معبد حاداش، وكانت هذه مقدمة لإقرار الجمعية الثقافية للشباب اليهودى بطهران وتأسيسها^(٢٤).

ويكتب كاتب صهيونى كذلك ضمن إقراره بالتأثير الأساسى لمكاسب الصهيونية من الحرب العالمية الأولى وتصريح بلفور فى ظهور التحركات الصهيونية لمجتمع يهود إيران ما يلى: " إن أول رد فعل صهيونى اتخذ شكلاً منظماً فى طهران وفى باقى المحافظات بعد ذلك يرتبط بتصريح بلفور^(٢٥).

وبهذا الترتيب بذرت بذور الأفكار الصهيونية فى مجتمع يهود إيران: " لقد دب الحماس بين يهود طهران وباقى محافظات إيران بعد اطلاع المجتمع اليهودى بطهران على صدور تصريح بلفور، وتجمع بعض شباب يهود طهران فى البداية فى معبد خاله وبعد ذلك فى معبد حكيم آشير، وعملوا على تكوين جمعية من أجل إصلاح أمور مجتمعهم... وعندما قيل: "أيها الإخوة!

٢٤ - حبيب لوى. ج ٣، صص ٨٧٥ - ٨٧٦.

٢٥ - آمنون نتصر، مصدر سابق.

فى الوقت الذى يدور فيه الحديث عن إنشاء وطن قومى لليهود [فى فلسطين]
تعالوا نبادر على الأهل بإقامة الجمعية التى تنتشر اللغة الدينية [العبرية] فى
مجتمعتنا وتحول دون نسيانها " حل خوف ورعب بمجموعة منهم إلى أن تم
اختيار ثلاثة عشر فرداً من بين ثلاثة وأربعين شاباً هم على النحو التالى:
السيد سليمان كوهين صدق، الدكتور مرتضى (هودايان) المعلم، نهوارى
باروخ، ميرزا داود آهارون، سليمان حايم، أبيشور، آشير إبراهيم شالوم،
شموئيل رخسار، بنيامين مصاتشى، الحاخام يودعيم، السيد كوهينيم، شمعون
إلياهو، وسليمان ناقي. وصار السيد سليمان كوهين صدق رئيساً لهم. وفى
نفس الليلة عقدت جلستهم فى منزل كوهين صدق، وكتبوا رسالة شكر رداً
على البرقية الخاصة التى وصلت من بتروجراد.

ولما كانت الهيئة المذكورة قد حددت هدفها بأنه نشر اللغة العبرية فإنهم
جعلوا اسم الجمعية [החברה המחזקת שפת לאבר] أى: جمعية تقوية اللغة
العبرية. وأقيمت أول جلسة لهذه الجمعية بعد الخطوات الأولية السابقة الذكر
فى معبد حكيم آشير فى ليلة الثلاثاء التاسع من تيفت سنة ٥٦٧٨/ شتاء
١٩١٧م^(٢٦).

ولم تنقضى عدة أيام من عمر هذه المنظمة إلا واختارت الجمعية المذكورة
لنفسها اسم " الجمعية الصهيونية بإيران " بعد إقرار الارتباط بالمجامع
الصهيونية خارج البلاد.

ويقول كتاب " تاريخ يهود إيران " فى هذا الشأن ما يلى: " كان قد اتضح
أنه لا أمل بالفعل فى إيران من أجل إصلاح هذا الوضع [الاقتصادى
والمعيشى] وخاصة من أجل الحصول على عمل، وفى ظل هذه الأوضاع
والأحوال كان الاتصال بالجمعيات اليهودية بالخارج ضرورياً من أجل
المساعدات الثقافية والاقتصادية. والمنظمات التى كانت تستطيع أن تساعد من

جوانب مختلفة في تحسين الأوضاع الثقافية وإيجاد عمل من أجل اليهود بشكل خاص، أو تبادل بتهجيرهم إذا لم يتيسر تحسين في حياتهم في إيران، هي تلك المنظمات الصهيونية المركزية [المنظمة الصهيونية العالمية]. من هذا المنطلق قررت جمعية تقوية اللغة العبرية تغيير اسمها إلى الجمعية الصهيونية بإيران حتى تستطيع التمتع بالمساعدات الثقافية والاقتصادية من إخوانهم في الدين. لقد راعت في الواقع توسيع البرنامج، وبصرف النظر عن تنفيذ البرنامج الثقافي ونشر اللغة العبرية فإنها تبحث عن وسيلة من أجل إصلاح الأوضاع الاقتصادية لليهود إيران التوسع... وقد اتخذ قرار بإقامة علاقات وثيقة مع وزارة الداخلية وإدارة البوليس حينئذ، وبأن تفتح فروع في كل محافظات إيران^(٢٧).

لقد سعى مؤلف كتاب تاريخ يهود إيران في تبرير دوافع وأهداف تشكيل الجمعية الصهيونية بإيران وتحريف طبيعتها، هذا في حين أن الأحداث التاريخية وبعض الاعترافات في نفس المصدر كذلك تشير إلى أن التبرير المذكور نوع من تسييس كتابة التاريخ، فهو يقول:

" على الرغم من أن اسم هذه الجمعية تحول إلى الجمعية الصهيونية، فإن هذه الجمعية كانت في الواقع جمعية محلية بشكل ما مثل العصور السابقة، مع وجود اختلاف وهو أنها نجحت في مجال جلب المساعدات من أبناء دينهم في الخارج... ونتيجة لذلك انفتح باب العلاقات مع مكتب [المنظمة الصهيونية العالمية] كوبنهاجن، وأعدت اللائحة الكاملة، وتمت الموافقة عليها، ويرجع أول مؤتمر إلى تاريخ الحركة الصهيونية في معبد حاداش، وقد فتح دفتر التسجيل للأعضاء بعد هذا المؤتمر، وتقرر تشكيل فروع وشعب في الولايات. ولذلك كتبت رسائل إلى محافظات همدان وكرمانشاه ورشت وأرومية وسنندج وبارفروش ودماوند ومشهد وكاشان وأصفهان ويزد

وكرمان وبوشهر وشيراز والولايات الثلاثة: نهاوند وتويسركان وملاير، وبروجرد و جلبايجان وخوانسار. وقدمت الجمعية المنشأة في إيران للخارج حتى يرسلوا لها الكتب المفيدة والصحف والمجلات اليهودية لتأسيس مكتبة في طهران^(٢٨).

لقد خلق إنشاء الجمعية الصهيونية في إيران وإقرار العلاقة مع الصهيونية العالمية في الخارج موجة من الانفعالات والمشاعر والأحاسيس بين بعض جماعات اليهود بإيران، يقول صاحب تاريخ يهود إيران:

" لم يكن في تاريخ يهود إيران سابقة لتشكيل جمعية في العاصمة تفتح باب العلاقات مع كل محافظات إيران، وكان كل واحد من يهود مدن إيران منفصلاً عن الآخر كالجزر النائية، مشغولاً وحده بتحمل مشقاته وتعباته، لكن ظهر فيهم الآن حماس وانفعال بعد وصول رسائل الجمعية [الصهيونية] إليهم، وشرعوا في فتح باب المرافدة مع الجمعية الصهيونية بطهران^(٢٩).

وبعد ذلك، وسعت الجمعية الصهيونية بإيران أنشطتها مؤسساتها بالتدريج ضمن التنسيق مع المكتب المركزي للمنظمة الصهيونية العالمية وتقوية العلاقات معه والارتباط به، حتى إن ممثل الدوائر الصهيونية بإيران كان قد دُعي أيضاً للمؤتمر الثاني عشر للمنظمة الصهيونية العالمية الذي عقد في " كارلسباد " في تشيكوسلوفاكيا، وشارك فيه.

وسارت الجمعية الصهيونية في إيران بالتدريج نحو نشر أنشطتها السياسية والثقافية وتوسعة هذه المنظمة وتقويتها. وقامت هذه الجمعية في عام ١٢٩٧ش/ ١٩١٩م بدعم جاد لترشيح لقمان نهواري اليهودي لعضوية المجلس الوطني.

٢٨ - نفس المصدر، صص ٩٠٧ - ٩٠٩.

٢٩ - نفس المصدر، ص ٩٠٩.

وفى عام ١٩٢٠م أقيمت انتخابات من أجل توطيد أنشطة أجهزة الجمعية المذكورة ونشرها. فقد " قامت الجمعية فى يوم الاثنين السابع عشر من أبريل ١٩٢٠م / ٥٦٨٠م بمراقبة التنظيم والتصويت، وفتح الصندوق فى يوم التاسع عشر من الشهر، وتم اختيار ٢٥ فرداً من السادة التالية أسماؤهم بالترتيب لإدارة أمور المؤسسات المركزية وشعبة طهران: الدكتور ألبو نهوارى، كوهين صدق، عزيز الله نعيم، سليمان إسحاق حى، الدكتور حبيب ليفى، حبيب الله يودعيم، يوسف جنولا، شموئيل رخسار، آشير شالوم، سليمان حايم، السيد ميرزا حايم ماشيح، بنيامين مصاتشى، داود مرادى، الحاخام يودعيم، نهوارى باروخيان، عزيز الله برال، إسحاق بروخيم، شمعون كاشر، شموئيل مشير، داود بخور، صينور كوهين شوحيط، رحيم تربتى، سليمان بوستناى، داود مارى، يوسف درويش. وهذه المجموعة المكونة من خمسة وعشرين فرداً انتخبت ثلاثة عشر فرداً سيأتى ذكرهم من أجل تشكيل الجمعية المركزية [المنظمة الصهيونية بإيران]، وشكل الاثنا عشر فرداً الباقيون هيئة الشعبة الصهيونية فى طهران: عزيز الله نعيم رئيس اللجنة المركزية العامة للمنظمة، كوهين صدق أمين الصندوق، الدكتور ألبو نهوارى نائب الرئيس، الدكتور حبيب ليفى المراجع العام، آشير شالوم السكرتير، شموئيل رخسار، داود مرادى المحاسب، سليمان بوستناى، حبيب يودعيم مدون الأحداث والوقائع، السيد ميرزا ماشيح، صينور كوهين شوحيط، سليمان إسحاق حى، رحيم تربتى (٣٠).

اختير فى هذه الانتخابات عزيز الله نعيم رئيساً عاماً للمؤسسات المركزية فى الجمعية الصهيونية بإيران، وسليمان كوهين صدق رئيساً للمنظمة الصهيونية بشعبة طهران.

لم تكن حادثة الحرب العالمية الأولى واحتلال فلسطين من جانب إنجلترا

بقيادة جنرال يهودى وإصدار تصريح بلفور ومؤتمر سان ريمو للسلام ولا لائحة الوصاية على فلسطين من قبل الإنجليز من النقاط المثيرة للتأمل فى ظهور الحركات الصهيونية فى مجتمع يهود إيران وإقامة المنظمة الصهيونية بإيران فقط، وإنما الأهم من هذا كله هو إعداد مؤسسات التحالف العالمى للمجالات الفكرية والثقافية والسياسية تدريجياً داخل البلاد التى وقعت تحت إدارة مباشرة وتوجيه من " التحالف الإسرائيلى العالمى ".

كان نفس التلاميذ والدارسين والذين تربوا فى مدارس التحالف العالمى ومعاهده التعليمية هم أكثر الأعضاء الأصليين للمنظمة الصهيونية بإيران منذ البداية. وبناء على هذا، لم يكن للاتحاد العالمى الدور الأساسى فى إقامة المنظمة الصهيونية بإيران وتأسيسها وظهورها فقط، وإنما كان لقادته ومشرفيه أيضاً الدور الأساسى فى التعاون مع التنظيم الصهيونى بإيران ودعمه. " وهكذا نفخت روح جديدة فى جسد الجمعية [الصهيونية]، ووجدت الجمعية قاعدة وأساساً حقيقيين. وكانت رئاسة مدارس التحالف فى ذلك الوقت للسيد لاردو، وأظهر المذكور تعاوناً مثيراً للاهتمام^(٣١).

ليس حبيب ليفى الذى كان هو نفسه من الأعضاء الأصليين للتنظيم المركزى للجمعية الصهيونية بإيران وحده الذى أكد على هذا الموضوع واعترف به، ولكن آمنون نتصر الصهيونى صرح بذلك أيضاً ضمن كلمة له بعنوان " الذكرى السنوية المائة للصهيونية " فى صحيفة صهيونية التوجه منشورة فى أمريكا قائلًا: " كان تأسيس أول مدرسة للاتحاد العالمى... مؤثراً فى مسيرة تشكيل هذا المجتمع...، لقد افتتحت فى بداية عام ١٩١٨م منظمة تحت اسم " المنظمة الصهيونية " فى طهران، وفى ثمانى عشرة مدينة أخرى بإيران، وكان مؤسسو هذه المنظمة بشكل عام من خريجي مدارس التحالف

وكانت إحدى المهام الأساسية للمنظمة الصهيونية المركزية بإيران تنظيم كل الفروع بطهران والمحافظات الأخرى وتوجيهها والإشراف عليها، وكذلك تدعيم علاقات هذا التنظيم مع المحافل الصهيونية خارج إيران، بل حتى اتباع بعض حركات النهضة الصهيونية فى العالم والاقضاء بها. " كانت وظيفة الجمعية الصهيونية المركزية [بإيران] للتواصل مع فروع المحافظات من ناحية، والاتصال بمنظمات اليهود الخارجية من ناحية أخرى، وكانت وظيفة شعبة طهران الصهيونية إدارة أمور الصهاينة بطهران^(٣٣).

صاحب نجاح جهود المنظمة الصهيونية العالمية فى إصدار تصريح بلفور ومؤتمر سان ريمو^(٣٤) وموضوع وصاية إنجلترا على فلسطين سعادة وحماس كبيران فى المجتمع الصهيونى بإيران. هذه الانفعالات والمشاعر رافقتها فى بعض الأوقات إقامة مراسم الاحتفال والرقص أيضاً. هذا الشكل من ردود الأفعال يوضح أكثر من أى شئ طبيعة المنظمة الصهيونية بإيران وتأبيدها للهدف المنشود لدى المنظمة الصهيونية العالمية:

" فى جلسة مساء الأربعاء العاشر من آيار ١٩٢٠م وصلت برقية كانت تنفيذ الموافقة على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين الواقعة تحت وصاية الحكومة الإنجليزية وموافقة الجمعية المشكلة فى سان ريمو، وتقرر بحضور كبار الأمة [اليهود] والدكتور لقمان نائب [الأقلية اليهودية فى] مجلس النواب إقامة احتفال بإذن من رئيس الوزراء^(٣٥).

لقد كان الاتفاق فى الهدف مع المنظمة الصهيونية العالمية واتباع خطة

٣٢ - أمنون نتصر. مصدر سابق، ص ٥١.

٣٣ - حبيب لوى، ص ٩١٩.

٣٤ - نفس المصدر، ص ٩٢٠.

الوكالة اليهودية الدولية وبرنامجها في تشجيع اليهود ونقلهم وإرسالهم إلى فلسطين من بين خطوات الجمعية للصهيونية بإيران وتحركاتها في السنوات الأولى من تأسيسها:

" إن مجتمعات اليهود بإيران التي كانت بدون أنشطة وتنظيمات حتى هذا العصر أخذت تتحرك، وكانت توجد أنشطة في كل صوب وحذب. وفي عام ١٩١٩م تحركت عدة أسر من همدان إلى أورشليم، وفي عام ١٩٢٠م هاجرت مجموعتان من طهران وشيراز [إلى فلسطين]"^(٣٥).

من المسلم به أن تلك العقائد والأفكار كانت قد راجت عن طريق مدارس التحالف بين يهود هذه البلاد قبل الإعلان عن تأسيس المنظمة الصهيونية بإيران واتضاح الميول الصهيونية في مجتمع اليهود الإيرانيين، وهذا الموضوع يشير إلى أن التحركات الصهيونية وجدت في هذا المجتمع - ولو بشكل سري - حتى قبل الإعلان الرسمي للنشاط الصهيوني في مجتمع يهود إيران، وكانت مماثلة لما كانت تسعى من أجله الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية. وحتى إذا كانت المصادر التاريخية الموجودة قد سكنت في هذا المجال ولم تؤيد المحافل الصهيونية أو اليهودية ذلك بصراحة أيضاً فإنه لا يمكن الشك في أصل الحقائق التاريخية المشار إليها، لأن تواجد اليهود الإيرانيين واستقرارهم وتوطينهم في فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى يثبت هذا الموضوع: " حتى اليوم لم نحصل على وثيقة تشير إلى أن اليهود المقيمين بإيران كان لديهم اطلاع على ذلك الذي كان يدور حول الحركة الصهيونية في أوروبا حتى بداية الحرب العالمية الأولى على الأقل، ولكن يمكن التخمين بأن اليهود الإيرانيين المقيمين بأرض إسرائيل [فلسطين] لم يكونوا بلا اطلاع على الأنشطة الصهيونية مثل باقي يهود تلك البلاد. وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى على الأقل كان هناك أكثر من ألف يهودي إيراني أغلبهم من شيراز ونواحي جنوب إيران يعيش معظمهم في مدينتي أورشليم وصفد، وكان بينهم وبين اليهود المقيمين في إيران ذهاب وإياب،

وأغلب ما لدينا حول ذلك معلومات شفوية. وحتى ذلك الوقت قلما ترك أحد شيئاً في شكل مكتوب بحيث يمكننا من الحصول على معلومات عن وجهة نظرهم أو نشاطهم الصهيوني^(٣٦).

هذا الادعاء كان يمكن أن يكون له اعتبار تاريخي بشرط أن يكون قد تم تجاهل تاريخ تأسيس مؤسسات التحالف العالمي في إيران ونشاطها وأهدافها وبرامجها وأثار ذلك وتبعاته وسط المجتمع اليهودي بهذا البلد ونسيان كل ذلك، في حين أن الكتاب اليهود والصهاينة أنفسهم من الإسرائيليين وغير الإسرائيليين قد اعترفوا بشكل ضمني بمهمة التحالف الإسرائيلي العالمي ودوره في مجتمع يهود إيران.

نشرت الجمعية الصهيونية بإيران منذ بداية نشاطها العلني جريدة هجولا (الشئات) كنشرة ناطقة باسم هذه المنظمة. ففي "مساء الاثنين ٢٥ كسليف ٥٦٨١ / شتاء ١٩٢١م تم الحصول على معلومات بأن امتيازاً قد تم الحصول عليه لإصدار صحيفة تسمى هجولا^(٣٧)".

كانت إدارة صحيفة هجولا في البداية لعزیز الله تعیم رئیس المنظمة الصهيونية المركزية بإيران، لكن هذا المنصب انتقل إلى عزیز الله برال ومن بعده إلى سليمان ناقي ثم حبيب الله يودعیم بسبب سفر ناقي إلى خارج البلاد من أجل المشاركة في المؤتمر الصهيوني العالمي الثالث عشر.

إن النشاط الحر لمؤسسات التحالف العالمي للصهيونية وكذلك الجمعية الصهيونية والنشر الرسمي والعلني لجريدة هجولا الصهيونية، كل هذا يشير إلى حرية عمل الصهاينة في إيران ومعرفة قادة حكومات إيران حينئذ بذلك والانسجام الكامل بينهم في هذا الشأن:

"في عهد أحمد شاه^[١١/٤] كان كل رجال السياسة في إيران تقريباً ومنهم قائد الجيش رضا خان^[١١/٤] على علم بالأنشطة الصهيونية في هذه البلاد، بل

٣٦ - آمنون نتصر، مصدر سابق.

٣٧ - حبيب لوى، ص ٩٢١.

إنهم كانوا يشاركون فى بعض الاحتفالات الصهيونية. وفيما عدا موضوع الهجرة كانت وزارات إيران فى ذلك الوقت لا تقف فى وجه الأنشطة الصهيونية... وفى موضوع هجرة اليهود، ظهر بعد ذلك عامل آخر وهو معارضة المجتمعات الإسلامية فى إيران والبلاد العربية. ورغم كل المشاكل استمرت كذلك الهجرة من إيران إلى أرض إسرائيل [فلسطين] والتي كانت ركناً أساسياً فى النشاط الصهيونى العالمى طوال فترة حكم رضا شاه. لقد علم رضا شاه ووزارته له بهذا الموضوع، وأصدر فى عدة مناسبات أوامره بـألا تطبع أو تنشر فى جرائد إيران الدعاية المعادية للصهيونية فى المجتمعات الإسلامية ضد هجرة يهود إيران^(٣٨).

وقد بقيت من ذلك العهد وثائق جديدة بالقراءة ومثيرة للتأمل حول هذا التقارب والتوافق بين رضا شاه البهلوى والمنظمات الصهيونية:

المكب الشاهنشاهى الخاص، رقم ١٦٨٣، بتاريخ ١٠/١٠/١٣١٢ش

رئيس الوزراء الجليل دامت شوكة

إلحاقاً بالمكوب الذى يحمل رقم (٦٧٦١)

طبقاً للأمر الملكى المبارك والمطاع من العالم، أرواحنا فداء، يتم الإبلاغ بأنه لا داعى لنشر البرقية التى تتعلق بمسلى فلسطين فى الجرائد.

رئيس المكب الشاهنشاهى الخاص

[التوقيع: حسين شكوه]^(٣٩).

كان نشاط المنظمة الصهيونية بإيران يزد وينقص خلال فترة ستين عاماً من عمره (١٩١٨م - ١٩٧٩م). لم تنشر حتى الآن معلومات ووثائق سليمة وكاملة حول أنشطة هذه المنظمة وخطواتها فى مسيرة الهدف الصهيونى فى

٣٨ - آمنون نتصر، مصدر سابق.

٣٩ - هيئة الوثائق الوطنية بإيران، وثيقة هجرة يهود إيران إلى فلسطين، إعداد/ مرضيه يزدانى، طبعة عام ١٣٧٤ش، ص ٣.

إيران، لكن ما يشاهد من بعض المصادر والوثائق الموجودة هو أنه لا يوجد أى شك فى اتفاقها فى الهدف وتنسيقها مع المنظمات والمؤسسات الصهيونية خارج إيران وبخاصة المنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر العالمى لليهود والوكالة اليهودية. لقد وقعت هذه المنظمة دائماً تحت إشراف أجهزة المؤسسات الصهيونية خارج البلاد ومراقبتها، وتخلت المجامع الصهيونية العالمية بشكل رسمى وجدى فى وقت الحاجة لتدعيم موقفها المؤسسى وتقويته.

كان لهذه المؤسسة علاقة وتعاون مع الأجهزة الحكومية الرسمية بإيران فى العصر البهلوى. وكانت المراسلات الرسمية للمنظمة الصهيونية بإيران تتم من خلال الأوراق المرسومة عليها النجمة السداسية، وكان عنوانها يطبع باللغات الفارسية والعبرية والفرنسية فى أعلى الأوراق^(٤٠).

كانت وحدة السبيل والتعاون مع المؤسسات الداخلية والخارجية المرتبطة بالصهيونية فى مسيرة جمع المساعدات المادية من أجل النظام الصهيونى وحث يهود إيران أيضاً وتشجيعهم وتنظيمهم ونقلهم إلى فلسطين من بين الأعمال البارزة والاساسية للمنظمة الصهيونية بإيران.

مشروع توطين يهود العالم فى إيران

بقيت من العهود السابقة وثائق تكشف عن معلومات مثيرة للدهشة حول النشاط الصهيونى السرى فى إيران خلال العصر البهلوى. فطبقاً للوثائق التاريخية المعتبرة فإن قادة الصهيونية وزعماءها فى بعض الأوقات كانوا قد نظروا فى خططهم إلى أراض أخرى أيضاً غير فلسطين من أجل توطين

٤٠ - كان اسم المنظمة الصهيونية بإيران يكتب فى بداية الوثائق الرسمية لهذا التنظيم كالتالى: مجمع مركزى تشكيلات صيونيت ايران / Comite Central del' Organisation أى (اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية بإيران).

اليهود فى مناطق العالم المختلفة، وذكرت بلاد كالأرجنتين وأوغندا وموزمبيق وأنجولا وليبيا والعريش (فى صحراء سيناء) والعراق وقبرص و... بشكل صريح فى بعض الخطط الصهيونية من بين الأاضى المستهدفة.

وتشير بعض الوثائق بشكل ضمنى إلى أن زعماء الصهيونية ومؤسساتها كانوا قد تطلعوا إلى بلاد إيران أيضاً كفرصة أخرى، وقام زعماء الصهيونية فى إيران بأنشطة وأعمال بشكل زاحف وسرى من أجل تنفيذ خطتهم فى هذه البلاد.

ظهرت أفكار الصهيونية العالمية فى إيران فى صورة المشروع الذى عرضته المحافل الصهيونية باسم واحد من زعماء المنظمة الصهيونية وقادتها على بلاط رضا شاه البهلوى. كتب المشروع المذكور باسم عزيز الله نعيم أول رئيس للمنظمة المركزية للصهيونية بإيران ويتوقعه، وعرض على بلاط ملك إيران حينئذ. هذا المشروع كان تحت ستار تعمیر أراضى إيران عن طريق الجمعيات الخيرية لليهود أوروبا، ولكنه كان يهدف فى الحقيقة إلى نقل اليهود من كل أنحاء العالم إلى إيران ثم توطينهم فى تلك البلاد والاستقرار فيها، وكان يتبع تماماً هدفاً واستراتيجية يشبهان تأسيس " الوطن القومى لليهود " المنصوص عليه فى تصريح بلفور، ولكن فى هذه الأرض.

كان الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية بإيران قد كتب فى الرسالة المرفقة بالمشروع المذكور خطاباً إلى وزارة بلاط رضا شاه فى اليوم الثامن من أبريل ١٩٣١م جاء فيه:

" أغتم هذه الفرصة لأقدم المشروع والتخطيط اللذين حصلت عليهما بعد أن أخذت فى الحسبان كل الأنجاث والدراسات الكافية مع كل الوثائق المرتبطة بهما بالبريد الموصى عليه من العناية المباركة للوزارة الوطنية الجليلة. ومن البديهى أن الفلاحة والزراعة أحد العوامل المهمة فى ترقى الوطن، ومن أجل إنجاز هذا الهدف فإن هناك عدة أشياء مهمة:

١ - المزارعون والفلاحون المتحرسون والعارفون بآخر النظم الجديدة.

٢ - رأس المال الضخم.

٣ - المتخصصون.

وكل هذه المميزات متوفرة في الجمعيات الخيرية الكبرى لليهود، وهذه الجمعيات الخيرية لا تنظر أبداً إلى هدف سياسى. والأمنية والائتماس معروضان بعجز لعلهما يقعا موقع الاهتمام والعناية من منطلق الوطنية كي تتم الموافقة على آرائى وأفكارى واعتبارها لصالح البلاد، وتبذل للمساعدات اللازمة لتنفيذ هذه الخطة طبقاً لحاجات الوطن ومصلحه المتيق عليها^(٤١).

وفيما يخص كيفية إجراء وتنفيذ مخطط المنظمات الصهيونية العالمية لنقل اليهود من مختلف أنحاء العالم وتوطينهم فى النواحي المختلفة من بلاد إيران، جاء فى المشروع الصهيونى المذكور ما يلى:

"إن تنفيذ هذه الخطة سهل جداً ومنوط فقط بجذب اهتمام الجمعيات الخيرية الكبرى لليهود فى أمريكا وأوروبا، تلك الجمعيات التى تنفق كل عام ملايين التومانات فى سائر البلاد القابلة للاستعمار، وتنقل يهود أوروبا الشرقية من بلاد كبولندا ورومانيا والنمسا والمجر وغيرها ممن أرادوا الفلاحة والزراعة إلى أمريكا الجنوبية وغيرها، ويشغلون فى هذه الأماكن بالعمل والزراعة... كيف يمكن جذب اهتمام الجمعيات الخيرية الكبرى لليهود أوروبا وأمريكا ؟ فى البداية يجب أن نوضح لهم مزايا إيران، بمعنى أن إيران تمتلك الأفضلية والثوق على باقى البلاد من كل النواحي... فمساحة إيران الفعلية مليون وستة وخمسون ألف كيلومتر مربع، وفيها اثنا عشر مليون نسمة فقط من السكان. فى حين أن دولة كفرنسا التى مساحتها ثلث مساحة إيران تقرباً فيها أربعون مليون نسمة. وبناء على هذا فإن إيران تسع لعدة أضعاف من سكانها الحاليين"^(٤٢).

وطبقاً للخطة الصهيونية المذكورة فإن اليهود الأوروبيين والأمريكيين

٤١ - هيئة الوثائق الوطنية بإيران، وثيقة إيران والمهاجرين الألمان المتخصصين،

إعداد/ رضا آذرى شهرضيايى، طبعة عام ١٣٧٤ش، صص ١ - ٢.

٤٢ - نفس المصدر والصفحة.

المهاجرين لن يَتملكوا مساحة واسعة من أراضي إيران بشكل دائم فقط وإنما كانت ستلغى القوانين القائمة على الدين الإسلامي في إيران كلها من أجل تأمين مطامعهم السياسية والاجتماعية، وكانت ستفرض مكانها القوانين والمقررات وحقوق الإنسان الغربية وتطبق في البلاد كي ينفذ اليهود القادمون والذين يسكنون في مختلف نواحي إيران الخطة الصهيونية بسهولة على النحو الذي يشاهد اليوم في فلسطين.

وعلى أساس مضمون الخطة المذكورة فإن اليهود المهاجرين يتمتعون بممارسة الحقوق والحريات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي لا حد لها ولا حصر، ويحصل هؤلاء على الجنسية الرسمية لإيران بعد عامين من الإقامة في البلاد، وتنتقل الأراضي المقدمة لهم من قبل الحكومة إلى ملكيتهم الرسمية بشكل مجاني ودائم. ومن ناحية أخرى فإن اليهود المهاجرين والمستقرين في الأراضي المستهدفة كانوا مُعفين لسنوات طويلة من دفع الضرائب، وكانوا معفيين كذلك من دفع أى شكل من أشكال الرسوم والحقوق الجمركية على الواردات من معدات التصنيع والزراعة. ومن ناحية ثالثة فإن حكومة إيران كانت مكلفة ليس فقط بإعطاء جواز سفر لهم بالمجان ولكن بوضع الآلات الصناعية والزراعية التي يحتاجونها تحت تصرفهم بشكل مجاني في العام الأول من استقرار اليهود القادمين من مختلف بقاع العالم في أرض إيران.

ولإدراك عمق مؤامرة المنظمات الصهيونية واتساعها في سبيل احتلال أرض إيران واستقرار اليهود من مختلف أنحاء العالم في هذه البلاد فإن الدراسة والبحث في الخطة المكونة من ثمانى مواد والتي عرضت على بلاط رضا شاه من جانب أول رئيس للمنظمة الصهيونية بإيران لا يخلو من الفائدة:

" بالنظر إلى الموضوع المعروض، ومن أجل أن يَسكن هذا الأمر من جذب اهتمام جمعيات اليهود الخيرية بسهولة فإن المقترح هو أن تصدر قوانين بالمضامين التالية من مجلس النواب شيد الله

المادة الأولى :

الحرية وحرية العقائد والاعتقادات من بين الحقوق البشرية الأولية، ومصدقا للنص الصريح فى القرآن المجيد: " لا إكراه فى الدين " فإن أى فرد من الأفراد فى بلاد إيران المحروسة من شرقها لغربها لن يتعرض للإيذاء أو الضرر من أحد بسبب عقائده وأفكاره، وروحه وماله مصونان ومحفوظان دائما .

المادة الثانية :

الإيرانيون متساوون أمام القانون فى الحقوق الوطنية والسياسية بدون النظر إلى الفروق العنصرية والدينية، ويتمتعون بمزاياها ويستفيدون منها، ويجب أن يقوموا بتكليفاتها بدون استثناء .

المادة الثالثة :

الزراعة والفلاحة أحد العوامل المهمة فى تقدم بلاد إيران وسموها، وكل مزارع أو فلاح أو صانع أجنبى [يهودى] أراد استيطان إيران فإنه يمكن أن يحصل على الجنسية الإيرانية بعد عامين من إقامته فى هذه البلاد، وستعطى له وثيقة الجنسية .

المادة الرابعة :

تضع دولة إيران العليا الأراضى الشاسعة القابلة للفلاحة والزراعة من أملاك الحكومة تحت تصرف الفلاحين والمزارعين الأجانب [اليهود] الذين أرادوا استيطان إيران مجانا وإلى الأبد حتى يقوموا بزراعتها ويسعوا فى تعميرها .

أ - تمنح كل أسرة مكونة من ثلاثة إلى خمسة أفراد أو أكثر بما يناسب حال كل واحدة منها قطعة أرض إلى الأبد تكون قابلة للفلاحة والزراعة والبسنة، وتكون بالحجم الذى يكفى محصوله السنوى معيشتهم وحياتهم حتى يشتغلوا بالزراعة فى تلك الأرض جيلا بعد جيل .

ب - سيكون تقسيم الأراضى بين المزارعين والفلاحين [اليهود] طبقا لما تراه لجنة مكونة من أربعة أفراد، تعين حكومة إيران (وزارة الاقتصاد الوطنى) اثنين منهم، ويرشح اثنان آخران فيها

من جانب المزارعين والفلاحين [اليهود] كمستئين لهم.

المادة الخامسة :

ليس لأنى مزارع أو فلاح [يهودى] أو لأخلافه وأعقابهم الحق فى أن ينقل ملكية قطعة الأرض التى منحت له إلى شخص أو أشخاص أو جماع أو غيرهم ممن لا يحملون الجنسية الإيرانية أو أن يبيعها لهم تحت أى صفة.

المادة السادسة :

كل الأراضى التى تنقسم بين المزارعين والفلاحين بموجب مقررات المادة الثالثة معفاة من أداء كل شكل من أشكال الضرائب والرسوم لمدة عشرة أعوام.

المادة السابعة :

استيراد كل الآلات والأدوات الزراعية والصناعية مُعفى من تأدية الرسوم الجمركية. وسوف تقدم الحكومة العلية كل آلات الزراعة والفلاحة والصناعة وأدواتها والبذور والأسمدة اللازمة للفلاحين والمزارعين [اليهود] مجاناً فى العام الأول.

المادة الثامنة :

سوف يقدم قنصل حكومة إيران العلية المقيمون بالخارج تأشيرة دخول مجانية لكل المهاجرين [اليهود] الذين أرادوا استيطان إيران ويرغبون فى الاشتغال بالفلاحة والزراعة^(٤٣).

كانت المحافل الصهيونية تزعم أن إحدى مزايا الخطة المذكورة زيادة عدد السكان بإيران، وكانوا يدعون أن انتقال اليهود من مختلف بقاع العالم إلى إيران وإسكانهم فى النواحي المختلفة من هذه البلاد سيؤدى إلى زيادة تعداد سكانها، وهذا الأمر سيعيد مزية كبرى لدولة إيران على الساحة الدولية^(٤٤).

٤٣ - نفس المصدر، صص ٥ - ٧.

٤٤ - الطريف أنه على عكس تبريرات ذلك العهد، فإن المحافل الصهيونية العالمية لا تعتبر زيادة السكان فى إيران اليوم مضراً فقط وإنما تسعى فى كل الاتجاهات من أجل

و " كلما كان عدد المهاجرين [اليهود] أكثر فإن ذلك سيزيد فى عدد السكان فى البلاد، وكلما زاد تعداد سكان بلد من البلاد فإن قوة تلك الأمة ونفوذها يزدان بنفس النسبة " (٤٥).

ليس هناك أى شك فى أنه لو كانت المنظمات الصهيونية وفقت فى تنفيذ الخطة التأميرية المذكورة على أرض إيران لكانت بالقطع مدن إيران ومناطقها المختلفة اليوم فى وضع كوضع تل أبيب وحيفا ويافا وعكا و... فى فلسطين ونيويورك فى أمريكا، وكان العالم الإسلامى سيشاهد حكم حفنة من الصهاينة فى هذا الجزء من الجغرافيا السياسية للعالم.

وعلى الرغم من أن المجامع الصهيونية لم توفق فى تنفيذ الخطة المذكورة فإنها زادت من نفوذها فى إيران ووسعت من سيطرتها عليها بأشكال وأساليب أخرى.

صعود رضا خان

مهد وصول رضا خان إلى السلطة فى إيران الساحة للصهاينة وسهل ظروف تواجدهم ونفوذهم فى إيران أكثر من السابق، لكن قبل ذلك كانت هذه المنظمات الصهيونية العالمية هى التى تسببت فى اعتلاء رضا خان للسلطة فى إيران.

لقد قامت الإمبراطورية الصهيونية العالمية تحت زعامة أسرة روتشيلد بالدور الأسمى والأساسى فى صعود رضا خان^[١٦/١]، وقد دار الحديث بقدر كاف حول موقع هذه الأسرة فى مجتمع اليهود العالمى وفى العالم الغربى كذلك.

الحد من زيادة عدد شعب إيران المسلم، وخاصة عن طريق بعض المؤسسات الدولية والعالمية.

٤٥ - المصدر السابق، نفس الصفحة.

إن اسم روتشيلد بالنسبة لليهود الصهاينة اسم ذو عظمة وقيمة ومثير للفخر، وهذا الخطاب الموجه من قبل حكومة إنجلترا [تصريح بلفور وزير خارجية بريطانيا في عام ١٩١٧م] بمثابة اعتراف رسمي برئاسة روتشيلد وزعامته لليهود الإنجليز، بل ويهود أوروبا والعالم كله^(١٦).

وقد عرفت المصادر التاريخية والسياسية البارون إدموند روتشيلد بأنه المؤسس الأول للحركة الصهيونية العملية، وذكره المؤرخون والمنظرون الصهاينة أيضاً على أنه " الزعيم السياسى للصهيونية " أو " أبو اليشوف / أبو المستوطن الصهيونى " لأن اسمه يرتبط ارتباطاً كبيراً بمسألة استقرار اليهود في فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل.

بدأت استراتيجية الروتشيلديين الضبورة من أجل تأسيس " حضارة اليهود الكبرى " في الشرق الأوسط منذ منتصف القرن التاسع عشر، وخطوا في سبيل هدفهم خطوات صامته وموزونة في توافق تام مع سياسات الاستعمار والاحتلال الغربى. ونحن نعتقد أن إيران كان لها موقع أساسى في إستراتيجية الروتشيلديين، ولذلك نستطيع أن نقيم صعود رضا شاه للسلطة على أنه خطوة من جانب الصهيونية من أجل توفير الظروف اللازمة لتأسيس " حضارة اليهود " في الشرق الأوسط. هذه الخطوة تمت عن طريق أردشير ريبورتر الجاسوس الإنجليزى في إيران، واستقر في السلطة نظام علمانى معاد للإسلام، كانت وظيفته أن يجعل هذه القوة العظيمة غريبة عن منطقة الشرق الأوسط ومعزولة عنه بإخماد الثقافة الإسلامية لشعب إيران وقمعها. وفي نفس الوقت قامت في الشرق الأوسط العربى نظم ضعيفة وبلا أى مقدمات

٤٦ - روجيلدها. ترجمه/ رضا سندگل و منيره اسلامبولجى، بخش چهارم: نقد و نظرى درباره روجيلدها، نوشته شمس الدين رحمانى. چاپ اول، تهران: انتشارات محراب قلم، ١٣٦٩ش، ص ١٦٠.

أيضاً^(٤٧).

وعلى هذا الأساس لم يكن غريباً أن تحتل المنظمات الصهيونية داخل إيران كل عام بمناسبة انقلاب رضا شاه في الثالث من إسفند ١٢٩٩ش/ ١٩٢١م وتحيي ذكراه، وكانوا يحترمون هذا الحدث ويجلونّه، ومحتويات الإصدارات الصحفية ليهود إيران في العهد البهلوي وثيقة تنطق بهذا الأمر^(٤٨). وقد ذكرت المصادر اليهودية والصهيونية كذلك العهد المذكور بوصفه (العهد الذهبي لليهود). وفي هذا الشأن يعترف كتاب تاريخ يهود إيران بذلك في قوله: "إننا لا نبالغ عندما يقال إن زمان رضا شاه الكبير صار بالنسبة ليهود إيران كزمان كوروش الكبير، وعصر محمد رضا شاه كعصر داريوش الأول. إن حرية يهود إيران وتنفيذ تصريح بلفور الذي تم في زمن رضا شاه الكبير، وتجمع المشتتين [اليهود] في زمان محمد رضا شاه، كل هذا يؤيد هذين التشبيهين ويقويهما"^(٤٩).

على كل حال فإن تلك الوثائق تقول إن أردشيرجي (ريبورتر)^(٥٠) الجاسوس الإنجليزي والعميل الذي رباه وأعدّه جهاز إمبراطورية الروتشيلديين كان "يوجه ديكتاتورية رضا شاه الحديدية في طهران من وراء الستار"^(٥١)، وكان يتابع المطاعم الصهيونية العالمية في إيران، وينفذ خططها ويرامجها في هذه البلاد.

كانت الدعاية للفكر والثقافة المرضى عنهما من قبل الدوائر الصهيونية في إيران في العصر البهلوي والترويج لهما حركة محسوبة وهادفة من جانب

٤٧ - ظهور و سقوط سلطنة بهلوي. جستارهایی از تاریخ معاصر ایران، ج دوم،

چاپ سوم، تهران: ۱۳۷۴ش، (پیوست ویراستار) ص ۱۲۴.

٤٨ - عالم يهود، شماره ٤٠، ١٦ - ١٢ - ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م.

٤٩ - حبيب لوی. ج سوم، صص ٩٦١ - ٩٦٢.

٥٠ - ظهور و سقوط سلطنة بهلوي، ج ٢، ص ١٤٣.

الإمبراطورية الصهيونية العالمية فى هذه البلاد، وقد بدأت مع انقلاب رضا شاه فى الثالث من شهر إسفند سنة ١٢٩٩ش / ١٩٢١م.

" لقد بدأ النفوذ الزاحف للصهيونية فى ثقافة إيران منذ عهد رضا شاه، وفى الحقيقة كان أحد أهداف « الميل للقديم » عند فروغى^[١٤/٢] الإحياء بوجود روابط قديمة بين الشعبين الإيراني واليهودى فى مواجهة « توحش » العرب !!!

وهكذا أدرج الترويج لثقافة ما قبل الإسلام فى جدول الأعمال على الرغم من ثقافة الشعب الإيراني الإسلامية التى كانت توصى بترابط الأمة الإسلامية فى إطار الحضارة الإسلامية الواحدة وبالتزامن مع عملية محو الإسلام والقمع الشديد للمؤسسة الدينية، وبذلك تم الإحياء بأنه ربما كانت بين ديانة الإيرانيين القديمة ودين اليهود وجوه مشتركة كثيرة، وكما كان كوروش (مخلص الشعب اليهودى المظلوم) فإن إيران الحالية يجب أن تكون حامية الشعب اليهودى الشريد ومنقذته أيضاً ! ومن الواضح أن هذه الدعايات لم تكن تبتغى هدفاً غير فصل شعب إيران عن الشعوب المسلمة بالمنطقة، وخلق تعاطف مع المهاجرين اليهود فى فلسطين، أو على الأقل إيجاد حالة من اللامبالاة. هذا الأسلوب الدعائى يشير إلى الدور الخفى لآل روتشيلد بإنجلترا فى توجيه عملاء أجهزة المخابرات من الإيرانيين. لقد لاحظتم أن بعض العملاء الإيرانيين لبريطانيا كقوام الملك الشيرازى^[١٥/٢] وذكاء الملك فروغى كانوا من أصل يهودى طبقاً للرواية المعروفة^(٥١).

وجدير بالذكر أن محمد على فروغى الملقب بذكاء الملك صار وكيلاً لرئاسة الوزراء مع سقوط الأسرة القاجارية واعتلاء قائد الجيش للسلطة. وبعد أن جلس رضا شاه على العرش الملكى شكل فروغى أول وزارة بصفته رئيساً للوزراء، ووصل إلى منصب رئاسة الوزراء ثلاث مرات فى عهد

٥١ - ظهور وسقوط سلطنة بهلوى، پانويس ص ١٢٧.

وكان فروغى أيضاً نائباً لفترة من الزمن فى مجلس النواب قبل وصول رضا شاه للحكم، ورئيساً للمجلس لمدة من الوقت كذلك، ووزيراً للمالية والعدل والخارجية ورئيساً للديوان العالى للاستئناف (دار القضاء العالى) فى فترات أخرى. وكان فروغى رئيساً للوزراء عند سقوط رضا شاه كذلك. والمثير هو أن فروغى شكل أيضاً أول وزارة فى عهد محمد رضا شاه البهلوى كرئيس للوزراء عندما جلس مكان أبيه على عرش إيران^(٥٢).

إن دور فروغى فى فترة حكم رضا شاه وكونه ماسونياً يدلان بالقدر الكافى على الهدف من كل أنشطته، ولكن ما يجدر قوله هو أن بعض المساعى المعادية تماماً للإسلام والتي تمت فى عهد رضا شاه كانت بالتحديد فى الوقت الذى كان فيه فروغى مسئولاً عن أعمال مهمة ومؤثرة، وما أكثر هذه الأحداث التى كانت تتم برأيه ووجهة نظره أصلاً، لأننا نعلم بوضوح أن رضا شاه لم يكن لديه حتى ذلك القدر من الفهم والمعرفة اللذين يفيدان الاستعمار على الأقل، ولهذا فمن المنطقى أن نقبل بأن شخصاً كفروغى هو الذى كان يحمى مطامع الاستعمار^(٥٣).

توجد فى بعض المصادر معلومات قيمة وتستحق القراءة حول حجم دور فروغى فى توصيل رضا شاه للحكم وتأسيس الأسس البهلوية وإنجازاته السياسى وسجله الثقافى. والاطلاع على هذه المعلومات لا يشير فقط إلى مساعى هذا الماسونى اليهودى الأصل المعادية للإسلام وتحركاته السرية وإنما يشير أكثر من أى شئ إلى طبيعة هذا النوع من العناصر السياسية

٥٢ - انظر: غلامحسين مصاحب. دائرة المعارف فارسى، ج ٢ - ص ١٨٨٧. وانظر كذلك: شمس الدين رحمانى. فرهنگ و زبان، چاپ اول، تهران: انتشارات برگ، ١٣٦٨ش، صص ١٢٨ تا ١٣٠.

٥٣ - شمس الدين رحمانى. فرهنگ و زبان، ص ١٣١.

وارتباطها بالدوائر الخفية للسلطة فى العالم المعاصر، وهو ما يبين ويوضح الاستراتيجية المنسجمة مع الإمبراطورية الصهيونية فى الأبعاد السياسية والتاريخية وبشكل خاص الثقافية فى إيران^(٥٤).

عموماً، تعتبر فترة الحكم البهلوى عهد ازدهار الصهيونية فى هذه البلاد، وخاصة وسط يهود إيران. وفى هذه الفترة " كانت الصهيونية هى النزعة السياسية الأصلية فى مجتمع يهود إيران "^(٥٥).

قيمت بعض المصادر الصهيونية فترة حكم محمد رضا شاه البهلوى بأنها العصر الممتاز بالنسبة لتطور اليهود فى إيران وتقدمهم، ومن ذلك قولها: " كانت الفترة الثانية من حكم محمد رضا شاه البهلوى من وجهة نظر اليهود فترة الحريات الاجتماعية والرخاء النسبى والتقدم الذى لا سابقة له، ومع ذلك انحاز عدد كبير من يهود إيران إلى الصهيونية وإلى إسرائيل فى نفس الفترة مع تثبيت دولة إسرائيل الحديثة التأسيس والغرور والفخر الناشئين عن ذلك بين يهود العالم. فى هذا الوقت، كان كل شكل من أشكال النشاط السياسى [فى إيران] ممنوعاً^(٥٦). وكان الميل الأصلى ليهود إيران يتجه إلى الصهيونية النشطة وإلى جلب المهاجرين الجدد [إلى فلسطين]، وكانت لإسرائيل جاذبية ساحرة بالنسبة للمجتمع اليهودى [فى إيران] "^(٥٧).

كل هذا كان قد تيسر بسبب الظروف والبيئة التى وفرها النظام البهلوى الحاكم للشعب اليهودى فى إيران. بتعبير آخر، كان اليهود يدينون بهذا الوضع للأسرة البهلوية. وباعتراف المصادر اليهودية فإن الملكين البهلويين

٥٤ - لمزيد من المعلومات فى هذا الشأن يمكن الرجوع إلى المصدر السابق، صص

١٢٧ - ١٧٠. وكذلك: ظهور وسقوط سلطنة بهلوى، ج دوم، صص ٢٨ - ٤٨.

٥٥ - يهوديان إيران در تاريخ معاصر، ج اول، ص ٧٣.

٥٦ - بالتأكيد ليس بالنسبة لليهود.

٥٧ - المصدر السابق، ص ٨٦.

كانا محل اطمئنان المحافل اليهودية والصهيونية واهتمامها بنفس مقدار اعتماد كليهما الكامل على اليهود.

لقد اعتمد رضا شاه على اليهود اعتماداً تاماً وكاملاً، وكان يحترم يهود العالم والألمان منهم بشكل خاص. وأهم أسباب هذا الزعم هو أن الطبيب الخاص برضا شاه " الدكتور كورت إيريش نومان " الذى كان يمارس الطب فى برلين فى البداية ثم هاجر إلى إيران بعد ذلك، كان ألمانياً من أصول يهودية^(٥٨).

وفى المقابل، كانت الدوائر اليهودية الغامضة تحترم اسم رضا شاه وذكره دائماً، وامتدحت بشكل خاص انقلاب الثالث من إسفند كبدية لوصول النظام البهلوى للسلطة. كتبت صحيفة " عالم اليهود " فى عام ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م خلال مقالة فى هذا الشأن ما يلى:

" بحلول يوم الثالث من إسفند التاريخى، أى يوم تجديد استقلال إيران وحريتها، يتذكر الجميع الرجل الشهم والشجاع الذى أعاد إلينا ثانية عظمة أجدادنا العظماء الأمجاد وقوتهم... لقد أوجد المرحوم رضا شاه الكبير فى البلاد تحولاً عظيماً وجديراً بالمدح والثناء بانقلاب الثالث من إسفند... وخلد بعد ذلك اسمه على الدوام بإلغاء الحجاب عن النساء وتوحيد شكل شعب إيران وإحداث تعمير عظيم فى أغلب مدن إيران... إن يوم الثالث من إسفند يوم تاريخى لا يمكن نسيانه بالنسبة لشعب إيران، ونحن نرسل السلام والتحية لروح ذلك الملك الفقيد عرفاناً بهذه الخدمة المقدسة "^(٥٩).

من الضروري أن نتذكر أن هذه الجماعة قد دعمت انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م^(٦٠)، وذكرته خير ذكر، وسعت فى تمجيده دائماً، وهذا

٥٨ - نفس المصدر، ج سوم، ١٩٩٩م، ص ٧١.

٥٩ - عالم يهود، شماره ٤٠، ١٦ اسفند ١٣٣٤ ش / ٢٦ فوریه ١٩٥٦.

الجزء من مقالة فى صحيفة " عالم اليهود " بعنوان (مراسم الثامن والعشرين من مرداد بين يهود إيران) جدير بالقراءة، وفيه:

" أقيمت مراسم يوم ٢٨ مرداد التاريخى من جانب يهود إيران كلهم بسعادة وسرور يزيدان عن الوصف. فقد أقيم قوس نصر فخم جداً فى شارع سيروس بطهران بواسطة جمعية اليهود وافتتح فى ليلة الثامن والعشرين من مرداد. وفى مراسم الافتتاح التى تزامنت مع استقبال أحد المدعوين، قدم السيد بيروزيان فى البداية التهنئة بمناسبة هذا اليوم التاريخى باسم الجمعية وأضاف قائلاً: لقد نثرنا نحن يهود إيران بشهادة التاريخ أرواحنا فى سبيل ملكنا المحبوب من أجل الحفاظ على التاج والعرش...

ثم ألقى الحاخام يديدا شوفيط خطاباً مؤثراً، ودعا بدعاء خاص بالذات الملكية جاء فيه: الله تعالى هو الذى ينجي السلاطين... فاللهم بارك ومجد الذات المقدسة لراعى الحق وناشر العدل صاحب الجلالة محمد رضا شاه البهلوى، ملكنا الشاب والمحبوب. يا رب، إن أملنا هو أن تحفظ ذاته الملكية المقدسة - أرواحنا فداه - من كل أذى وضرر بقوتك ورحمتك... يا رب صن بقاء حكم ملك ملوك إيران واحفظه فى ظل مرحمتك التى لا تنتهى... يا رب ارفع كوكب إقبال ملكنا الرعوف العطوف إلى نزوة العظمة والرفعة، وأطل عمره المبارك^(١٠).

النشاط الصهيونى فى إيران

يتلخص نشاط المؤسسات والمنظمات الصهيونية فى إيران فى أربعة محاور:

اشتمل المحور الأول على تحركات المنظمات والجمعيات التى تكونت بواسطة مجتمع يهود إيران.

كان المحور الثاني هو الاستفادة الصهيونية من الوضع الاجتماعى والاقتصادى الممتاز لليهود إيران.

والمحور الثالث هو المنظمات والمؤسسات التى كانت قد أسست من قبل المراكز والمجامع الصهيونية الخارجية فى إيران، وكانت تمارس نشاطها بمساعدة تلك المراكز والمجامع وفى ظل حمايتها وتوجيهها.

أما المحور الرابع فكان يشتمل على تواجد دولة إسرائيل ونشاطها فى إيران فى الساحات المختلفة من سياسية واستخباراتية واقتصادية وثقافية.

١ - المنظمات اليهودية فى إيران

" المنظمة اليهودية بإيران " واحدة من أقدم مؤسسات المجتمع اليهودى بإيران، وقد تشكلت فى عام ١٢٩٦ش/ ١٩١٧م بعد صدور تصريح بلفور مباشرة. وقد سبقت الإشارة إلى أن المنظمة الصهيونية بإيران كانت وليدة التحالف الإسرائيلى العالمى بإدارته المركزية فى فرنسا.

على الرغم من أن أعضاء المنظمة الصهيونية بإيران وعناصرها كانوا من اليهود الإيرانيين فإن هذا التنظيم وقع طوال تاريخه المؤسسى المملوء بالصعود والهبوط تحت إشراف المؤسسات الصهيونية خارج إيران وتوجيهها، وبخاصة المؤسسات الإسرائيلية. استمرت هذه الجمعية فى نشاطها تحت اسم " الجمعية المركزية للمنظمة الصهيونية بإيران " حتى زمن سقوط النظام البهلوى على الرغم من أنها كانت قد تعرضت للتأرجح بين الارتقاع والهبوط من الناحية التكوينية والتنظيمية فى عمرها الذى يبلغ واحداً وستين عاماً.

لقد وقعت المنظمة الصهيونية بإيران تحت توجيه النظام الصهيونى وسيطرته بشكل كامل وأساسى خلال ثلاثين عاماً، وبخاصة منذ تأسيس النظام الصهيونى فى عام ١٣٢٧ش/ ١٩٤٨م حتى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م.

وكان حبيب القانونان^[١٧/٤] والدكتور كرمانشاهتشي وصالح تشيتايات ويوسف كوهين (ممثل اليهود في مجلس النواب) ولطف الله حي (النائب اليهودي في مجلس النواب) ومنوتشهر أميدوار (صاحب الجنسية المزدوجة: الإيرانية والإسرائيلية) و... من بين الأعضاء الأصليين والفاعلين في المنظمة الصهيونية، والذين خضعوا لأوامر المؤسسات الصهيونية، وخاصة الوكالة اليهودية وسفارة إسرائيل.

كانت جمعية يهود طهران (انجمن كلیمیان تهران) من المنظمات الأخرى القديمة نسبياً في مجتمع يهود إيران. بدأت هذه الجمعية نشاطها الرسمي بالحصول على إذن من السلطات الحكومية منذ عام ١٣٢٦ش / ١٩٤٧م، أي قبل عام واحد من تأسيس النظام الصهيوني. لكن المؤكد هو أن هذه الجمعية كان لها نشاط وسط مجتمع يهود إيران قبل عشرات السنين من هذا التاريخ. والذي يتضح من ظواهر الأمر هو أن إدارة أمور المقابر ومحلات الجزارة والفصل في الأمور والمسائل اليومية لليهود كالزواج والطلاق والميراث والخلافات الزوجية والأمور الثقافية والتعليمية وإقامة المجالس الدينية والخطابية و... من جملة وظائف جمعية يهود طهران. وكانت المنظمة المذكورة تعرف قبل ذلك وسط مجتمع يهود إيران باسم « חברה / حبرا » و « ועד הקהילה / وعد هقهילה »، وبعد ذلك باسم « בית - ספר / بيت سيفر »^[١٨/٤].

كان الأفراد التالية أسماؤهم ضمن أعضاء " حبرا " في عام ١٢٧٦ش / ١٨٩٧م: رحيم ملا باخاج، سليمان داود مرادی، آقابابا موسى ديان، ملا يعقوب بن ليفي، نهواري آباروخ آشیر كاشي، حكيم إبراهيم روفه، حاج موسى ميخائلي، ياقوتثيل إسحاق، السيد زكريا آشیر قاطان، حزقيا يوسف حقاني، ملا إبراهيم رباني، السيد داود مردخاي وإسحاق مردخاي.

وفي الفترة التالية كان الأفراد التالية أسماؤهم مشهورين أيضاً في

المجتمع اليهودي بإيران كأعضاء في " حبرا ": ملا آهارون، يهودا هارونيان، أفندي فاميلي، سليمان ناقي، آقاجان بخشي، ميرزا موسى خان طوب، موسى سليم، سليمان أرسطوزاده، ميرزا آقا ماشيح، إسماعيل يرميان، رحيم كوهين (رحمين ملا هارون)، عبد الله جلشن، يحزقييل لاهيجاني، عزيز برال، أبو نهواري، يوسف داي زاده، حايم ماشي (رهبان)، داود بخور، نور الله داود مراديان، حبيب الله يودعيم، رحيم هارونيان، نعمت مسنن، شلومو داود مرادي، رحيم قندي زليخائيان^(٦١) و...

بعد الإعلان عن تأسيس النظام الصهيوني وتوطيد العلاقات بين إسرائيل والنظام البهلوي وزيادة تواجد المؤسسات الإسرائيلية والممثلين الصهاينة في إيران، وقعت جمعية يهود طهران في دائرة طمع إسرائيل واستهدافها كإحدى المنظمات الفعالة والمؤثرة وسط المجتمع اليهودي.

يمكن أن نشير إلى الأسماء التالية من بين الأعضاء الأصليين لجمعية يهود طهران في العهد البهلوي: حبيب القانيان، لطف الله حي، يوسف كوهين، موسى كرمانيان، إبراهيم موره، حشمت الله كرمانشاهنشي، لقمان أميني، باروخ بروخيم، جمشيد كسفي، إبراهيم راد، عزيز دانش راد، نور الله حي، روح الله كوهينيم، نصرت الله منتخب، مراد أريه، روح الله مناسيان، عنايت الله منتخب، إسحاق بروخيم، يعقوب سهيم، إبراهيم ياشار، أيوب إلياهو، موسى إلياسيان، عبدالله جلشن، يعقوب ياشار، حبيب برال، حبيب الله درويش بور، إبراهيم عافار، شموئيل خرسندي، عبدالله ذهابيان، أمير موليون (موسى زاده)، ميرزا عزيز كوهين، داود أميد، سليمان آقايي^(٦٢) و...

ومما يجدر قوله إن بعض أعضاء جمعية يهود طهران كانوا أعضاء في المنظمة الصهيونية بإيران أيضاً، وكانت لهم كذلك علاقة مع باقي المؤسسات

٦١ - روح اله كهنيم. گنجینه های طلایی، لوس آنجلس ١٩٩٣م، ص ٢٤٣.

٦٢ - نفس المصدر والصفحة.

اليهودية أو الصهيونية داخل البلاد وخارجها. وكان موسى كرمانيان ولطف الله حى ويوسف كوهين وحبیب القانون ... نماذج بارزة لهؤلاء الأفراد الذين تولى بعضهم رئاسة جمعية يهود طهران لسنوات أيضاً.

وفى فترة رئاسة مثل هؤلاء الأفراد لجمعية يهود طهران، وقعت الجمعية بالكامل تحت سيطرة مكتب التمثيل الإسرائيلى فى طهران أو شعبة الوكالة اليهودية الموجودة فى العاصمة كأداة وآلة فى أيديهم، وتمت الاستفادة من كل محاور الجمعية وإمكاناتها فى مسيرة الأهداف الصهيونية العالمية، حتى إن الجمعية كانت تعمل وتقدم على تنفيذ طلبات إسرائيل وخططها كاملة وسط مجتمع يهود إيران. إن جمعية يهود طهران لم تقع فى الفترة المذكورة تحت حماية النظام البهلوى وفى دائرة مساندته فقط وإنما كان جهاز الحكم أيضاً، من محمد رضا شاه شخصياً إلى باقى القادة والمسؤولين بالسلطة، لا يمتنع عن تقديم أى شكل من أشكال المساعدة فى سبيل تنفيذ برامجها وأهدافها.

كانت جمعية يهود طهران تقوم بعملها فى ظل الأوضاع والظروف المسيطرة عليها فى الفترات المشار إليها وكأنها شعبة من شعب مكتب التمثيل الإسرائيلى فى إيران أو قسم من أقسام المؤسسات والمنظمات الصهيونية الفعالة. وكان عقد الجلسات المختلفة من أجل توفير المساعدات المالية والسياسية للنظام الصهيونى أمراً عادياً وشائعاً فى جمعية يهود طهران.

لم تكن الجمعية تقوم بهذه المساعدات فى مختلف الأنحاء من أجل جمع المساعدات المالية لخزينة النظام الصهيونى وآلته الحربية فقط وإنما كانت لا تقصر فى أى سعى أو مبادرة من أجل تشجيع يهود إيران وحثهم على الانتقال إلى فلسطين المحتلة قديماً بقديم مع الوكالة اليهودية.

صارت جمعية يهود طهران مكلفة بتقديم المساعدات الشاملة لإسرائيل فى ظل الظروف التى كانت تعلن فيها المؤسسات الصهيونية عن الوضع الخاص والاضطرارى للنظام الصهيونى. كان الوضع المذكور بشكل خاص فى

حرب عام ١٩٦٧م وحرب عام ١٩٧٣م حين جمعت عن طريق هذه المنظمة عشرات الملايين من التومانات من الأوراق المالية والذهب والجواهر وأرسلت إلى إسرائيل من أجل دعم الآلة الحربية. وكان نفوذ بعض المراكز والمؤسسات الصهيونية في جمعية يهود طهران كبيراً إلى حد أن الأسماء الأساسية كانت تختار في انتخابات هذه المنظمة التي كانت تجرى مرة كل أربعة أعوام على ما يبدو طبقاً لرأى سفارة إسرائيل وتدخلها هي وشعبة الوكالة الدولية في طهران، وكانوا يعينون في مناصب الرئيس ونائب الرئيس والأعضاء الأصليين في الجمعية.

وبسبب علاقة جمعية يهود طهران المؤثرة ببعض الجمعيات المحلية والمنظمات اليهودية ومديريها في المناطق المختلفة من البلاد فإنها ظلت في خدمة المطامع الصهيونية وخاصة شعبة الوكالة اليهودية بإيران، وقد شوهد مصداق هذا الوضع في شيراز وأصفهان أكثر من غيرهما بسبب كثرة اليهود فيهما.

خلق التأييد الأعمى من جمعية يهود طهران للاستبداد البهلوي والنظام الشاهنشاهي في إيران والمساعدة الشاملة من الحكام البهلويين لهذه المنظمة الدوافع لإيجاد علاقات متينة وحميمة جداً بين الجمعية المذكورة ونظام الحكم البهلوي، حتى إن العلاقة الخاصة بين بعض قادة الجمعية والبلاط الملكي ومسؤولي إيران الملكية رفيعي المستوى كانت واضحة تماماً. إن هذه الخاصية من ناحية، والتقارب بين جمعية يهود طهران وبرامج الصهيونية وأهدافها في المجتمع الإيراني من ناحية أخرى، قد هيئا موقعاً ممتازاً بالنسبة لهذه المنظمة، حتى إن عدداً من قادة يهود إيران جمعوا ثروة طائلة وانشغلوا باستثمارها داخل البلاد وخارجها وخاصة في فلسطين المحتلة.

ارتبطت جمعية يهود طهران مع المؤتمر العالمي لليهود بعلاقة خاصة أيضاً، وكان هذا المؤتمر يدعو كالعادة دائماً ممثلين لجمعية يهود طهران

للاشتراك فى تجمعاته ومؤتمراته، وكان قادة الجمعية وممثلوها يحضرون عادة فى هذه المحافل أيضاً.

على كل حال، كانت الدعاية للأمال الصهيونية فى مجتمع يهود إيران وحثهم وتشجيعهم على الانتقال لفلسطين، وبخاصة جيل الشباب اليهودى، والمساعى الشاملة من أجل جمع المال لمصلحة إسرائيل بهدف المساعدة فى النفقات الحربية للنظام الصهيونى وإيجاد علاقة بين يهود إيران ونظام إسرائيل الغاصب، كان كل هذا من البرامج والأعمال البارزة والأساسية والرئيسة لجمعية يهود طهران.

كانت منظمة نساء يهود إيران من المنظمات اليهودية الأخرى فى هذا الاتجاه، ولم تكن كجمعية يهود طهران من حيث الاتساع وإنما كانت تشبهها من حيث الطبيعة والأداء.

كانت هذه المنظمة قد تشكلت فيما يبدو تحت غطاء القيام بالأعمال الخيرية ونشر الثقافة والوعى الصحى والسعى من أجل تحسين الوضع الاجتماعى للنساء اليهوديات بإيران و...، لكنها دخلت بالتدريج فى خدمة الأهداف والخطط الصهيونية.

كانت منظمة النساء اليهوديات تدعو للفكرة الصهيونية بين الآلاف من نساء يهود طهران والمحافظات المختلفة، وكان لها نشاط واسع فى مجال جمع المساعدات المالية وتشجيع يهود إيران وحثهم على نقل أطفالهن وشبابهم إلى فلسطين المحتلة.

إن كلمة شمسى حكمت « مرادبور » رئيسة هذه المنظمة حينئذ حول سفر بعض أعضاء اللجنة المركزية لهذا التنظيم إلى إسرائيل جديرة بالتأمل فى هذا الشأن، وقد أُلقيت هذه الكلمة بتاريخ ٢٦-٧-١٣٣٤ ش/ ١٩٥٥م فى حفل الضيافة الذى أقيم من جانب شعبة الوكالة اليهودية فى إيران « سخنوت »^[١٩/٤]، وجاء فيها:

" بداية أفخر بأن أقدم الشكر من صميم قلبي بالأصالة عن نفسي ونياية عن أخواتي العزيزات اللاتي كن رفيقاتي في هذه الرحلة لإدارة سجنوت إيران [الوكالة اليهودية] التي هيأت وسائل السفر إلى إسرائيل ولسجنوت إسرائيل [الوكالة اليهودية المركزية] التي رتبّت من أجلنا برنامجاً كاملاً وجامعاً لمدة ثلاثة أسابيع لرؤية إسرائيل من شمالها لجنوبها، وكذلك لنساء مزراحي^[١٠/١] إسرائيل وأمريكا اللاتي أعددن لوازمن استقبالنا في مؤسساتهن ومدارسهن خلال هذه الرحلة^(١٢).

كانت شمسي حكمت تنتي على الدور الصهيوني بإفراط، وتمجد النظام الصهيوني في كلمتها كذلك، وكانت تمتدح جرائم الصهاينة واحتلالهم لفلسطين، الأمر الذي لم يؤثر في المستمعين اليهود في الحفل فقط، وإنما أصاب بن نيمان رئيس فرع الوكالة اليهودية بالدهشة أيضاً.

وكانت مليحه كشفي (سبير)، زوجة جمشيد كشفي، واحدة من النساء اليهوديات اللاتي استضافتهن الوكالة اليهودية في رحلتهم إلى إسرائيل. وضمن الدعاية للفكرة الصهيونية ومدح إسرائيل في كلمتها حثت نساء يهود إيران وشجعتهم على إرسال أطفالهن من اليهود الإيرانيين إلى إسرائيل، وانتقدت التواجد القليل لأطفال إيران اليهود في فلسطين المحتلة، بل إنها طلبت من الوكالة اليهودية أن تفكر في حل لهذا الأمر. وقالت في هذا الشأن:

" قليلاً ما صادفنا أفراداً وأطفالاً [يهوداً] إيرانيين في أغلب المؤسسات والمدارس ورياض الأطفال التي قمنا بزيارتها، وعندما سألنا المسؤولين في المدارس ورياض الأطفال عن السبب في ذلك أجابونا بأن قلة عدد الإيرانيين كان أولاً بسبب بداية فصل العطلة وأن التلاميذ والأطفال في إجازة، وثانياً لأن الأمهات [اليهوديات الإيرانيات] لسن مستعدات في الأغلب لأن يبعدن أطفالهن عنهن. كانت هناك ملاحظات تقدم بالتأكيد من أجل حل هذه

المشكلة هنا [إسرائيل] وفي معظم المجالس التي كانت تعقد عن طريق قادة السخنوت. وقد استغدت أنا بشكل خاص من هذه الفرصة، وأطلب من السيد بن نيسان [رئيس الوكالة اليهودية بإيران] أن يبذل اهتماماً أكثر تجاه هذه المسألة، وأن يلفت انتباه القائمين على أمر سخنوت إسرائيل أيضاً بالشكل اللازم من أجل تحسين الوضع الحالي^(١٤).

وكانت مؤسسة نساء يهود إيران كجمعية يهود طهران في علاقتها بمنظومة الحكم البهلوي ومسئولي البلاط والنظام البهلويين وارتباطها بهم، وكذلك في تقاربها مع المؤسسات والمراكز الإسرائيلية والصهيونية.

كانت " منظمة شباب يهود إيران " و " منظمة طلاب يهود إيران " من المنظمات الأخرى الفعالة بين الجيل الشاب في المجتمع اليهودي، ووقعت هاتان المنطمتان تماماً تحت تأثير نفوذ العناصر الصهيونية والمؤسسات الإسرائيلية أيضاً. وكان تدخل مسئولى المنظمات الصهيونية في هاتين المنطمتين وتواجههم فيهما قد تسبب في دخول هاتين المنطمتين بالكامل في خدمة أهداف النظام الصهيوني.

أثرت الدعاية للفكرة الصهيونية وتشجيع الانتقال إلى فلسطين المحتلة والحث على ذلك في الشباب من يهود إيران، وكان عدد منهم يصل بتوجيه من الوكالة اليهودية إلى فلسطين المحتلة كل عام وخاصة الشباب، التلاميذ منهم والخريجون. وبالإضافة لهذا فإن هاتين المنطمتين كان لهما دور كبير في الدعاية والترويج للفكرة الصهيونية وسط الشباب اليهودي في مختلف مناطق البلاد.

ومن المنظمات اليهودية الأخرى بإيران " مركز كوروش الكبير الثقافي " الذي كان يقاد ويوجه بواسطة أحد العناصر الصهيونية ويسمى منوتشهر

٦٤ - المصدر السابق: شماره ٣٨، ٣ بهمن ١٣٣٤ / ژانویه ١٩٥٦م.

أميدوار، ورغم أن هذه المنظمة أيضاً كانت تحت غطاء إيراني فإنها وقعت تماماً تحت بصر التيارات الصهيونية خارج إيران ورقابتها، وكانت تمارس نشاطها بشكل كامل في إطار مسيرة الصهيونية ومطامعها وأهدافها في إيران. هذا التنظيم أيضاً كان له بدوره نفوذ وتدخل وسط الشباب اليهودي في المناطق المختلفة التي يسكنها يهود إيران، وكان يستغل مشاعرهم وأحاسيسهم لمصلحة إسرائيل.

لم يكن منوتشهر أميدوار ومجموعة أخرى من الأعضاء الأساسيين في مركز كوروش الكبير الثقافي أعضاء في الهيئات الإسرائيلية والصهيونية العديدة فقط وإنما كان لهم أيضاً تنسيق وتقارب تنظيمي كامل مع سفارة إسرائيل في طهران ومع شعبة الوكالة اليهودية الموجودة في إيران.

لم يستمر مركز كوروش الكبير برئاسة منوتشهر أميدوار في التعاون مع المؤسسات الصهيونية في جذب الشباب اليهودي الإيراني وتشجيعهم فقط، وإنما واصل تعاونها معها في جذب عدد من الشباب المسلم أيضاً وإرسالهم إلى فلسطين المحتلة.

كانت هناك جمعيات ومراكز صغيرة أخرى تمارس نشاطها أيضاً في المجتمع اليهودي بإيران، ولم يكن بعضها يخلو من نفوذ العناصر الصهيونية وحضورها، وقد امتنعنا عن ذكرها وشرح دورها في هذا الكتاب بهدف اجتناب الإطالة في البحث.

٣ - الصهيونية ووضع يهود إيران

يشهد تاريخ إيران المعاصر بهذه الحقيقة وهي أن المجتمع اليهودي كان يتمتع في عصر رضا شاه وابنه محمد رضا شاه البهلوي بوضع سياسي واجتماعي وثقافي وحقوقى واقتصادي ممتاز، وخاصة الوضع الاقتصادي.

الملحة التشريعية :

مثل الأقلية اليهودية باستمرار نائب فى البرلمان بعد قيام الحكم الدستورى^(١١/٤) وحتى سقوط الحكم البهلوى، واستمر هذا الأمر بعد انتصار الثورة الإسلامية كذلك.

كان عزيز الله سيمانى مسئولاً عن تمثيل اليهود فى البرلمان فى الدورة الأولى، ولقمان نهوارى فى الدورة الثانية وحتى الرابعة، وفى الدورة السادسة حتى الثالثة عشرة أيضاً، وسمونيل حايم فى الدورة الخامسة، ومراد أريه فى الدوريتين: الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وفى الدورة السابعة عشرة حتى العشرين كذلك، وموسى برال فى الدورة السادسة عشرة، وجمشيد كشفى فى الدورة الحادية والعشرين، ولطف الله حى فى الدورة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، ويوسف كوهين فى الدورة الرابعة والعشرين التى انتهت بسقوط النظام الشاهنشاهى فى إيران^(١٥).

كان سمونيل حايم يتزعم المنظمة الصهيونية بإيران ويديرها لفترة من الزمن، وكان لأفراد مثل لطف الله حى ويوسف كوهين وموسى برال ومراد أريه وجمشيد كشفى حضور ونشاط فى الدوائر الصهيونية كذلك مع احتفاظهم بعضويتهم ومناصبهم فى بعض المؤسسات، وكانوا يسافرون إلى فلسطين المحتلة كل فترة، كما أنهم كانوا على علاقة وثيقة بقيادة النظام الصهيونى.

الافتتاح :

كتبت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية فى السادس عشر من بهمن ١٣٣٠ش/ ١٩٥١م ما يلى حول الوضع الجديد للمجتمع اليهودى بإيران نقلاً

٦٥ - افتتحت أول دورة من دورات البرلمان فى ١٣ مهر ١٢٨٥ش/ ١٩٠٦م بكلمة افتتاحية لمظفر الدين شاه، وتولى السيد عبدالله بهبهانى تمثيل اليهود نيابة عنهم فى البرلمان لفترة فى الدورة الأولى من دورات المجلس.

عن موسى (موشى) برال النائب اليهودى فى البرلمان ضمن الإشارة إلى سفره إلى تل أبيب:

" هناك الآن فى معسكر بطهران ما يقرب من عشرة آلاف فرد من اليهود الذين يرغبون فى الهجرة إلى إسرائيل، وهم يعيشون على المعونات والمساعدات التى تقدمها المؤسسات اليهودية بأمريكا وفرنسا، وينتظرون التحرك صوب إسرائيل... وطبقاً لتصريح الدكتور برال فإن فى إيران قرابة ٧٠ ألف يهودى لم يتعرضوا لأى شكل من أشكال الاعتداء، ويوجد بين هذه المجموعة عشرة مليونيرات وألف ثرى من أثرياء الدرجة الأولى و ٥٠٠٠ يهودى ثرى، وكلهم من التجار. وقد قرر بعض هؤلاء اليهود الهجرة بشكل جدى بشرط أن يستطيعوا أخذ ثروتهم معهم وأن يحصلوا على قيمة عادلة عند تبديل نقودهم إلى العملة الإسرائيلية^(٦٦).

هذه الوثيقة تشير من ناحية إلى حضور اليهود الجدى ونفوذهم الواسع والعميق فى الاقتصاد الإيرانى، ومن ناحية أخرى إلى خطة إسرائيل والصهيونية وسعيهما من أجل الاستفادة من هذا الوضع.

وطبقاً للوثائق والمعلومات الموجودة فإن يهود إيران كان لهم دور وحضور كبيران فى المجالات المختلفة: المصرفية والاقتصادية والصناعية والتجارية.

وتدل المعلومات المتوفرة على أن اليهود المقيمين فى طهران قد أقدموا على تأسيس بنوك الرهونات المختلفة قبل تأسيس بنك الرهونات الإيرانى، ومنذ أن كان البنك الملكى (شاهنشاهى) يمارس نشاطه فى إيران. وأسماء البنوك كالتالى:

١ - بنك رهونات ميرزا خدا داد منتخب وأولاده

٦٦ - وثائق هجرة يهود إيران إلى فلسطين، ص ٢٩٥.

۲ - بنك رهونات ربی ملا آهارون كوهنیم ویوسف یرمیا (یرمیان)

۳ - بنك رهونات حاج إسحاق ورحمیم آقا بابا زلیخا فهیمیان

۴ - بنك رهونات آجنولا دردشتی

۵ - بنك رهونات أفندی فامیلی

۶ - بنك رهونات صدق (ساقی إلیاهو أصفهانی) (۶۷).

وقد ورد فی بعض المصادر اليهودية حول تأسيس بنوك الرهونات بواسطة اليهود ما يلي: " قبل تأسيس بنك إيران الوطني في عام ۱۳۰۳ش/ ۱۹۲۴م، حصل شخص يدعى السيد آشیر بن حاجی آلازار بابازاده بعد فترة من المساعي والدأب والإصرار على إذن بتأسيس بنك باسم " بنك الاطمئنان للرهنات والسمسرة " من وزارة الثقافة التي كانت تسمى في ذلك الوقت بوزارة الثقافة والصناعات المستظرفة... وعهد بإدارة البنك لشخص يسمى ميرزا آقاجان بابازاده المعروف بمسيو جان (والد السيدة ليلى بور والسيدة إستير بروخيم). وكان سكرتير البنك شخصاً يدعى داود سارا خاتون... وكان السيد آشیر يعرف في المجتمع بالسيد آشیر المصرفي، وكان له بيت كبير جداً، كان ملكاً لأحد الملوك القاجاريين قبل ذلك...

وأسس البنك الثاني المشابه حاجی شموئيل دردشتی وجنولا دردشتی. وسجل حاجی رحمیم وحاجی إسحاق فهیمیان البنك الثالث، وميرزا خداداد (والد الدكتور منتخب) البنك الرابع، وتم تسجيل البنك الخامس المشابه باسم بنك خانباي شانس وحاجی آقا بابا بابازاده (عم آقاجان) (۶۸).

ووسع اليهود تواجدهم في الأنشطة والفعاليات المصرفية في عهد محمد

۶۷ - روح الله كهنيم، ص ۲۴۳.

۶۸ - يهوديان إيراني در تاريخ معاصر، ج ۱، ص ۲۰۱.

رضا شاه البهلوى كذلك:

" فى فترة حكم محمد رضا شاه التى اتسعت فيها الأنشطة المصرفية مع باقى الأنشطة الاقتصادية الأخرى اتساعاً غير مسبوق، مارست مجموعة من يهود إيران نشاطها فى تأسيس البنوك من أجل استثمار الأموال. وكان أحدهم حبيب القانيان الذى كان من بين أعضاء الهيئة المؤسدة لـ " بنك إيران للتنمية الصناعية والمعدنية "، وانضم لعضوية مجلس الإدارة نورتنين أو ثلاث دورات لهذا السبب "(٩٩).

وحول حجم نفوذ اليهود ووجودهم ودورهم فى البنوك الإيرانية، يضيف نفس الكتاب ما يلى:

" بدأ بعض اليهود الإيرانيين نشاطهم أولاً فى " بنك إيران الملكى " خلال سبعين إلى ثمانين عاماً من عمر العمل المصرفى فى إيران، ووصلوا إلى مناصب عليا. وبعد إغلاق هذا البنك انتقلت مجموعة منهم إلى البنوك الأخرى، وأخذت مجموعة أخرى فى الاشتغال بالأعمال التجارية "(١٠٠).

وفيما يخص كيفية دخول اليهود إلى المراكز المصرفية ودائرة نفوذهم وتواجدهم فيها، نقرأ ما يلى:

" بعد تأسيس بنك إيران وإنجلترا وبنك إيران والشرق الأوسط، انتقل بعض من الذين كانوا يعملون قبل ذلك فى بنك إيران الملكى إلى هذين البنكين. وبعد تأسيس بنك إيران الوطنى فى ١٧ شهر يور ١٣٠٧ ش (٨ سبتمبر ١٩٢٨م) أقبِلت مجموعة من يهود إيران - الذين رأوا أن التشدد السابق فى توظيف غير المسلمين قد قل - على هذا البنك، ووصل بعضهم إلى الوظائف العليا به. وبعد تأسيس البنك المركزى الإيرانى انتقلت مجموعة

٦٩ - المصدر السابق، ص ٢٠٢.

٧٠ - نفس المصدر والصفحة.

منهم إلى هذا البنك وسيطرت على المناصب الحساسة به «(٧١).

وتواجد شكر الله برآوريان وهو يهودى فى بنك التنمية الصناعية والمعدنية الإيرانى، وعمل به لمدة عشرين عاماً، وكان يعمل فى وظيفة نائب المدير التنفيذى ومسئول خزانة البنك عند انتصار الثورة الإسلامية. وأسماء اليهود الذين شغلوا مناصب فى بنك إيران على النحو التالى:

(البنك الملكى)

- رحيم أهدوت، وفى بنك إيران والشرق الأوسط كذلك.
- ربيع منصف، وفى بنك إيران وإنجلترا أيضاً.
- إلياهو بير نظر
- عبدالله حكيم فر، وفى البنك الوطنى كذلك.
- إبراهيم بنايان، وفى بنك إنجلترا والشرق الأوسط أيضاً.
- صيون أهل زاده، وفى بنك إيران الوطنى كذلك.
- لقمان منظور، وفى بنك إيران والشرق الأوسط أيضاً.
- نصر الله أفشاني، وفى بنك إيران الوطنى كذلك.
- ربيع داود سيناى، وفى بنك إيران الوطنى وبنك الشرق الأوسط أيضاً.
- رحمت الله كوهينيم، وفى بنك تأمين التجار وبنك إيرانشهر كذلك.
- روح الله بقابى
- إسحاق أهدوت
- ظهوريان

- روبن باباجانيان

- إلياس إقبالیه

- یوئل سنبل

- ملايم

- صادقاني

(بنك ایران الوطنی)

- ناصر بنایان

- موسی أحدوت

- إسرائيل أحدوت

- عزیز معجوبی

- عبد الله فروهر

- صیون ربان

- هوشنج تشادرئشی

- ناصر سعدی

- هارون برادران

- السيدة حشمت بابا جانيان

- السيدة داودی

- شكر الله آزرمی

- سليمان روح برور

- يحيى إبراهيمي

- هوشنج كوهين طلب

- دليجاني

- فيض جو

- بايا

- خرسندی

- آنوشيروان جهانيان [كان المذكور ضابطاً بالجيش أيضاً].

- بايا

- خرسندی

- الدكتور سليمان آقاي، وكان في البنك المركزي الإيراني وبنك الحرفيين وبنك إيران شهر كذلك. وقد تولى منصب المدير التنفيذي في البنك المركزي الإيراني بعد انتقاله إليه، وعمل في إدارة الرقابة على البنوك، واختير عن طريق بنك إيران للتنمية الصناعية والمعدنية للإدارة التنفيذية بالبنك، وظل في المنصب المذكور حتى انتصار الثورة الإسلامية.

- عبدالله إعتصامي أعظم، وكان في البنك المركزي الإيراني أيضاً، وكانت آخر مناصبه رئاسة إدارة الاعتمادات بالبنك المركزي.

- موسى بور رستميان، وكان في بنك شهریار أيضاً، وتولى منصب المدير التنفيذي بالبنك المذكور.

- الدكتور رحيميان، وقد عمل في مستشفى البنك الوطني في قسم المسالك البولية.

- الدكتور بديعي، وقد عمل في مستشفى البنك الوطني في قسم أمراض النساء.

(بنك إيران والشرق الأوسط)

- عنایت الله أحدات
- جلال عیودی
- شهین عاشقیان
- هوشنج کوهین
- فرج الله بروخیم
- السيدة ناقي
- سیروس آهوبهم، وفي البنك الإيراني المركزي أيضاً.

(بنك ایران واینگلنڈ)

- جهانشاه نی داود
- إبراهيم مقدس، وفي بنك طهران كذلك، وكان رئيس منطقة وعضواً في المجلس الأعلى للاعتماد بالبنك المذكور.

(بنك التعمير والبناء)

- نور به برآوریان
- داود سیمانیان
- جلنشهره نهواری (برآوریان)

(بنك طهران)

- منوتشهر سعدیان، وكان آخر منصب له رئاسة منطقة وعضوية الهيئة العليا للبنك والمجلس الأعلى للاعتماد به.
- حزقیا طوبیان

- عزيز دماوندى

- سليمان سعديان

(بنك إيران للتنمية الصناعية والمعدنية)

- الدكتور شكر الله برآوريان، وآخر مناصبه نائب المدير التنفيذى ومسئول خزانة البنك.

- المهندس ناصر دابى زاده، وكان نائباً للمدير التنفيذى، وقد انتقل إلى مصنع أوراق (بارس) وتولى منصب المدير التنفيذى به.

- إبراهيم عناویم، تولى فى البداية منصب رئاسة الحسابات والخزانة بالبنك، ثم عمل فى منصب المحاسب الداخلى بالبنك.

(بنك شهربار)

- آلبرت إبراهيمى^(٧٢).

وكما يتضح من المصادر اليهودية المختلفة فإن اليهود العاملين فى البنوك كانوا قد استحوذوا على الوظائف والمناصب الحساسة جداً وكانوا فى الصف الأول. يقول حبيب جباى اليهودى الذى عمل فى ناصب عليا بالبنك فى هذا الشأن ما يلى:

" كان عدد قليل جداً من اليهود يعملون فى بنك الاعتمادات الذى كان فرعاً لـ Banque Credit Lyonnaise de Paris ، واشتهر بنك الاعتمادات فى السوق ببنك اليهود لأننا كنا جميعاً رؤساء فى الفرع أو تولينا رئاسة الإدارات المهمة فيه "^(٧٣).

ويذكر الشخص المذكور أسماء اليهود العاملين فى المناصب المصرفية

٧٢ - نفس المصدر، صص ٢٠٣ - ٢٠٦.

٧٣ - نفس المصدر، ج ٣، ص ٣٥٩.

المهمة في إيران كنموذج، وهي على النحو التالي:

١ - حبيب القانوني، عضو مجلس إدارة البنك ثم رئيس مجلس الإدارة بعد ذلك.

٢ - شهان شماء، رئيس شئون العاملين بالبنك والرئيس السابق لمدرسة الأكيانس (التحالف العالمي) بأصفهان، ومن المدرسين البارزين في مدرستي كوروش والتحالف بطهران.

٣ - داود إيشا، رئيس إدارة المعلومات والاعتمادات بالبنك.

٤ - رحى ألحيم شادي، رئيس إدارة المراجعة ورئيس إدارة الحسابات بعد ذلك.

٥ - المهندس رحيم عافار، رئيس فرع نادري، ثم مسئول منطقة فروع شارع نادري ومراجعتها.

٦ - داود نافع، رئيس إدارة السندات.

٧ - فريدون يوسف زاده، رئيس عدة فروع مختلفة .

٨ - ألبرت إبراهيمي، رئيس فرع الجامعة ثم مراجع بنك شهريار.

٩ - حبيب جباي، رئيس فرع نادري^(٧٤).

وسنشير في هذا الكتاب إلى أسماء عدد آخر من اليهود والعاملين في المناصب المصرفية في إيران الملكية طبقاً لما بينه آشير فرهاديان الذي كان من الرؤساء السابقين لبنك إيران الوطني ويقم الآن في إسرائيل، وهي كما يلي:

١ - يورام باخاج، رئيس الحسابات في فرع خرمشهر ببنك طهران.

٧٤ - نفس المصدر، ج٣، ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

- ٢ - موسى آبيجيه ساز، كان رئيساً لعدة فروع ببنك الصادرات في طهران.
- ٣ - مقدس، من رؤساء بنك طهران، ورئيس إدارة المراجعة بذلك البنك في إيران كلها، وهو مقيم الآن في إسرائيل.
- ٤ - رحمت الله كوهينيم، من رؤساء بنك التجارة بطهران، وهو مقيم الآن في نيويورك.
- ٥ - مراد صديق، المولود بالعراق والموظف السابق بالبنوك في الهند وإيران وأمريكا.
- ٦ - الشقيقان صالح وصديق موريم، وهما من صفوة أصحاب المناصب في بنك الصادرات بطهران، ولازال صالح يعمل في البنك.
- ٧ - آشير فرهاديان، من تلاميذ مدرسة الأليانس الثانوية، ومن الصفوة في الإدارة المركزية بفرع سوق طهران بالبنك الملكي.
- ٨ - نور الله موسايي، رئيس منطقة خليج فارس في بنك إيران وإنجلترا.
- ٩ - أليعازر فولاديان وحبيب الله فولاديان، وكلاهما من المقربين لأسرة القانيان، وكانا موظفين بفرع السوق في البنك الملكي، وهما من صفوة التجار المشهورين في سوق همدان. ١٠ - سليمان آمونا (الشهير بشالوم بعد ذلك)، من أعضاء البنك الملكي في إيران^(٧٥).

جاء في المصادر اليهودية حول الأنشطة الاقتصادية والمصرفية لليهود في إيران ما يلي:

" هكذا يبدو أن نشاط الصيارفة اليهود قد استمر في إيران منذ ما يزيد على أربعمئة عام إلى جانب باقي أتباع الأديان الأخرى، وقد اكتسب هذا الأمر حالة أكبر من التكامل بعد الثورة الدستورية. كان أمر الصرافة ينمو

٧٥ - نفس المصدر، ج٣، صص ٣٦٠ - ٣٦١.

نمواً غير عادى أحياناً ومحدوداً جداً أحياناً أخرى منذ العهد البهلوى بناء على الأوضاع والأحوال الاقتصادية ومشكلات العملة الصعبة والتضييق على هذا النوع من الأنشطة أو إطلاق الحرية له، وكان الصيارفة اليهود يكيّفون أنفسهم مع الحالات المختلفة. وكانت لجهود اليهود فى العمل بالصرافة وتقديم القروض بوثائق أو بغير وثائق أسباب مختلفة... كل هذه الأسباب كانت تتسبب فى أن يوظف اليهود مدخراتهم البسيطة، وبالإضافة إلى الأعمال المصرفية فإنهم يوفرون لأنفسهم دخلاً عن طريق تقديم القروض والحصول على الفائدة»^(٧٦).

وطبقاً لما جاء فى المصدر المذكور فإن: "يهود إيران كان لهم دور مؤثر فى العمل المصرفى فى فترة حكم الأسرة البهلوية، وكان عدد يستحق الملاحظة منهم يعمل فى هذا المجال فى طهران والمحافظات الأخرى. ومن بينهم: إسحاق كامرن، إبراهيم كوهين صدق، فرج الله حكيمى، موسى دلال، مائير صيانى، يعقوب خضرى، إلياس خضرى، سعيد نيا، جهانجير ميثاقيه، أمان الله نيسان، حبيب حجائيان، داود نعيمى، عاشقيان، إبراهيم كوهينيم، داود نيسان، آقاجل جبائى، دانيال لاوى وأولاده، الإخوة بور سليمى، باكيور وبهارستانى»^(٧٧).

كان لليهود تواجد ونفوذ واسعان وكبيران فى سوق البورصة أيضاً، وباعتراف المصادر اليهودية فإنه: "بعد أن اتسع نشاط بورصة الأوراق المالية فى إيران وعرضت أسهم معظم البنوك فى هذه البورصة، قام اليهود الإيرانيون بممارسة نشاطهم فى شراء وبيع الأسهم البنكية»^(٧٨).

وكان لليهود دور فعال وكبير أيضاً فى مجال تجارة السجاد وبيعه وشرائه

٧٦ - نفس المصدر، ج٣، صص ١٩٥.

٧٧ - نفس المصدر، ج٣، ص ١٩٧.

٧٨ - نفس المصدر، ص ٢٠٢.

وتصديره بالإضافة إلى الصياغة وبيع الذهب والمجوهرات والتجوال للبيع وصناعة الخمر وبيعها، وهى المهن القديمة والمعتادة عند يهود إيران.

" كان لليهود الإيرانيين نشاط مستمر فى التجارة فى هذه البضاعة التى لا نظير لها... والتى ارتبط اسمها باسم إيران على الدوام. وقد تواجد يهود إيران وعملوا فى هذه التجارة بداية من السوق وحتى المحلات الكبرى ذات الأبواب العديدة فى شارع الفردوسى الذى كان مليئاً بأنفس الساجيد المنسوجة قديماً وحديثاً وأجودها... وحتى فى أوروبا أيضاً، كانت المراكز الأساسية لبيع السجاد الإيرانى غالباً ما تفتح وتدار من قبل اليهود. كان الإخوة سليمانى فى لندن، وفى هامبورج الإخوة بلور، وفى زيورخ وجنيف آل مرادبور... ونفس الأمر فى ميلان وباريس وكوينهاجن ولوس آنجلوس، بل حتى فى مدن البرازيل المختلفة" (٧٩).

المراكز الصناعية والتجارية :

طبقاً لما كتبه المصادر اليهودية فإن: " اليهود الإيرانيين لم يعملوا فى العصور السابقة إلا فى الصناعات الظرفية، كصناعة الذهب والفضة ونسج الحرير والتذهيب، وذلك بشكل محدود أيضاً، وعلى عكس ذلك لعب يهود إيران دوراً مؤثراً جداً فى الأنشطة الصناعية فى العهد البهلوى، وخاصة عهد محمد رضا شاه البهلوى... أسرة حبيب القانيان فى مجال صناعة الثلجات وصناعة الألومنيوم، وأسرة نهايى فى مجال التأمين، ولم يكن يهود إيران يمتنعون عن الاستثمارات الضخمة فى باقى الأنشطة المعمارية الأخرى وفى بيع الأراضى وشرائها وفى العقارات والمساكن... وكان لليهود الإيرانيين دور وحضور فى المشاريع المختلفة يزيدان كل يوم عن اليوم الذى سبقه، من صناعة الكارتون إلى صناعة الطوب، ومن صناعة البلاستيك إلى صناعة الصلب، ومن التأمين إلى العقارات المؤجرة، ومن صناعة الجوارب إلى

صناعة النسيج ومئات الصناعات الأخرى^(٨٠).

وفى هذا الشأن، نشير فيما يلى إلى عدد من الشركات والصناعات والمصانع التى تملكها اليهود وأداروها:

<u>المالك اليهودى</u>		<u>المصنع</u>
شركة طوبى	MAYLAX	مصنع دواء (الملين)
شركة طوبى	Johnson Max	مصنع المنظفات
شركة طوبى	Pisma Old Spice	معمل العطور
شركة طوبى	Chanel	معمل العطور
شركة طوبى	Sam Lauren	معمل العطور
عزيز الله حريرى	Ponds	مصنع مستلزمات التجميل
الدكتور بنيامين برهامى	Max	معمل الأدوية
الدكتور روح الله كشفىان	Central	معمل أدوية سنترال
الدكتور عزيز فيكتورى وربانى	Vira	مصنع نورامون (فيرا)
الدكتور قدسيان	Teva	مصنع أدوات التجميل تيفا
الدكتور مشكين بور	Sava	معمل سافا
الدكتور باسارجاد	Marine	معمل مارين
الدكتور جلشنى	Avisen	معمل آفيزن
الدكتور دلاورى	Maycine	معمل ميسين

٨٠ - نفس المصدر، صص ٢١٥ - ٢١٦.

الدكتور نيكروز	Rita	معمل ريتا
فرج الله منوشهري وأولاده	Avon	مصنع مستلزمات التجميل أفون
سوفير فروزان	Pharmacy	مصنع أدوية فارماسي
الدكتور موسى برال	Rey	معمل أدوية ري
؟		مصنع طلاء الأظافر وأحمر شفاه كوفر جيرل Cover girl
الدكتور حبيب ليفي وأولاده	IDI	مصنع أدوية أرجانن
الدكتور عدل الله ياروخيان		نسيم الجنة للتخلص من الأفيون
ربيع عميد		مصنع العطور
شركة أدوات الزينة (بيرايه)، شموئيل كامران	Diva	مصنع شامبو ديفا
الدكتور عادل باروخيان وموسى كوهين زاده		مصنع القطن
الدكتور متحده - الدكتور شعاع		معمل فارس
مهدى جبای		مصنع القطن
شركة أدوات الزينة،		مصنع سيراميك الزينة

شموئيل كامران		
شركة أدوات الزينة،		مصنع العرائس
شموئيل كامران		
يهودا حى - المهندس	Hero	مصنع اللاصق هيرو
إبراهيم ياحيد		
بهنوش		مصنع مشروبات كندا دراي
ميرزا آقا محبوبى وبهره		مصنع لبان ماركة الديك
مند		
موسى كوهين زاده		مصنع لبان ماركة الببغاء
مهدي جبای زاده		مصنع القطن
الأخوان يوسف وباروخ		مصنع قمصان بيليون
شاهرى		
مرتضى سنهى		مصنع أحذية الفردوس
إسماعيل محبوبيان		مصنع همدان للمنتجات الجلدية
شموئيل بريوند		مصنع أحذية فيينا
عفرارى		مصنع أحذية النجوم الثلاثة
الأخوان عزيز ومرتضى		مصنع أسرة النوم
مسائشى		
صمد كشفى		مصنع جنرال للبلاستيك
سعيد طبيبى والإخوة		مصنع الشيكولاتة
كوهين شوحيط		

مصنع إسطوانات يونيفرسال	مجيد نهواری
مصنع جوارب سنجور	دانیالبور
مصنع جوارب ستار لایت	آلبرت دانیالبور
مصنع خيوط رشت	آقاجان عمرانی - نعمان (رکسی)
مصنع القطن	نور الله حی
مصانع الخيوط الحريرية والخيوط النايلون، كشميران	لطف الله حی
مصانع القبعات	یحیی حریری وإلیساھو دانیالبور
مصنع أسرة النوم المعدنية	شكر الله إشراقیان
مصانع إيران للكارتون	إبراهيم راد
مصانع كلاك للبلاستيك	حبيب فرحنيك
مصنع لاصق فاركو	أمير كوهينيم - وارسته
مطبعة دياكو	الإخوة ليفي
مصانع ثلاجات جنرال إستيل	شركة القانونيان
مصانع بلاسكو	الأخوان صيون وعطاء الله القانونيان
مصانع أسرة النوم والمقاعد	شركة الجافر (نجات القانونيان والأبناء)

الأخوان سعيد ومسعود حكيم	مصانع ثلاجات وستينجهاوس
الأخوان سعيد ومسعود حكيم	شركة إمرسون إلكترويك
شركة مساهمة من اليهود شركة القانونان	مصانع أصفهان لبكرات الخيط
شركة القانونان	شركة بارس وأمريكا للصناعات
نور الله جبای - جمشید ريحانی كاشانی	الشركة الصناعية للزيت النباتي والصابون
جنجيان	مصنع بوريا للموكيت
إسماعيل جبائیان	مصنع البطاطين
الإخوة سيما نطوب	مصنع جنرال فيلتر
إسحاق حكيم زاده	مصانع الحانة للمشروبات
إسحاق شمسی	مصنع باختر للمشروبات
لاوى	مصانع إيران می للمشروبات
عزيز الله معراج	مصنع الأكيايف المعدنية
فرخ محبوبیان	مصنع مواد الأكيايف المعدنية
قدوشيم	مصانع بارس للبلاستيك
روبن دخانيان - حقنظر تابان	مصنع نجف آباد للمنسوجات بأصفهان
	مصنع باركو للميلامين

مصانع إيرانا للقيشاني	مراد أريه
مصانع البلاستيك	مراد أريه
مصانع الموكيت	مراد أريه
مصانع الميلا مين	مراد أريه
مصانع برنيان للبطاطين	مراد أريه
مصانع تكنوريس	الأخوان برويز ويونس نظريان
مصانع برزنت إيران لنسج الخيوط	روبن دخانيان - ربيع يهودا ستاره - يوسف بروخيم - موسى أمانت - داود
مصنع القطن	سيمانطوب
مصنع ستار للبلاستيك	الأخوان إسراهم ودادود تجاريه
مصنع البطاريات الجافة	I.T.T. خانابا ميزراحي
مصنع فرشاة الأسنان	؟
مصنع تيل السيارات	؟
مصانع صناعة الأثاث	؟
مصنع المظاريف	؟
مصنع نقشير الجوز	معلم زاده

مجموعة شيراز الصناعية:

ملك الدكتور
كرمانشاهتشي وشركاه
الذين كانوا يملكون
المصانع المذكورة

١ - مصنع حلب القطن بالجنوب (شركة
فلاحى داراب).

٢ - مصنع حلب القطن فى شيراز (شركة حلب
القطن بشيراز).

٣ - مصنع المواد الأولية لأعقاب السجائر فى
شيراز (شركة الكحوليات).

٤ - المنشآت الخاصة بميناء خرمشهر...
بطاقة ١٢ مليون لتر زيت وخزان خاص.

٥ - زيوت نرجس شيراز (مجموعة شيراز
الصناعية).

٦ - مصنع كنسانتريت للمواد الغذائية بطهران
(شركة آيرويک)^(٨١).

وبالإضافة لذلك، كان لليهود أيضاً حضور ونفوذ لاقتان للنظر فى المجالات والمراكز الصناعية والتقنية والإنتاجية المختلفة بالبلاد، من صناعة الحديد بأصفهان إلى شركة البترول بعبدان و... وكانت بعض المراكز والمناصب المهمة فى يد اليهود. وكمثال لذلك، كان المهندس دانش راد عضو مجلس إدارة ونائب المدير التنفيذى فى الشركة الوطنية لصناعة الحديد، ولهذا السبب كانت الأقسام الحساسة والرئيسة بهذه الشركة من المعدات إلى المخزن وقسم البيع و... والمسئولية والمناصب المهمة فى يد اليهود. وكان لليهود أيضاً مناصب ومراكز فى مناطق إنتاج البترول بالجنوب وفى شركة بترول

٨١ - كهني، مصدر سابق.

عبدان. وكان رئيس شئون العاملين والتوظيف في هذه الشركة يهودياً يسمى داود.

وكان رئيس مصنع السماد الكيماوى بشيراز رحمت الله كوهين، والمدير التنفيذى لمصانع نرجس للزيت النباتى بشيراز الدكتور حشمت الله كرمانشاهتشى، ورئيس شركة صناعة الكارتون إبراهيم راد ... كلهم من اليهود.

توقفنا فى هذا الكتاب عن ذكر الأسماء وشرح وضع عدد كبير من الأثرياء اليهود خوفاً من الإطالة، واكتفينا فقط ببعض النقاط على سبيل المثال.

ومن المفيد فى هذا الشأن أن نذكر شيئاً عن جزء من ثروة وأموال واحد من الأثرياء اليهود الإيرانيين على الأقل.

حبيب الله ثابت المعروف بثابت باسال، ولد سنة ١٢٨٢ش/ ١٩٠٣م فى حى اليهود فى طهران، وكان أجداده جميعاً من اليهود، لكن والده ادعى الإيمان بالبهائية. وكما كتب عنه فإن حبيب ثابت كان له حضور فى سوق تجارة السيارات بحماية من المنظمة البهائية العالمية وبعض العناصر الصهيونية كذلك، وكان يدير كذلك مصانع ثابت للأثاث^(٨٢).

"امتلك ثابت رأس مال كبير جداً فى المرحلة الجديدة من نشاطه الاقتصادى فى إيران التى بدأت بعد انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م. وبالإضافة لذلك، كان الممثل الكامل التفويض للبهائيين بإيران فى الأمور الاقتصادية والتجارية، وكان مكلفاً من قبل أمريكا أيضاً بإيجاد أسواق لمنتجاتهم فى إيران، وكان يمهد السبيل من أجل السيطرة الاقتصادية الكاملة على إيران... وكان أكثر من ٩٩ فى المائة من السلع والبضائع التى تدخلها

٨٢ - معماران تباهى. ج سوم، تهران: دفتر پژوهش هاى مؤسسه كيهان، ص ٢٦.

الشركات المملوكة لثابت باسال إلى إيران من صنع أمريكا بالكامل وخاصة بالتكتلات واتحادات الشركات التي كانت أسهمها لليهود والصهاينة، من بيبسي كولا إلى تلفزيونات (ARG) ومصانع (جنرال) لإطارات السيارات والأنواع الأخرى من الضروريات والمستلزمات»^(٨٣).

وكذلك " وفرت التكتلات الأمريكية الكبرى تسهيلات كثيرة من أجل إنشاء التليفزيون وتشغيله في إيران، ووضعت تحت تصرف حبيب ثابت كل الاحتياجات اللازمة، وحتى الجزء الأعظم من رأس المال كذلك" ^(٨٤). وهكذا لم تمر فترة طويلة إلا و" صار حبيب ثابت مالكاً لواحدة وأربعين مؤسسة صناعية كبيرة وعشرات الشركات التجارية. مصانع من قبيل جنرال لصناعة الإطارات، والتي كان كل واحد منها يقدر بمئات الملايين من الدولارات" ^(٨٥).

تحول حبيب ثابت إلى ملك غير متوج في إيران بسبب رأس المال الذي لا حد له أو حصر لشركة الأمان وباقي أوقاف الفرقة البهائية ودعم التكتلات واتحادات الشركات الاستعمارية، وكان يحقق رغباته وأهدافه بكل السبل، بل حتى بواسطة البلطجية والفتوات ^(٨٦).

لم يكن ثابت يترك النظام الصهيوني أيضاً بلا نصيب من المساعدات المالية الضخمة بإرساله المساعدة إلى فلسطين المحتلة ضمن أداء دينه للمركز البهائي العالمي في عكا. وقد فر حبيب ثابت من إيران أثناء احتدام الثورة الإسلامية ولجأ إلى أمريكا... وكان ثابت باسال قد أثبت وفاءه للصهيونية العالمية مرات، حتى إن النظام المحتل للقدس أطلق اسمه على أحد شوارع تل أبيب بعد موته، وأذاع راديو إسرائيل خبر موته واصفاً إياه

٨٣ - المصدر السابق، ص ٢٨.

٨٤ - نفس المصدر، ص ٣٢.

٨٥ - نفس المصدر، ص ٤٢.

٨٦ - نفس المصدر، ص ٤٤.

بالمصيبة الكبرى^(٨٧).

الفنادق والمباني

سيطر يهود إيران كذلك على ملكية وإدارة عدد من الفنادق الكبرى من مستويي الأربع نجومات والخمس نجومات بطهران، وأسماء هذه الفنادق وأصحابها على النحو التالي:

فندق جم، شارع تخت جمشيد^(٨٨) [طالقاني ماير وخانبابا نظريان حالياً]

فندق سينا، شارع تخت جمشيد إسحاق بروخيم وأولاده

فندق كمودور، شارع تخت جمشيد ماير ويعقوب نظريان

فندق إمبريال، شارع تخت جمشيد يهودا بروخيم وأولاده

فندق رويال جاردن، شارع تخت جمشيد إسحاق بروخيم وأولاده

فندق كينجز، شارع خسرو خاور الدكتور حبيب ليفي وأولاده

فندق فيكتوريا، شارع بهلوى [ولى عصر خانبابا حكيم حالياً]

فندق برنس، شارع بهلوى خليل نظريان و الإخوة بنيامين

فندق نادري، شارع نادري [الجمهورية عزيز كوهين حالياً]

فندق والدروف، شارع تخت جمشيد - ويلا منصور وسليمان آزادجان

٨٧ - نفس المصدر، ص ٤٥.

٨٨ - جاءت أسماء الأماكن والشوارع كما كانت في عهد ما قبل انتصار الثورة الإسلامية.

[نجات اللهى حالياً]

والأمرة

فندق جيلان الجديد، شارع الفردوسى

حاج عزيز القانيان

بانسيون بنجمين أصيل بشارع ونك

بانسيون فرهاد كوهنيم ونجات فولادى بشارع الوزراء [خالد الإسلامبولى
حالياً]

بانسيون ناصر بنايان وخليل بنفشه بحارة بجوار سينما إمباير^(٨٩).

ويقال إن أصحاب فندقى دياموند وزيبا يهود أيضاً.

ويصف كوهنيم اليهود بأنهم الرواد فى نشأة السينما وتأسيس عدد من
السينمات فى إيران، ويذكر ضمن الإشارة إلى كيفية تأسيس هذه المراكز
والأماكن وأصحابها ومؤسسيها ما يلى:

" مع ظهور صناعة السينما وتصوير الأفلام المتنوعة من أخلاقية
وتاريخية وغير ذلك فى أمريكا وأوروبا، أقدموا على إعداد أماكن مناسبة
بهدف الاستفادة منها وعرضها للمشاهدة، وأطلقوا عليها اسم السينما...

وأول من ابتكر هذا الأمر شخص يسمى (جاكوبسون)، الذى أعد مكانين
كبيرين وفخمين جداً فى شارع لاله زار. أقام أحدهما بعد الآخر باسم: (سينما
إيران) و (سينما ألبرز)، وقد قولتا باستحسان كبير، وقبل هاتين السينماتين
كان يهودى آخر يدعى (نحماعين الحورى) قد أقدم على عرض الأفلام
السينمائية فوق بيت فى شارع لاله زار بعد الحصول على إذن بذلك.

ثم قام خالد الذكر (حاج إسحاق فهيمان) بتأسيس صالة لعرض الأفلام
السينمائية باسم (سينما المدائن) فى بيته الخاص فى شارع سيروس من أجل
الترفيه عن اليهود المقيمين بالمنطقة وما حولها وإراحتهم، وحتى يستفيد

٨٩ - كهنيم، مصدر سابق.

اليهود المقيمين بهذا الحى فى أوقات العطلة والتسليه والفرار من هذا المكان الذى كان آمناً إلى حد ما من أذى الأرائل والأوباش.

وبعد ذلك افتتح خالد الذكر (نصرت الله منتخب) صالة فخمة وجميلة جداً فى شارع تخت جمشيد فى مواجهة محطة البنزين باسم (سينما بلازا) وكانت قد أسست بأسلوب معمارى علمى، واهتم أهل العاصمة بهذا المكان كثيراً، وكانت المؤسسات الخيرية تستفيد من الصالة السفلى لهذه السينما فى المحاضرات والاستقبالات والحفلات بلا مقابل. وبعد ذلك قام المرحوم (إبراهيم مشيان) أيضاً بتأسيس صالة سينمائية باسم سينما (آسيا) فى ميدان شاه [ميدان ولى عصر - الجمهورية].

وأقام المرحوم إبراهيم مشيان بعد ذلك سينما مجهزة وحديثة وكبيرة جداً باسم (سينما إمبرير) بمشاركة (لاعد) فى شارع بهلوى شمال ميدان ولى عهد، وكانا يستفيدان من تشغيلها، ثم تنازل السيد مشيان بعد ذلك عن أسهمه فيها للسيد لاعد^(٩٠).

تجارة الدواء ،

كان لليهود حضور ونفوذ كبير ومتسع أيضاً فى مجال تجارة الدواء وتصنيعه وبيعه فى العهد البهلوى. والجدير بالذكر أن المحافظ والمجامع اليهودية خارج إيران كانت تحمى اليهود الإيرانيين وتدعمهم أيضاً فى هذا الاتجاه.

وعلى الرغم من أن صناعة الدواء الخاصة والحكومية كان لها نشاط فى إيران أثناء العصر البهلوى فإن المصادر اليهودية تقول : " إن أول مصنع عظيم عمل فى صناعة الدواء فى إيران بمساعدة الإمبراطورين والسويسريين وعلى أساس المواصفات القياسية الأمريكية FDA أسس بواسطة أسرة ليفى،

٩٠ - المصدر السابق.

وأعطت سبع عشرة شركة دولية كبرى... تصريح صناعة أدويةها لهذا المصنع... ويمكن القول بلا شك إن دور اليهود الإيرانيين في تجارة الدواء وصناعته كان في غاية الأهمية، لأن النسبة الكبرى من مستوردي الدواء في شارع ناصر خسرو وباقي مراكز تجمع مستوردي الدواء المهمين كانوا يهوداً. وتجار الدواء المعتبرون كأسرة شوشنى وأسرة شهابى وأسرة فيكتورى وأسرة مرادبور وأسرة مسنن وأسرة سوفير فروزان والآخرين الذين تفوق أسماؤهم الكثيرة وأعدادهم المئات، كان لهم الدور الفاعل بالمعنى الحقيقي للكلمة في موضوع استيراد الدواء وتصنيعه النهائي، ويجب أن نذكر كذلك الدكتور لاله زارى^(٩١) والبروفيسير شموئيل رهبر والدكتور شهابى والدكتور شعبان معنوى والدكتور برال والدكتور ناتان و... في مجال الدواء والأبحاث الدوائية والطبية^(٩٢).

وهكذا كانت لليهود السيطرة والإشراف الكامل على شراء الدواء وبيعه والاتجار فيه في إيران، حتى إن البعض يعتقد أن هذه الدائرة كانت مغلقة على اليهود بشكل خفى وغير رسمى.

وقد جاءت في المصادر اليهودية إشارة إلى أسماء الصيدليات ومراكز بيع الدواء وأصحابها وعناوينها^(٩٣) في العهد البهلوى، وهى على النحو التالي:

الصيدلية	صاحبها اليهودى	مكاتها
اتحاديه	يوسف (اتحاديه) سوفير	شارع لاله زار
إحيا	باشائى	بوابة دولت

٩١ - كان الدكتور لاله زارى عميداً لكلية الصيدلة وعضواً في المجمع الملكى.

٩٢ - يهوديان إيراني، ج ١، صص ٢١٣ - ٢١٤.

٩٣ - كتبت عناوين أكثر الصيدليات بالأسماء القديمة للشوارع.

آسیا	نیاتیان	بوابة الفردوسی
افراشته	حافظ	شارع سبه
إقدام	مرتضى سنهی	تقاطع آب سردار
إلى	الدكتور خانبابا إلى	شارع الفردوسی
إمبريال	الدكتور ایرج یادجار	شارع بهلوی
آمریکائی	رحیم تبارکی بهلوی	بهلوی - شاهرضا
أمیر آباد	الدكتور نصرت الله دردشتی	أمیر آباد
ایران	شموئیل زکریا و یعقوب نظریان	شارع یوسف آباد
ایران شهر	الدكتور حبیب خاورانی	شارع اسلامبول
باختر	الدكتور إسماعیل دردشتی	شارع کاخ
باختر	الدكتور الداد	شارع شاه
بلجیک	أمیر بلجیک	شارع لاله زار
بہزاد	الدكتور فریدون ایرامی	سلسبیل
بلندیان	الدكتور بلندیان	شارع جرجان
بہنام	الدكتور إقبالی	الجسر الخشبی
بیجن	الدكتور داود بروخیم	۲۴ إسفند
بین المللی	خانبابا بنایان	شارع سیروس
بوستان	الدكتور إلغازر هلولیاه	شارع جرجان
باریس	خانبابا سوفیر	شارع لاله زار

باستور	موسی طوب (باستور)	شارع تشاراغ برق
برتو	الدكتور موسى حناني	شارع كاخ
برهامی	الدكتور برهام	فی العشرين مترا الأولى[!]
تربتی	رحیم تربتی	شارع سیروس
باینده	شاریم	أول بامنار
؟	الدكتور عادل باروخیان	تقاطع الفردوسی
تابان	الدكتور حکمت روان	شارع شاه آباد
تابان	الدكتور حقنظر زاده	شارع الشيخ هادی
توفیق	فیض الله مخوباد	شارع شاهپور
تربتی	الدكتور تربتی	شارع صفی علیشاه
تربیت	الدكتور تربتی	شارع الخیام
تبریکال	منصور آقائی	شارع تخت جمشید
نمدن	فرشادی	شارع راه کنت
جم	جمشید آقائی (الدكتور تبریکال)	تخت طاووس
جاودان	جلنشه ای	حشمت الدولة
حافظ	برورش	ناصر خسرو
خرمی	الدكتور دانش راد	طریق شمیران القديم
خیام	الدكتور جلیاردی	شارع الخیام

خرسندی	الدكتور خرسندی	شارع فروردین
دادوند	الدكتور دادوند	تقاطع یوسف آباد
رازی	الدكتور خانبابا نظریان	مفرق جاله
دیبا	کدخدا زاده	شارع فردوسی
داریوش	الدكتور بصیری	شارع بهلوی
رامش	الدكتور جنجیان	شارع ثریا
رخشا	الدكتور رخشا وموید	بوابة دولت
رویال	الدكتور نعمت تهرانی	شارع بهلوی
رهنما	الدكتور تربتی	شارع شاهپور
ری	الدكتور موسی برال	شارع اسلامبول
؟	الدكتور رخسار	شارع ایران
؟	الدكتور مهدی زاده	شارع ری
زهره	الدكتور موسی نجاران	شارع شاهرضا
جان دارک	الدكتور أبریشمی	أمیر آباد
سلطانی	الدكتور منوشهر حکائیان	شارع وزراء
سویس	موسی وداود کوهین شوحیط	شارع سبه
سیاح	مرادی	میدان إعدام
سینا	داود مخانیان	شارع لاله زار
سویس	داود کوهین شوحیط	شارع شاهرضا

شاهرضا	الدكتور حزانى	شارع شاهرضا
شادمان	الدكتور صالح مرادى	شارع جاله
شمس	الدكتور سوميخ	شمس العمارة
شعاع	الدكتور شعاع	بوابة شميران
شفق	الدكتور يعقوب شفق	شارع كاخ
شورين	سليمان رازقى وميرزا يعقوب ياحيد	شارع ناصر خسرو
شناور	الدكتور يوسف حكيم	شارع ناصر خسرو
بزرجمهر	تهرانى	بزرجمهر - شارع بهلوى
طور	أيوب طور	شارع لاله زار
طوس	الدكتور نور الله لوريان	شارع بهلوى
فرانس باستور	الدكتور طيب نيا ويوسف كاشى	شارع كاخ
فارس	الدكتور ناتان	شارع كاخ
فردوسى	الدكتور مسعود وناصر كوهين شوحيط	شارع الفردوسى
فرشته	نعيمى	شارع سبه
فرشته فرد	نعيمى	آريانا
فرد	الدكتور تهرانى	شاه آباد

فروزنده	الدكتور فروزنده سنهي	ميدان فجر الدولة ^(٩٤)
فرد	الدكتور داود كشياني	شارع شاه آباد
فيروز	الدكتور فيروز	شارع شاه
كاج	الدكتور فطوره نسي	شارع كاج
كاشف	الدكتور كاشف	سلسبيل
كارون	الدكتور صالح دافيدى	بوابة شميران
كشياني	الدكتور روح الله كشياني	شارع شاه آباد
كوهين	حبيب كوهين	ناصر خسرو
موليون	أمير موسى زاده	لاله زار
مديكال	الدكتور نتي - الدكتور مرادي	شارع بهلوي
ملي	آشير بن ليفي ويعقوب صدق	شارع بهلوي
مهتاب	الدكتور فلك آسا	ميدان الجمرك
ميهن	ترمه فروش	آب سردار
ميهن	الدكتور رحيم ميهن	شارع جاله
مهر ايران	الدكتور يديدي	شارع كاخ
متين	الدكتور لاله زاري	شارع شاه
ناقي	سليمان ناقي	حي كليميان [اليهود]
ناجي	نجات ناجي	شارع اسلامبول

ناصرى	يعقوب مراديان (ناصرى)	ناصر خسرو
نجات	الدكتور نجات	الشيخ هادى
نلسون	الدكتور داريوش يمىنى	بلوار اليزابث
نور	حكمت روان	مخبر الدولة
نوربخش	الدكتور شموئيل بروخيم	شارع جاله
نوبخت	خانبابا تقىيان وميرزا آقا برال	شارع كاخ
نباتى	الدكتور نباتى	حديقة ساعى
نوول	خانبابا نوول (إمانوئل)	ناصرية
شرافت	درويش	شارع سبه
وحيد	الدكتور دافيدى	ميدان جاله
وطن	يعقوب حقنظر زاده	الشيخ هادى
واشنطن	مراد زرهى	بوابة شميران
وصال	الدكتور أخوان	وصال شيرازى
ويلا	الدكتور فرشادى	بوابة دولت
هور	رحمت الله دليجانى وجهانجير بخشى	يوسف آباد
برلين	رحيم وأيوب طور	شمس العماره ^(٩٥)

المهم فى كل هذا ليس فقط سيطرة اليهود على سوق المال والتجارة فى بلاد إيران فى العصر البهلوى، ولا تواجد اليهود ونفوذهم فى المراكز والمؤسسات المصرفية والبورصة والمراكز الصناعية والتجارية والإنتاجية والدوائية المهمة والأساسية، بل حتى العلمية والثقافية، وإنما ما يحتاج إلى البحث والتدقيق أكثر من كل هذا هو خطط إسرائيل والدوائر الصهيونية وبرامجها من أجل الاستفادة من هذا النفوذ وذلك الوضع. إن الوثائق والمعلومات الموجودة تدل على أن الصهاينة كانوا يسعون فى مختلف الأنحاء من أجل تشجيع الأثرياء الكبار من يهود إيران أو تطميعهم من أجل الاستثمار فى فلسطين المحتلة. وقد وفقت الخطوات السرية والعننية للنظام الصهيونى والدوائر الصهيونية الرامية إلى انتقال رؤوس الأموال الضخمة من إيران إلى فلسطين المحتلة فى كثير من الأوقات، حتى إن حبيب القانيان أخرج جزءاً من رأس ماله من إيران فى صورة عملة صعبة ودولارات وحولها إلى فلسطين المحتلة، وضخها فى مجال بناء الفنادق وإنشاء المساكن. وأخرج شقيقه المسمى داود القانيان الجزء الأكبر من ثروته من إيران واستثمرها فى مجال بناء المساكن فى هرتسليا وبعض المدن الأخرى فى فلسطين المحتلة.

بعض الأفراد اليهود المعروفين مثل حبيب القانيان وشقيقه داود وصيون القانيان وإبراهيم راد ولطف الله حى وموسى كرمانيان ومنشه أمير (الذى امتلك عدة شركات اقتصادية فى إيران وإسرائيل) و... ، لم يحول هؤلاء الجزء الأكبر من ثرواتهم الكبيرة إلى فلسطين المحتلة واستثمروها فى المجالات الاقتصادية المختلفة فقط، وإنما كانوا يحثون عدداً من أثرياء يهود إيران على تحويل أموالهم إلى دولارات ونقل ثروتهم إلى البنوك الخارجية ثم إلى إسرائيل بتعاون جدى ومستمر مع بعض الدوائر الصهيونية، وخاصة الوكالة اليهودية.

لم تكن الوكالة اليهودية وبعض المنظمات الإسرائيلية الأخرى الموجودة في إيران غافلة أيضاً عن حضور اليهود ونفوذهم في المراكز والمؤسسات الصناعية والمصرفية والاقتصادية، وكانت تستغل هذه الأوضاع وتستفيد منها بأشكال وأساليب مختلفة في مسيرة أهداف النظام الصهيوني ومخططاته. وبالتأكيد لم تكن هذه الاستفادة في المجالين المالي والاقتصادي دائماً، وإنما كانت المدافل الصهيونية تتابع أهدافها السياسية والاستخباراتية الخاصة في إيران وتسعى وراءها بهذه الطريقة بالموازاة مع المطامع المالية.

٣ - المنظمات الصهيونية في إيران

بعد الإعلان عن إنشاء إسرائيل، بدأت المنظمات والمؤسسات الإسرائيلية والصهيونية في إيران نشاطها أيضاً واحدة بعد أخرى بشكل رسمي وعلني. ويمكننا أن نعتبر " الوكالة اليهودية " في إيران المسماة بالعبرية " سخنوت " أنشط المؤسسات الصهيونية في هذه البلاد وأكثرها تأثيراً بعد " التحالف الإسرائيلي العالمي ".

أسست الوكالة العالمية لليهود بعد عدة سنوات من إقامة أول مؤتمر صهيوني عالمي في عام ١٢٧٦ش / ١٨٩٧م. والمهمة الأصلية والمؤسسية لهذه المنظمة هي جلب اليهود وتجميعهم من أطراف العالم وأكنافه ونقلهم إلى فلسطين المحتلة وتوطينهم في تلك الأرض، وهي تمارس الآن أيضاً نشاطها في العالم بشكل مستمر ومتواصل في هذا المجال. وقيل إن الوكالة اليهودية هي الذراع الأصلية والتنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية.

وتدل بعض الوثائق على أن الوكالة اليهودية مارست نشاطها في إيران قبل عام من إنشاء إسرائيل، وعلى هذا فإن وجود فرع الوكالة اليهودية بإيران كمؤسسة صهيونية غير إيرانية يعود إلى عام ١٣٢٦ش / ١٩٤٧م.

كانت الوكالة اليهودية تمارس نشاطها بمعرفة الجهاز الملكي الحاكم في كل المناطق التي يسكنها اليهود بلا أي قيد أو مانع. ولم تكن هذه الوكالة

تعمل وحدها وبشكل مستقل فى مجال جلب يهود إيران وبعض الدول المجاورة لها وتجميعهم ثم نقلهم عن طريق هذا البلد وتوطينهم فى فلسطين المحتلة، وإنما كانت تستغل كل المراكز والجمعيات اليهودية أو الصهيونية داخل البلاد كوسيلة وأداة فى تحقيق مقاصدها وأهدافها عن طريق النفوذ الكبير الذى كان لتلك المنظمة فيها، حتى إن أكثر المراكز والمؤسسات المذكورة كانت تعتبر متابعة أهداف الوكالة اليهودية وتنفيذ مخططاتها ضمن جدول أعمالها وأنشطتها. وكانت لها علاقة تنظيمية مستمرة مع الوكالة اليهودية من هذه الناحية.

وتشير الوثائق والأسانيد الباقية عن تلك الفترة إلى أن دوائر وعملاء قد تولوا مهمة الوكالة اليهودية فى إيران حتى قبل سنوات من التواجد العلنى والرسمى لهذه المنظمة الصهيونية، وكانت هذه الدوائر تتابع أهدافها فى هذه البلاد. وتشير الوثيقة التى يعود تاريخها إلى ما قبل ثلاثة عشر عاماً من تأسيس النظام الصهيونى إلى أن مؤسسات وعناصر كانت تسعى وتعمل من أجل جلب يهود إيران ونقلهم إلى فلسطين، وهذه الوثيقة هى رسالة شكوى من الحاج محمد أمين الحسينى^[٢٢/١] مفتى فلسطين ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى بها إلى القنصلية الملكية لإيران فى فلسطين فى عام ١٣١٤هـ/ ١٩٣٥م، والتى نقرأ فى جزء منها ما يلى:

"... ثم إننى أفت أنظاركم بشكل خاص إلى المساعى الجديدة للجمعيات السياسية الصهيونية التى تعمل على تشجيع هجرة يهود إيران إلى فلسطين وتوطينهم بها. فقد بدأت بسبب هذه الدعاية والتشجيع مجموعة غير قليلة من يهود إيران فى القدوم إلى فلسطين مع أسرهم عن طريق العراق وغيره وبأساليب شرعية وغير شرعية، وهو ما يلحق بالأكيد ضرراً كبيراً بفلسطين الإسلامية التى يطمع الصهاينة فى تحويلها إلى دولة يهودية. لقد لفتنا أنظاركم إلى هذه القضية المهمة، وتسمى أن نخطى فى المستقبل باهتمام هذه الدولة الإسلامية العظيمة الشأن ومساعدتها وعونها كما كان الأمر فى الماضى، وأن نرى أثر هذه المساعدة المذكورة فى منع هجرة اليهود

الإيرانيين إلى فلسطين. ومثل الدول الإسلامية الكثيرة التي شاركت في هذا المنع من أجل صيانة أولى القبالتين (قبل مكة) وثالث الحرمين الشريفين (بعد مكة والمدينة المنورة) من طغيان الهجرة اليهودية... "

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين

توقيع (الحاج محمد أمين الحسيني) (٩٦).

كانت مخططات الوكالة اليهودية وخطواتها في إيران تتمتع دائماً بموافقة المسؤولين الحكوميين وجهاز الحكم الملكي ومساعدتهم ومعاونتهم.

وفي هذا الشأن، يقول يوسف بن نيسان رئيس الوكالة اليهودية بإيران حينئذ في جزء من رسالة له بمناسبة عيد الفصح ما يلي:

"أنهز هذه الفرصة لأقدم باسم سخنوت عظيم تقديري وشكري لمسئولي الحكومة المحترمين الذين يشملوننا بمساعدتهم وتعاونهم اللذين يقدمونهما لنا في مهمة هذه المؤسسة الإنسانية، وأضيف قائلاً إن تاريخ اليهود لن ينسى أبداً هذه المساعدات القيمة" (٩٧).

والنموذج الآخر هو رسالة مدح من الوكالة اليهودية موجهة إلى وزارة الخارجية الإيرانية في ٢٤ تير ١٣٣٠ ش/ ١٩٥١ م، وفيها:

"وزارة خارجية الدولة الشاهنشاهية المحترمة،

إن قسم الهجرة بالوكالة اليهودية في إيران يجد نفسه مكلفاً بتقديم خالص شكره مجدداً لأولئك المسؤولين المحترمين نظير المساعدات الكريمة والروح الإنسانية الجديرة بالشكر والتي تجلت في الأمور الخاصة باللاجئين [اليهود] العراقيين. لقد بذل مسؤولو تلك الوزارة المحترمون في الحقيقة كل المساعدة والعون بالأريحية والسخاء اللذين يخص بهما الإيرانيون من أجل أولئك الأشخاص،

٩٦ - بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٣٥ م، ضمن وثائق هجرة يهود إيران إلى فلسطين، صص ٣٨ - ٣٩.

٩٧ - عالم يهود، شمار ١٧ - ١٨، ١٦ فروردين ١٣٣٤ ش / ٦ أبريل ١٩٥٥.

وواصلوا حقاً أسلوب الإيرانيين القدامى وكوروش الكبير في مساعدة اللاجئين العراقيين الذين يعبرون إيران بشكل مؤقت وإرشادهم، وكذلك فيما يخص اليهود الإيرانيين الذين يسافرون إلى الأماكن المقدسة [فلسطين] لأسباب دينية. . .

ى. [يهودا] داتير

رئيس الهجرة بالوكالة اليهودية في إيران - طهران^(٩٨).

وهكذا كانت رسائل الشكر والخداع من المسؤولين ومن المؤسسات الصهيونية تسحر المسؤولين ذوي الشأن في الحكومة الملكية وتبهمهم حتى إنهم لم يكونوا يمتنعون عن تقديم أى مساعدة من أجل خدمة أفضل، وقرار مجلس الوزراء فى الحكومة الشاهنشاهية المؤرخ بتاريخ ١٢-٥-١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م حول إعفاء اليهود الإيرانيين المتجهين إلى فلسطين من دفع رسوم الحصول على جواز السفر نموذج واحد فقط لهذه الخدمة الجيدة من الحكم البهلوى على أعقاب الصهيونية العالمية:

" وافق مجلس الوزراء فى جلسته بتاريخ ١١-٥-١٣٣٤ش على المواد التالية بشأن الاقتراح رقم ٦٠٨٠/س/١/٣٣٤-٣٤٦٤٢ من وزارة الداخلية حول إسقاط رسوم جواز السفر عن اليهود الإيرانيين الذين لا يحملون بضائع [!] والذين يرغبون فى الهجرة إلى فلسطين عن طريق الوكالة اليهودية:

مادة ١ :

لا مانع من استرداد ودعة الوكالة اليهودية التى وضعت قبل ذلك فى البنك الوطنى وصندوق إدارة الجوازات بالبلدية كرسوم لجواز السفر لليهود .

مادة ٢ :

اليهود الإيرانيون الذين يرغبون فى الهجرة إلى فلسطين معفون من أداء الرسوم المقررة فى القرار

٩٨ - وثائق هجرة يهود إيران إلى فلسطين، صص ٢٠٢ - ٢٠٣.

رقم ٧٤٥٢ بتاريخ ٨ / ٤ / ١٣٣٣ش من تاريخ الموافقة على هذا المشروع^(٩٩).

استطاعت الوكالة اليهودية خلال ٣١ عاماً من نشاطها الرسمي والعنسى فى إيران أن تنقل عشرات الآلاف من اليهود الإيرانيين وغير الإيرانيين إلى فلسطين المحتلة من خلال نفوذها وتأثيرها على عدد من الهيئات الداخلية الفعالة والحصول على مساعدتها. ومع هذا فإن الوكالة العالمية لليهود سعت فى زيادة أنشطة هذه المؤسسة وتوسعة أعمالها بسبب بعض الإحباطات فى أوقات مختلفة من جراء تغيير رؤساء الوكالة اليهودية فى إيران واستبدالهم. والصهاينة الذين كانوا قد تولوا رئاسة الوكالة اليهودية فى إيران هم: يوسف بن نيسان وحاييم صادوق وداخور وناس ولباتون ومناحيم الدارو ومردخاى زر وإسحاق تبيان و...

سعت الوكالة العالمية لليهود ضمن تحكمها فى عمليات الوكالة بإيران وتوجيهها لها والمراقبة الكاملة لعملها، سعت مع هذا فى البحث فى نشاط هذه المؤسسة الصهيونية فى المجتمع الإيرانى كل فترة بإرسال المسؤولين والموفدين الخاصين والرؤساء والمسؤولين من الدرجة الأولى بهذه المنظمة. ويشير هذا الموضوع إلى حجم أهمية حضور الصهاينة ونفوذهم وأهداف المحافل الصهيونية ومطامعها فى إيران.

وعلى الرغم من أن نشاط الوكالة اليهودية بإيران كان يدور حول محور جذب اليهود ونقلهم إلى فلسطين المحتلة فإن الحقائق تشير إلى أن هذه المنظمة كانت لها أعمال واسعة وممتدة فى المناطق المختلفة بإيران وخاصة المناطق التى يسكنها اليهود فى المجالات المختلفة: السياسية والاستخباراتية والثقافية أيضاً. وكان إنشاء الشركات الاقتصادية والتجارية المتعددة الأنشطة والغايات يشير إلى الأهداف العديدة لهذه المؤسسة الصهيونية فى إيران.

٩٩ - علاقات إيران وإسرائيل برواية وثائق رئاسة الوزراء، الإدارة العامة للأرشيف والوثائق والمتحف، رئاسة الجمهورية، وثيقة رقم ١٥.

كل حال، قامت الوكالة اليهودية بإيران بنقل عشرات الآلاف من اليهود الإيرانيين والأفغانيين والهنود والعراقيين ... إلى فلسطين المحتلة حتى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٩م، أى حتى سقوط الحكم البهلوى، وكانت هذه الوكالة تستفيد من إيران كمحطة انتقال لليهود الدول المجاورة.

نشرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية فى ديسمبر ١٩٧٠م أن عدد اليهود الذين كانوا قد انتقلوا إلى فلسطين حتى عام ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م هو ٥٣٠٠٠ فرد. وطبقاً لما تترجمه هذه الصحيفة فإن ما يقرب من ٥٥ ألف يهودى إسرائي قد انتقلوا إلى فلسطين المحتلة عن طريق الوكالة اليهودية حتى عام ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م.

وقد أعلنت المصادر الرسمية بالحكومة الملكية فى أوائل عام ١٣٤٩ش/ ١٩٧٠م أن عدد اليهود الإيرانيين المنتمين إلى فلسطين يقارب الثمانين ألف يهودى. وادعت وسائل الإعلام والمصادر الصهيونية فى الأعوام الأخيرة أن: " ما يقرب من ٢٠ ألف (٣٠ ألفاً طبقاً للمصادر الأخرى) يهودى إسرائي، طبقاً للإحصاء غير الرسمي، كانوا يعملون ويعيشون فى إسرائيل حتى عام ١٩٤٨م (عام تأسيس إسرائيل)، وكان أغلبهم فى القدس وتل أبيب، ولكن طبقاً للتعداد الرسمي فإن السكان اليهود الإيرانيين فى إسرائيل فى ذلك الوقت سجلوا بأقل من خمسة آلاف يهودى، وهذا يشير إلى أن أكثر اليهود الإيرانيين قد دخلوا إلى هذه الأرض وسكنوا فيها بشكل غير قانونى عن طريق حدود سوريا ولبنان. وحتى الآن [١٩٩٧م] فإن السكان اليهود الذين يمكن أن يعتبروا أنفسهم على علاقة بإيران من الناحية الأسرية أقل من ١٥٠ ألف يهودى، وذلك على سبيل التخمين. وطبقاً للمصادر الرسمية لحكومة إسرائيل فإن تعداد اليهود الإيرانيين المقيمين فى إسرائيل حتى استقرار الجمهورية الإسلامية بإيران كان يبلغ ١١٤,٥٠٠ يهودى، سُجل مكان الميلاد فى بطاقة الهوية لـ ٥٢ ألف فرد من هذا العدد على أنه (إيران). ومنذ بداية

الثورة الإسلامية حتى نهاية عام ١٣٧٥ش/ ١٩٩٦م، جاء إلى إسرائيل ١٨,٦٦٤ يهودى من إيران «(١٠٠).

وبالإضافة إلى الآيانس والوكالة اليهودية، كانت قد تأسست أيضاً فى إيران منظمات وجمعيات أخرى غير إيرانية تماماً، وكانت "جمعية أوتصر هتورا الثقافية" من بينها. تأسست هذه الجمعية وبدأت نشاطها فى عام ١٣٢٤ش/ ١٩٤٥م، وأعلنت أن أهدافها ثقافية وتعليمية. وقد جاءت فى أحد المصادر اليهودية إشارة فى هذا الشأن وهى كالتالى:

"فى عام ١٣٢٤ش/ ١٩٤٥م جاء إلى إيران المرحوم الحاخام إسحاق مائير ليفى من قبل الحاخام الأعظم فى إسرائيل حتى يرسل المساعدات من الطعام واللباس والدواء وباقى مستلزمات الحياة لليهود الذين فروا من مخالف النازيين الألمان وكانوا يعيشون فى المدن الروسية، ولاحظ الحاخام أن مستوى معلومات يهود إيران فى مجالى اللغة العبرية والعلوم الدينية منخفض جداً. وبمساعدة من خالد الذكر كوهين صدق وبالعون الذى حصل عليه من الشخص اليهودى الأمريكى المعروف فى نيويورك والمحب للثقافة، المسمى إسحاق شالوم، أسس الحاخام ليفى جمعية אגודת התורה / أوتصر هتورا^(١٢/م) التى كانت مؤسسة (أمريكان جوينت) توفر جزءاً من ميزانيتها. وافتتح الحاخام ليفى الذى كان على اتصال دائم بإسحاق شالوم شعبة أوتصر هتورا فى إيران، وبالميزانية التى كان يحصل عليها من أمريكا بانتظام وبمعاونة خالد الذكر سليمان كوهين صدق، أسس عدة مدارس رسمية وفصولاً لتدريس اللغة العبرية فى طهران وفى مدن: عبادان وآراك وأزنا وبابل وبوشهر وبوكان وتكاب وخمين وخوانسار ورشت ورضائيه (أروميه) ورفسنجان وزرقان وسقز وشاهين دُج وشيراز وكرمان وجلبايجان ومشهد وميانسودآب ونوبندجان و....، وقد تولى مدرسو جمعية أوتصر هتورا مسئولية تعليم اللغة

العبرية والعلوم الدينية في المدارس التي كانت للاتحاد الإسرائيلي العالمي في طهران ومحافظة أصفهان وبروجرد وتويسركان وسنندج وكاشان وكرمانشاه ودهماوند ويزد. وتسببت الهجرة الجماعية لليهود من أكثر مدن إيران الصغيرة إلى إسرائيل أو إلى طهران في تعطيل عدد من مدارس أوتصر هتورا والتحالف العالمي في أكثر من عشرين منطقة بإيران^(١٠١).

إن ادعاء كهذا ليس له أهمية كبيرة وغير جدير بالاعتماد عليه بالتأكيد، لأن إنشاء جمعية ثقافية وتعليمية خالصة لا يمكن أن يكون قابلاً للتبرير مع ملاحظة كثرة المدارس اليهودية وانتشارها في المناطق التي يقيم بها يهود إيران، ومع الانتباه إلى المساعي الشاملة لمعاهد التحالف العالمي التعليمية ومدارسه بشكل خاص.

وقد جاء في مصدر يهودي آخر ما يلي في هذا الشأن: "كانت هذه الجمعية في البداية باسم *ברית התורה* / بریت تورا^(١٠٢)، وبعد ذلك أطلق عليها اسم (أوتصر هتورا). وكان رئيس أوتصر هتورا السيد إسحاق شالوم يهتم اهتماماً خاصاً بالمجتمع اليهودي في إيران، وكان يرسل في كل عام مائة ألف طومان ميزانية مساعدة من أمريكا عن طريق مؤسسة جوينت^(١٠٣).

وعلى الرغم من أن جمعية أوتصر هتورا الثقافية قد أسست في مجتمع يهود إيران ومارست نشاطها فيه، فإن رؤساءها ومديريها الأساسيين كانوا عادة من غير الإيرانيين، مثل الحاخام ليفي الأمريكي الذي تولى رئاسة هذه الجمعية في عام ١٣٢٨ش / ١٩٤٩م^(١٠٣). لكن بعد ذلك نقلت الرئاسة

١٠١ - يهوديان إيراني در تاريخ معاصر، ج ١.

١٠٢ - حبيب لوى، تاريخ يهود إيران، ج سوم، ص ٩٨٧.

١٠٣ - گزارش های محرماته شهربانی. ج دوم. تهران: سازمان اسناد ملی ایران، ص ٢٣٥.

الظاهرية لهذه المنظمة إلى بعض اليهود الإيرانيين. ومع هذا فإن هذه الجمعية كانت تتحرك دائماً في ظل برنامج العناصر والدوائر اليهودية خارج إيران ورقابتها وإشرافها، وحتى مصاريفها كانت توفر أيضاً من الخارج.

ومن المؤسسات اليهودية الأخرى الفعالة في إيران مؤسسة كانت تسمى (أورت) [٢٥/٤]، والتي أسست وبدأت في العمل من قبل الدوائر اليهودية خارج البلاد.

"وصل ممثل أورت العالمية إلى إيران في شهر يور ١٣٢٩ش/ ١٩٥٠م وتم على الفور اختيار اللجنة المركزية لمنظمة أورت بإيران من الشخصيات اليهودية الإيرانية، وافتتح المعهد الصناعي المركزي لأورت تحت إشراف مباشر من هذه اللجنة في طهران، وبعد مدة قليلة أسس فرع للمعهد في أصفهان ثم في شیراز، ومارس كل فرع نشاطه تحت إشراف اللجان المحلية... وتحولت دورات معهد أورت القصيرة إلى ثلاث سنوات دراسية من عام ١٣٣٣ش/ ١٩٥٤م... وفي الجلسة الحادية والسبعين بعد الثمانمائة للمجلس الأعلى للثقافة بتاريخ ٢٧ - ١ - ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م تمت الموافقة على الاعتراف الرسمي بمعهد أورت الصناعي المركزي في طهران" (١٠٤).

وقد جاء في المصادر اليهودية حول طبيعة هذه المؤسسة وأهدافها ونشاطها ما يلي: "وهبت أورت لمجتمعنا أسمى الخدمات بعد مؤسسة التحالف الإسرائيلي العالمي الفرنسية رغم عمرها القصير في إيران. وأورت العالمية التي هي واحدة من أعظم المؤسسات التعليمية الفنية غير الحكومية في كل أنحاء العالم، وجدت قبل ١١٥ عاماً، أي في عام ١٨٨٠م، في مدينة سان بطرسبورج بواسطة نيقولاى باكست Nikolai Bakst من أجل إلحاق يهود روسيا بالعمل.

١٠٤ - عالم يهود، شماره ٤٠، ١٦ اسفند ١٣٣٤ش/ ٢٦ فوريه ١٩٥٦.

عملت أورت بعد الحرب العالمية الثانية فى دول أوروبا الأخرى، وصارت عالمية، والآن تمارس نشاطها فى أكثر من ٢٧ دولة. وفى عام ١٩٥٠م انخرطت أورت فى العمل بشكل جدى فى إيران. عرفت معاهد أورت التعليمية فى إيران الشباب اليهودى على الصناعة بأعلى مقاييس التعليم فى ذلك الزمان حتى إن أصحاب الصناعات كانوا يتسابقون على خريجي أورت. وتسبب وجود مدراس أورت وتربية الشباب الموهوب فى ارتفاع القيمة الاجتماعية لليهود الإيرانيين. كانت أورت تدعم البرنامج بشكل جدى من طرف المنظمة وكانت توفر له كل الأجهزة والمعدات الأساسية تقريباً^(١٠٥).

كانت أورت أيضاً تدار بواسطة المحافل اليهودية خارج إيران، ووقعت تحت سيطرتها ورقابتها وتفتيشها دائماً. وزيارة البارون إدموند دى روتشيلد اليهودى الشهير والثرى الفرنسى لمؤسسات أورت فى إيران بتاريخ الخميس ٢٧ بهمن ١٣٣٣ش/ ١٩٥٤م برفقة ألبرشتاين رئيس أورت إيران تدل على هذه الحقيقة^(١٠٦).

وفى الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس أورت العالمية عقد مؤتمر فى جنيف مكون من قادة ورؤساء أورت فى ١٩ دولة من مختلف دول العالم ومن بينها إيران. وقد افتتح هذا المؤتمر برسالة تهنئة من آيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وبين تسفى رئيس إسرائيل فى ذلك الوقت^(١٠٧).

كانت مؤسسة (أمريكن جوينت) واحدة أخرى من المؤسسات اليهودية الفعالة فى إيران، وكانت تمارس نشاطها تحت ستار الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية.

١٠٥ - يهوديان ايران در تاريخ معاصر، ج ١، صص ١٣٤ - ١٣٢.

١٠٦ - عالم يهود، ١٥ اسفند ١٣٣٣ش.

١٠٧ - عالم يهود، شماره ٢٤، ١٥ تير ١٣٣٤ش / ٦ ژوئيه ١٩٥٥.

كتب في المصادر اليهودية حول أهداف أمريكي جوينت وبرامجها ما يلي: " أقدم الإسرائيليون الأمريكيون على تأسيس مركز يسمى أمريكي جوينت من بعد أن لاحظوا أن يهود أكثر دول العالم يفتقدون الإمكانيات من أجل تلبية احتياجاتهم الثقافية والصحية والاجتماعية، وكانوا يقدمون المساعدة المالية أيضاً للمؤسسات والمراكز الإسرائيلية [اليهودية] في العالم ومن بينها مؤسسات إيران. وأقبلوا من هذا المنطلق على تأسيس مكتب باسم (إدارة أمريكي جوينت)^(١٠٨).

وطبقاً لبعض الكتابات فإن أمريكي جوينت قد أسست في أمريكا سنة ١٩٩٣ش / ١٩١٤م. وهذه المؤسسة كما تبدو في الظاهر جمعية خيرية يهودية تمارس نشاطها عن طريق المساعدة المالية التي تتلقاها من المنظمة الخيرية الأمريكية يونايتد جويش أبيل United Jewish Appeal of America^(١٠٩).

كان الأفراد الذين تولوا رئاسة مؤسسة أمريكي جوينت إيران من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٧٩م على النحو التالي: إستانلي أبرومويج وإبراهام لاسكو ومايوريك ليبين وتيودور فدر ومايوريك رومبرو وسينى إنجل ومارسل روزميرج ومينشل شيندلر^(١١٠). وكان هؤلاء الأفراد كلهم من اليهود غير الإيرانيين، وكان كل واحد منهم يوفد إلى إيران لمدة عامين إلى أربعة أعوام، وكان يعهد إليه بإدارة أمريكي جوينت.

مارس هذا النوع من المنظمات والمؤسسات نشاطه بالإضافة إلى المراكز والجمعيات الأخرى التي لم تذكر أو يفصل الكلام عنها بإذن وموافقة رسميين من السلطة البهلوية ومسئولى الدرجة الأولى ببلاد إيران، وكانت تتمتع أساساً

١٠٨ - روح الله كهنيم، مصدر سابق.

١٠٩ - عالم يهود، شماره ٢٦ - ٢٧، ١٩ مرداد ١٣٣٤ش / ١١ اوت ١٩٥٥.

١١٠ - انظر: كهنيم، مصدر سابق.

بدعم الهيئة الملكية الحاكمة ومساعدتها المالية والسياسية أيضاً. وفى نفس الوقت فإن المؤسسات والمنظمات اليهودية داخل إيران وتلك التى كانت قد أسست بشكل علنى ورسمى فى هذه البلاد من قبل المحافل اليهودية أو الصهيونية بالخارج، كانت جميعها ترتبط بعضها ببعض وتساعد إحداها الأخرى وتعمل فى المجالات المختلفة بتنسيق وتوافق.

٤ - إسرائيل فى إيران

فى أواخر عام ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م، أى بعد عام وبعض العام من إعلان تأسيس النظام الصهيونى فى أروبيشت ١٣٢٧ش/ ١٩٤٨م، اعترفت حكومة إيران الشاهنشاهية بإسرائيل بشكل عملى، وأوفت ممثلاً عنها إلى ذلك النظام، واتخذت خطوة مشابهة أيضاً من جانب النظام الصهيونى. وقد لقى الاعتراف الرمزي بالنظام الصهيونى من جانب الحكومة البهلوية ردود فعل واسعة داخل إيران وخارجها^[١٧٠].

أصداء الاعتراف بإسرائيل

كتب أحد نواب البرلمان فى رسالة له بتاريخ ٢٧ - ١ - ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م إلى رئيس المجلس حينئذ معترضاً على " الاعتراف المفاجئ وغير المتوقع " بالنظام الصهيونى من جانب حكومة ساعد^[١٧١] ما يلى:

" ... فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر إسفند ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م أذاعت الإذاعة ونشرت الصحف خبر الاعتراف بدولة إسرائيل من جانب الحكومة الإيرانية، ولما كان هذا الخبر قد نشر فى أعقاب العطلة المؤقتة لجلسات البرلمان، ومازال هناك ما يقرب من شهر على عقد جلساته من جديد، ولأن السكوت من ناحية أخرى فى هذا الموضوع المهم يخالف الواجب الإسلامى والدور النيابى، فإننى أرجو أن ترسلوا تساؤلاتى التالية إلى حكومة فخامة السيد ساعد للرد عليها " (١١١).

طرحت في رسالة الاعتراض هذه ستة أسئلة تشير إلى أن البرلمان والحكومة حينئذ قد وقعا بشكل كامل تحت نفوذ وإدارة سلطة خفية تتجاوز هاتين السلطتين. وطبقاً لما في هذه الرسالة فإن الاعتراف بالنظام الصهيوني في ذلك الوقت لم يكن يعلم نواب البرلمان وإطلاعهم ولا لجنة الشؤون الخارجية في المجلس ولا وزارة الخارجية، ولا متفقاً مع المصالح والمنافع السياسية للحكومة القائمة في تلك الفترة^(١٢٨). وقراءة هذه الأسئلة تدفع كل إيراني إلى التأمل:

١ - ما الضرورة التي جعلت الحكومة تعلن للعالم قرارها بشأن الاعتراف بدولة إسرائيل على خلاف المشاعر العامة وقبل أخذ رأي البرلمان، أو على الأقل مشاوره لجنة الشؤون الخارجية به، وتضع الأمة والمجلس أمام الأمر الواقع.

٢ - على الرغم من أن الاعتراف العلني (الواقعي) بالحكومة الإسرائيلية لن يترتب عليه التزام وتعهد بالاعتراف الشرعي والقانوني، فإن التكبر في علاقة مسلمي إيران وارتباطهم بالدول الإسلامية في العالم وخاصة الدول الإسلامية المجاورة والتي لم تعترف بعد بدولة إسرائيل رسمياً، كان يقتضي من حكومة إيران الامتناع عن الاعتراف بدولة إسرائيل بأي نحو كان. فهل اتخذ مثل هذا القرار سيجعل وضع دولة إيران الإسلامية يواجه أحداثاً غير مرغوبة بين دول العالم الإسلامي؟

٣ - لقد دعا صاحب الجلالة الملك في سفره إلى باكستان الأمم الإسلامية إلى التعاون والصداقة ضمن خطابه الرسمي. فهل الاعتراف بدولة إسرائيل سيفهم على أنه يناقض دعوة صاحب الجلالة الرسمية للتعاون بين الدول الإسلامية؟

٤ - في غياب وزير الخارجية، وخلافاً لتصريحات صاحب الجلالة الملك، أي نفوذ سرى وأي تحركات غير مرئية دفعت حكومة السيد ساعد إلى السماح لمساعد وزير الخارجية بإصدار أمر كهذا لمندوب إيران في منظمة الأمم المتحدة؟ وعلى هذا، أي رد يجب أن ترد به على الشائعات التي تزعم أن مسئولى حكومة إسرائيل كانوا مشغولين منذ فترة بالداغية وتقديم الرشاوى حتى ينحرفوا بدولة إيران عن مسار الدول الإسلامية؟

٥ - هل يعلم مسئولو الحكومة الإيرانية أن أكثر من ثمانمائة ألف مسلم فلسطيني قد تشردوا من بيوتهم وديارهم في عام وبعض العام نتيجة كوارث الإرهابيين اليهود وجرائمهم، وأنها تنشر الملح على جراحاتهم بالفعل باعترافها بدولة إسرائيل، وستوجد نتيجة لذلك أسوأ أثر في العالم الإسلامي، وضمن ذلك سوف تخلق هوة كبيرة بين الزمرة الحاكمة ومسلمي إيران، وخاصة مجتمع رجال الدين الإسلامي. ومسئولية ذلك في رقبة حكومة السيد ساعد بشكل مباشر.

٦ - من الممكن الظن أن العلاقات والمبادلات التجارية بين إيران وإسرائيل سوف تقوى وثبتت بالاعتراف بحكومة إسرائيل، وأن فائدة سوف تتحقق من هذا السبيل (وهي الدعاية التي كان يروج لها اليهود وما زالوا يروجون لها). أولاً: الحصول على فائدة من وراء اليهود أمر صعب، وثانياً: بفرض احتمال مثل هذه المصلحة وإمكانيتها، فهل نتائجها السياسية الوخيمة من الناحية الداخلية، وأغصاب العالم الإسلامي من ناحية العلاقات الدولية، يستحقان أن تضحي دولة إسلامية عريقة بثوابها المعنوية من أجل مصالح مادية موهومة ومؤقتة؟ ولما كانت الدولة إسلامية طبقاً للدستور فإن حكومة إيران مكلفة طبعاً برعاية الأصول الإسلامية والمشاعر العامة للمسلمين في كل الأمور السياسية. وبناء على هذا لم يكن من اللائق المبادرة بالاعتراف بدولة إسرائيل بدون إطلاع البرلمان ومشاورته.

أتمنى أن أعرض توضيحات أكثر بشأن هذا الخطأ السياسي في جلسة علنية للبرلمان، ولكن من المنتظر أن يقوم السيد ساعد [رئيس الوزراء] بالإعلان عن أسباب ودوافع هذا الاعتراف المفاجئ وغير المنتظر بأسرع ما يمكن تهدئة المشاعر العامة.

عبد الصاحب صفائي^(١١٢).

وقد أبدى الفريق "فردوست" رأيه حول الاعتراف بإسرائيل وتبعاته والآثار المترتبة عليه فقال:

" اعترف محمد رضا شاه بالنظام الإسرائيلي بشكل عملي وكان هذا كافياً كي تفتح إسرائيل سفارتها في طهران بشكل غير رسمي. وقد اتسعت هذه

العلاقات إلى حد أن محمد رضا تنازل لإسرائيل عن مقراته الخارجية للتجسس على الدول العربية، وصارت المخابرات الإسرائيلية أكثر جهاز مخابرات نشاطاً في إيران بعد أجهزة القوى العظمى. وكانت إسرائيل تعتبر نظام محمد رضا صديقها وحليفها الوحيد في المنطقة، ولهذا قدمت مساعدات من الدرجة الأولى في تدريب السافاك^[١٢٩]، ولكن محمد رضا لم يجرؤ على جعل علاقته بإسرائيل علاقة رسمية بسبب الثقافة الإسلامية للشعب الإيراني وبسبب حساسية الشعوب العربية بالمنطقة، ولم تكن أمريكا وإنجلترا راضيتين عن هذا الأمر، لأن إيران كانت تستطيع بدورها المذكور أن تكون أفضل حلقة وصل بين إسرائيل والدول العربية.

وتعد إسرائيل القاعدة الأساسية للغرب في الشرق الأوسط، وتعتبر الدولة الصانعة للثروة بالنسبة لأمريكا، فوجود إسرائيل يتسبب في تقديم الدول العربية الثرية بالمنطقة دولارات بتزولها لأمريكا في مقابل طلبات الأسلحة الباهظة الثمن. وتتنازل أمريكا بأريحية وكرم عن بعض هذه الطلبات لبلدان أوروبا الغربية أيضاً. ووجود إسرائيل مفيد بالنسبة للاتحاد السوفيتي كذلك، لأن بعض هذه الطلبات العسكرية تصبح من نصيب هذه القوة^(١١٣).

ويصف وليام شوكراس النظام البهلوي بأنه الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي كانت قد اتخذت سياسة التعاون السري مع إسرائيل، فهو يكتب مشيراً في البداية إلى تاريخ وجود اليهود في إيران ونفوذهم ثم إلى وضعهم وموقفهم في العصر الحديث ما يلي:

"كانت إيران الدولة الوحيدة بين دول الشرق الأوسط التي انتهجت منذ البداية سياسة التعاون السري مع إسرائيل. وفي الحقيقة كانت العلاقات مع إسرائيل تؤثر على علاقات إيران مع كل جيرانها. وتساؤل الإيرانيين مع

١١٣ - ظهور و سقوط سلطنة بهلوي. ج ١، خاطرات ارتشيد سابق حسين فردوست، تهران: مؤسسه مطالعات و پژوهش های سياسي، ١٣٧٤ش، ص ٥٥١.

اليهود سنة قديمة يفتخر بها، فقد جاء في كتاب عزرا أن كوروش عندما فتح بابل في عام ٥٣٩ قبل الميلاد، حرر اليهود الذين كانوا قد أسروا في هذه المدينة، وسمح لهم بالعودة إلى أورشليم، أي إلى نفس المكان الذي كان الغزاة البابليون قد أحضروهم منه. وبدأ اليهود بعد هذه الواقعة في الانتشار في ربوع إيران، وربما كان يعيش ما يقرب من مائة ألف يهودي في إيران في منتصف القرن العشرين. كان هؤلاء يعيشون في الأحياء الخاصة بهم حتى أمسك رضا شاه بزمام الأمور، وأصدر قراراً في عام ١٩٢٧م بأن اليهود يستطيعون تملك الأرض والعيش خارج الأحياء الخاصة بهم كجزء من سياسته القائمة على إضعاف القوة التقليدية للطبقات المالكة للأرض.

وفي عام ١٩٤٨م، حين تأسست إسرائيل، سمحت إيران لليهود العراقيين الذين تعرضوا للقمع على عكس اليهود الإيرانيين بأن يفروا عن طريق إيران إلى إسرائيل. وفي هذه الأثناء، كانت إحدى المهام الأصلية لجهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) تسهيل هجرة اليهود إلى إسرائيل. وسمحت حكومة إيران لمسئولي الموساد بممارسة نشاطهم في طهران. أو بعبارة أخرى، كانت إيران تؤيد العرب بالكلام وتساعد إسرائيل مساعدة سرية منذ تأسيس الكيان الإسرائيلي، وكانت هذه هي الخطة الدائمة^(١١٤).

ويضيف شوكراس حول الاعتراف بالنظام الصهيوني من جانب حكومة إيران الملكية قوله:

" في يوليو ١٩٤٩م، أنهت اتفاقيات الهدنة المختلفة بين إسرائيل والحكومات العربية حرب ١٩٤٨م رسمياً، وثبتت حدود دولة إسرائيل. وكان الهدف الأساسي لسياسة إسرائيل الخارجية بعدئذ هو كسر جدار العزلة السياسية في المنطقة. وكان أول نجاح تحقق في الاعتراف الدبلوماسي الكامل

١١٤ - ويليام شوكراس. آخرين سفر شاه، ترجمه/ عبد الرضا هوشنگ مهدي، چاپ هفتم، تهران: نشر البرز، ١٣٧٠ش، صص ٩١ و ٩٢.

بتلك الدولة من جانب تركيا فى عام ١٩٤٩م، وثانى نجاح الاعتراف الفعلى من جانب ايران فى عام ١٩٥٠م.

ويتضح من وثائق الأرشيف الإسرائيلى أن الاعتراف الفعلى بإسرائيل لم يكن قراراً شخصياً للملك (فى هذا الوقت لم يكن للشاه سلطة كبيرة). فقد حصلت إسرائيل على الاعتراف الفعلى بها بتقديم رشوة ضخمة لمحمد ساعد رئيس وزراء ايران فى ذلك الوقت.

كان يقود المفاوضات عن الجانب الإسرائيلى رجل أمريكى مازال يعرف فى الملفات باسم (آدم) فقط، وكان يعاون الموساد، وكان على معرفة فى هذه الأثناء بتاجر إيرانى على علاقة صداقة وشراكة تجارية مع رئيس الوزراء، وطلب رئيس الوزراء ٤٠٠٠٠٠ دولار عن طريق هذا الشخص حتى يستصدر موافقة مجلس الوزراء ويقنع الملك بأن الاعتراف الفعلى بإسرائيل يخدم مصالح ايران الوطنية. وانتهى هذا الطلب إلى جدال عاصف وحماسى فى وزارة الخارجية الإسرائيلىة. لم يكن توفير هذا المبلغ الضخم صعباً جداً بالنسبة للحكومة الحديثة التأسيس فقط، وإنما كان كثير من المسؤولين الإسرائيلىين يبرهنون بشدة وغضب على أن إسرائيل لا يجب أن تبدأ حياتها بتقديم الرشاوى وإشاعة الفساد [١١] ولكن (آدم) دفع بمبادرة منه القسط الأول من المبلغ والذى كان ١٢٤٠٠ دولاراً للتاجر المذكور ولرئيس الوزراء. وكانت نتيجة هذا العمل آنية، فقد قام رئيس الوزراء بالتباحث مع رجال الدين حول ضرورة القول بالفصل بين الدين والسياسة. وأجرى تغييرات فى أعضاء وزارته حتى يضمن الموافقة، وقام بالتباحث مع الشاه فى هذا الأمر.

وطبقاً للتقرير الذى قدم للإسرائيلىين فإن الشاه كان قد قال: إذا كان رئيس الوزراء ووزير الخارجية يوافقان على الاعتراف بإسرائيل فإننى لا أمانع. وبناء على هذا دفع مبلغ الـ ٤٠٠,٠٠٠ دولار. وانتهت هذه الاتصالات الأولية والرشاوى إلى التعاون السياسى والعسكرى والأمنى بين

إيران وإسرائيل لمدة ثلاثين عاماً^(١١٥).

وضمن الإشارة إلى الحصول على رشوة من جانب الحكومة الملكية، لا يعتبر هذا الكاتب المصالح المشتركة بين النظام الصهيوني ونظام الحكم البهلوي بلا تأثير أيضاً في توطيد العلاقات بين هذين الاثنين والاعتراف بإسرائيل من قبل الحكومة البهلوية فيقول:

" كانت المصالح المشتركة بين الحكومتين واضحة. أولاً: كانت إيران تستطيع توفير البترول لإسرائيل، وكانت إسرائيل بالمقابل قادرة على إرسال البضائع المصنعة إلى إيران ومنها العتاد الحربي، وإرسال الخبراء من كل تخصص أيضاً. ثانياً: لعب الموساد بالتعاون مع جهاز المخابرات الأمريكي CIA دوراً مهماً في تأسيس السافاك في منتصف عقد الخمسينيات^(١١٦).

وعلى الرغم من أن المؤسسة الدبلوماسية الملكية سعت باستمرار داخل البلاد وخارجها في إظهار الاعتراف بالنظام الصهيوني في حدود " الاعتراف العملي " فإن الحقيقة كانت غير ذلك، فقد كان اتساع العلاقات بين الطرفين وعمقها يصلان إلى حد أنهم كانوا في عالم السياسة يعتبرون نظام الملك والنظام الصهيوني حليفين متعاهدين. وكانت المحافل السياسية على علم واعتقاد بأن " محمد رضا شاه قد اعترف بوجود إسرائيل رسمياً في ٢٣ يوليو ١٩٦٠م^(١١٧).

ولا شك في أن ممثلي النظام الصهيوني ومسؤوليه وسفراءه كانوا يصلون بسهولة للشخص الأول بالمملكة، أي محمد رضا شاه البهلوي، كلما أرادوا

١١٥ - المصدر السابق، صص ٩٣ - ٩٤.

١١٦ - نفس المصدر والصفحة.

١١٧ - مارك غارت لاينغ. مصاحبه با شاه، ترجمه/ اردشير روشنگر، چاپ نوم،

تهران: نشر البرز، ١٣٧١ش، ص ٢٨٤ و ٢٨٥.

ذلك. ونقرأ في جزء من محضر المفاوضات السرية لمسئولي السفارتين الأمريكية والإسرائيلية في طهران ما يلي:

"إن السفير [سفير إسرائيل] ماثير عزرا يصل إلى الملك وسائر المسؤولين الكبار في إيران بسهولة. وعندما يكون السفير في سفر فإن السيد بن يوحنا أيضاً يستطيع أن يرى ويقابل المسؤولين الإيرانيين الكبار الذين يحتاج إليهم في إتمام الأمور بين إيران وإسرائيل، ومنهم الملك. ويُعامل الوفد الممثل لإسرائيل بشكل مختلف عن باقي السفارات المعتادة في طهران في جانب المراسم فقط" (١١٨).

قواميد إسرائيل في إيران

كان النظام الصهيوني يتابع أهدافه وبيحث عن أطماعه في إيران عن طريق بعض المؤسسات الصهيونية الموجودة في إيران، وكذلك عن طريق بعض الجمعيات اليهودية الإيرانية الواقعة تحت نفوذ المجمع الصهيونية وسيطرتها. ومع هذا فإن إقامة العلاقات الرسمية مع نظام الحكم البهلوي سهلت أيضاً الظروف وهيأت الأوضاع لإسرائيل أكثر من السابق، لأن علاقات ذلك النظام مع إيران الملكية لم تكن تتحصر في المجال السياسي فقط، وإنما نمت هذه العلاقات وتوسعت في النواحي الأمنية والاستخباراتية والاقتصادية والصناعية والعسكرية والثقافية أيضاً.

وقد جاء في مذكرات الفريق فردوست حول تحركات السفارة الإسرائيلية في إيران ما يلي:

"لم تكن سفارة إسرائيل في إيران نشيطة في مجال الاستخبارات فقط، وإنما كان لها نشاط لافت للنظر في سائر المجالات أيضاً. كانت السفارة تجمع يهود إيران بين الحين والآخر في بهو، وكانت تجمع المعونات لمساعدة

إسرائيل في هذه الجلسات أثناء إلقاء محاضرة وتحريك روحهم القومية، وكانت ترسل في كل مرة مبالغ ضخمة من الأموال. وقد شارك في هذه الجلسات، التي أظن أنها كانت شهرية، مسئولو الإدارة العامة الثامنة بالسافاك. وكانت تقام حفلات استقبال شبه خاصة في السفارة أيضاً، وكان يشارك في هذه الحفلات سفراء بعض الدول وموظفو السفارات واليهود المشاهير ومسئولو إيران أحياناً. وكانت توجه الدعوة للإدارة العامة الثامنة بالسافاك. وبالإضافة لذلك، كانت سفارة إسرائيل تدعو المسؤولين الإسرائيليين لزيارة إسرائيل أحياناً، وكثيراً ما كان الهدف هو الدعاية للتقدم الزراعي والصناعي الإسرائيلي. وأظن أن في عام ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م دعت وزارة الزراعة الإسرائيلية وزير الزراعة الإيراني أن يرسل وفداً لزيارة مؤسسات الزراعة والرى بإسرائيل، وقد حدد وزير الزراعة وفداً، وأرسلت أنا أيضاً ضابطاً من الشعبة الثانية (مكتب الاستخبارات الخاص)، وكان الضابط المذكور يرسل كل يوم جزءاً من تقريره بعد عودته حتى أبعثه^(١١٩).

لقد اعتبر التعاون الاستخباراتي والأمنى أهم جانب في علاقات إسرائيل مع نظام الحكم البهلوي. وطبقاً لاعتراف فردوست فإن "جهاز المخابرات الإسرائيلي كان أنشط جهاز مخابرات في عهد محمد رضا البهلوي بعد جهازى مخابرات أمريكا وإنجلترا، وقل أن يكون لهذا النشاط نظير في باقى دول المنطقة وربما فى العالم كله"^(١٢٠).

والذى يتضح من ظواهر الأمر هو أن التنظيم الخارجى لجهاز المخابرات الإسرائيلى فى إيران كان من أنشط الإدارات الاستخباراتية وأكثرها سرية فى نفس الوقت، وكان يتابع مطامع النظام الصهيونى فى نطاق التحركات الجاسوسية فى البلاد الإسلامية والعربية. وحول أهمية هذه التحركات، قال

١١٩ - ظهور وسقوط سلطنة بهلوى، ج ١، ص ٥٥٣.

١٢٠ - المصدر السابق، ص ٣٦٤.

الفريق السابق حسين فردوست نقلاً عن " أحد خبراء الصف الأول الإسرائيليين والعضو البارز في جهاز الأمن الإسرائيلي " الذي كان يعمل في السافاك ما يلي:

" كان الخبير الإسرائيلي يعتبر الإدارة الخارجية [الإسرائيلية] مهمة جداً، وكان يقول: يجب أن نمتلك معلومات دقيقة عن الدول المجاورة. وكان تركيزه في ذلك الوقت على مصر (وخاصة صحراء سيناء) ولبنان وسوريا والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية^(١٢١).

كانت شبكة الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية قد أسست في إيران مقرات مختلفة في المناطق الحدودية من هذه البلاد، وبهذه الطريقة كانت تقوم بالتجسس على بعض الدول العربية وتجمع المعلومات عنها باستخدام العملاء الذين تحتاج لهم.

" وعلى كل حال، كانت لإسرائيل ثلاثة مقرات خارجية في إيران، ومن المحتمل أن تكون هذه المقرات قد أسست منذ عام ١٣٣٧ش / ١٩٥٨م. وكانت هذه المقرات الثلاثة في خوزستان (مركز الأهواز) وفي عيلام (مركز عيلام) وفي كردستان (مركز بانه أو مريوان)، وكانت تقع في المكان الذي تقع فيه السافاك أيضاً. وفي ذلك الوقت لم تكن لدى معلومات عن وضع هذه المقرات، ولهذا طلبت أن يحضر أفضل رئيس مقر إلى طهران للتعرف الكامل والدقيق على المنظمة الخارجية لإسرائيل وكيفية جمع المعلومات، فقبل إنه رئيس مقر خوزستان. وبقي في طهران ثلاثة أيام، وكان يملأ صباحاً وبعد الظهر كلما كان ذلك ضرورياً، وكنت أنا أكتب كل شيء، ودونت بعد ذلك مفكرة ونظمتها على أساس ذلك، وكانت هذه المفكرة كاملة إلى حد أن كل ما كان يدرس في السافاك في مجال العمل الخارجي لم يكن بكمال هذه المفكرة. وكان ملاحظاً منذ اليوم الأول أن هذا الشخص من الأفراد الممتازين

فى المؤسسة الخارجية الإسرائيلية. ولهذا دعوته بعد ذلك عدة مرات للتدريس والتدريب فى الإدارة العامة الثانية، ولاحظت أنه أكثر نشاطاً من نيمسرودى أيضاً»^(١٢٢).

كانت هذه المقرات الخارجية قادرة على متابعة الأطماع الصهيونية فى البلاد العربية عن طريق إيران بسهولة بواسطة جذب العملاء وتجنيدهم من داخل السافاك ومن بعض الدول الإسلامية والعربية. و " كان العراق والدول العربية هدفاً لمقرات إسرائيل الخارجية فى إيران، وكانت هذه المقرات الثلاثة تجند كثيراً من العملاء، وكانت مرحلة الاستفادة منهم بعد التدريب الكامل. وكان أكثر عملاء هذه المقرات عراقيين، ولكن مقر خوزستان نجح فى تجنيد عدد من العملاء الكويتيين والبحرينيين وإمارات دولة الإمارات العربية المتحدة، بل إنه جند أفراداً من المملكة العربية السعودية أيضاً، حتى إن كل المعلومات اللازمة عن العراق وعن الكويت والإمارات والسعودية وسوريا إلى حد ما كانت تجمع من هذه المقرات الثلاثة. كان هدف الإسرائيليين فى بداية الأمر هو العراق بالتأكيد، ولكن الإمكانيات زادت بالتدريج إلى حد أنهم وضعوا الدول المذكورة تحت مظلتهم أيضاً. وكانت نسخة من كل المعلومات المجموعة تذهب إلى الإدارة العامة الثانية فى السافاك، ونسخة ترسل بسرعة إلى إسرائيل أيضاً. ويجب أن أضيف هنا أن الإدارة العامة الثانية للسافاك كان لها أيضاً ما يقرب من عشرة مقرات خارجية من أجل العمل فى العراق والدول العربية، ولكن نتيجة عمل هذه المقرات الإسرائيلية الثلاثة لم يكن يقارن بمجموع عمل تلك المقرات العشرة أيضاً، وكان السبب هو انعدام التمرس والتجربة عند قادة الإدارة العامة الثانية الذين يعملون خارج الحدود»^(١٢٣).

١٢٢ - نفس المصدر، ص ٣٦٧.

١٢٣ - نفس المصدر، صص ٣٦٧ - ٣٦٨.

وضع الإسرائيليون مسئولى جهاز الاستخبارات وأمن الدولة الشاهنشاهية (السافاك) وقادته فى خدمة المصالح الصهيونية بالكامل عن طريق تقديم الرشاوى الضخمة. ويقر الفريق السابق فردوست بذلك فى قوله:

"عندما ذهبت إلى السافاك فى عام ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م، قدم لى العميد علوى كيا (وكيل السافاك السابق) شخصاً يسمى يعقوب نيمرودى، وقال إن محمد رضا شاه قد أذن بأن يلتحق بالسافاك، وأن يتبادل معها المعلومات. وكان لنيمرودى رتبة مقدم، وكان رئيساً للاستخبارات فى سفارة إسرائيل الخفية. وقد جاء بعد شهر لرؤيتى، وأثناء شكره لى على تعاون بعض الإدارات العامة بالسافاك (الإدارة العامة الثانية والثالثة والثامنة) قدم لى مظروفاً، ورأيت فى المظروف مبلغ ثمانين ألف تومان (لو ٦٠ ألف تومان) نقداً. وسألته: ما هذا المبلغ ؟ فأجاب: منذ بداية التعاون الخارجى وهذا المبلغ يقدم للعميد علوى كيا نظير النفقات التى يتحملها السافاك فى هذا التعاون ! أعدت له المظروف وقلت: أبقها معك حتى أقابل علوى كيا وأطرح عليه الموضوع، فاستردها وودعنى. والتقيت مع العميد علوى كيا وسألته عما حدث، فقال: منذ أن افتتح الإسرائيليون المقرات الثلاثة الخارجية فى غرب إيران وجنوبها وهم يقدمون للسافاك هذا المبلغ كل شهر نظير النفقات التى يتحملها السافاك فى هذا الشأن، ويحول إلى مسئول النفقات السرية بالسافاك. قلت: إذا كان السافاك قد صرح بإقامة هذه المقرات الثلاثة فإن تأجير المنزل للأفراد الإسرائيليين وإعداد الطعام وياقى التسهيلات التى ليست متعلقة بالقيادة المركزية للسافاك توجد فى كل مكان، ويستطيع رئيس السافاك فى تلك المنطقة أن يوفر التسهيلات المطلوبة، ويقدموا هم بأنفسهم النفقات المتعلقة بذلك، لأن تقديم النقود لوكيل السافاك يبدو وكأنهم يقدمون رشوة لمسئولى الجهاز الكبار فى مقابل السماح بفتح المقرات الثلاثة. قال علوى كيا: أنت أدرى بالمصلحة، ويبدو أن اقتراحك هو الحل الصحيح. وعلى هذا النحو انتهت قضية النقود، ولم يحاول نيمرودى فى هذا الأمر بعد ذلك أبداً. ولم

يكن (باكروان) من أهل هذه الأمور، ولكن من المحتمل بشدة أن (معتضد) الذي كان رئيساً لقسم الاستخبارات الخارجية بالسافاك (أى الإدارة العامة الثانية والسابعة) قد دخل فى صفقة مع نيمرودى بالاتفاق مع علوى كيا، وكانا يقتسمان هذه النفود بينهما^(١٢٤).

على الرغم من أن شبكة المخابرات الخارجية لإسرائيل كانت تراقب الأهداف والمطامع الصهيونية وتتبعها حتى أواخر عمر النظام الشاهنشاهى فإن هذا التنظيم كان يغير أساليب حصوله على المعلومات وعملياته الجاسوسية وكذلك أسلوب إدارة الشبكات فى مراحلها المختلفة بما يتفق مع مصالح إسرائيل.

" استمرت المقرات الإسرائيلية فى ممارسة نشاطها فى إيران حتى حدود عامى ١٣٤٥ش / ١٩٦٦م - ١٣٤٦ش / ١٩٦٧م، وبعد ذلك أعلنوا أنهم سيوقعون عمل المقرات بعد أن اكتملت معلوماتهم وأنهم سينتقلون إلى إسرائيل، وأن الشبكات التى كونت فى إيران سوف تدار مباشرة من إسرائيل أيضاً. وهكذا قام الإسرائيليون بحل المقرات الثلاثة المذكورة، واحتفظوا لأنفسهم بالشبكات التى كانوا قد كونوها خلال هذه السنوات (كان فيها ما لا يقل عن ٣٠٠ من صفوة العملاء والمسؤولين)، واستمروا فى الاتصال بها عن طريق شبكة الاستخبارات الخارجية لإسرائيل. ومع هذا استمر نشاط جهاز المخابرات الإسرائيلى فى إيران، واستمر نيمرودى فى الاتصال بالسافاك، ولكنه لم يعد له علاقة ثانية معى أو مع رئيس السافاك، وكان معتضد قد كلف بأن يتبادل معه المعلومات. وكان يرجع مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً إلى الإدارة العامة الثانية من أجل الأمور الخارجية، وإلى الإدارة العامة الخامسة من أجل الوسائل الفنية وأمور مكافحة التجسس. وكانت له علاقة بالإدارة الثانية للجيش أيضاً، وكان الجنرال كمال يشير

أحياناً إلى هذا الموضوع في لقاءاته. وعلى كل حال، كانت لنيمرودى أكبر علاقة مع السافاك من بين أجهزة المخابرات الأجنبية، ولم يُسمع أبداً عن مسئولى المخابرات بأمريكا أو إنجلترا أنهم يتسألون: لماذا ينشط شخص في علاقته مع السافاك بهذا القدر؟^(١٢٥).

وبالإضافة إلى التعاون الاستخباراتى والأمنى الواسع بين إسرائيل والنظام البهلوى فإن جهاز المخابرات والتجسس للنظام الصهيونى كان له دور حساس ومهم جداً فى تنظيم السافاك وتدريب الأفراد والمسئولين بمنظمة الاستخبارات والأمن فى النظام الشاهنشاهى. ويضيف الفريق السابق فردوست ضمن إشارته لنقائص وضعف تدريب السافاك من قبل الإنجليز والأمريكيين قائلاً:

" كانت إيران قد اعترفت فى ذلك الوقت بإسرائيل اعترافاً عملياً، وكانت لإسرائيل سفارة غير رسمية فى طهران^(١٢٦)، وكان مسئول المخابرات فيها هو المقدم (يعقوب نيمرودى) الذى كانت له علاقة فعالة مع السافاك بتأييد من محمد رضا شاه. لقد عرفت أن المنظمات الاستخباراتية فى إسرائيل قوية جداً لأن بعض الأشخاص اليهود كانوا يعملون فى أعمال استخباراتية حساسة فى بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية، وشكل هؤلاء الأشخاص المنظمات الاستخباراتية والأمنية بإسرائيل بعد تأسيسها. لذلك قمت بتنظيم التدريب والتعليم بالسافاك بمساعدة نيمرودى، وهو ما انتهى إلى تأسيس الإدارة العامة للتدريب^(١٢٧)."

ويقول فردوست عن كيفية تدريب قوات السافاك من جانب الصهاينة إن:

" فريقين أو ثلاثة فرق قد أوفدت فى البداية إلى إسرائيل للتدريب، وكان كل فريق مكوناً من عشرة أفراد من الإدارات العامة للعمليات (الثانية والثالثة

١٢٥ - نفس المصدر، ص ٣٧٠.

١٢٦ - نفس المصدر، ص ٤٤٣.

والثامنة)، وكانت مدة تدريب كل فريق من عام إلى عامين، وكانت نتيجة التدريب ممتازة. وكان هذا يشير إلى أن الإسرائيليين يؤمنون بالقيمة الكبيرة للصدقة مع محمد رضا شاه، وأنهم عقدوا الأمل بكل جدية على دور السافاك في مستقبل المنطقة. وبعد ذلك فضلت إحضار الخبراء الإسرائيليين إلى طهران، وكنت أطلب تدريجياً من نيمرودي شخصياً ما أحتاج إليه، وكان هو يدعو الخبير المطلوب إلى طهران أيضاً^(١٢٧).

وطبقاً للمعلومات الموجودة، وخاصة تصريحات فردوست، فإن الخبراء الإسرائيليين كانوا قد تولوا مسؤولية الدور الأساسي في المجالات الأمنية (مكافحة المؤامرات) وأساليب الاستجواب ومعرفة الميول والاتجاهات والتحقيقات العالية المستوى والاستخبارات الخارجية ومكافحة الجاسوسية والمحافظة على الأماكن والمستندات والأمن الداخلي و... وفي تعليم مسؤولي السافاك وتدريبهم، حتى إن بعض هؤلاء المسؤولين انضموا للعمل في الموساد بإسرائيل بعد سقوط النظام البهلوي. يقول الفريق فردوست في هذا الشأن ضمن إشارته إلى أحد خبراء التدريب الإسرائيليين الذين يقومون بالتدريب على المسائل الأمنية في السافاك: "سمعت أنه وصل إلى منصب وكيل جهاز الأمن بإسرائيل، ومن المحتمل أن يكون قد وصل الآن إلى منصب الرئيس. وربما وجد (عطاربور) وباقي مسؤولي السافاك عملاً في إسرائيل بعد الثورة [الإسلامية] بمساعدته"^(١٢٨). وعلى كل حال، استمر التعاون الشامل للمخابرات الإسرائيلية مع إيران الشاهنشاهية والذي كان تبادل المعلومات جزءاً منه فقط حتى سقوط الأسرة البهلوية في عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م.

السفر والمقابلات

على الرغم من أن الحكومة الصهيونية كانت قد اعترف بها بشكل عملي

١٢٧ - نفس المصدر، ص ٤٤٤.

١٢٨ - نفس المصدر والصفحة.

فى الظاهر من جانب النظام الشاهنشاهى فى إيران، فإن مستوى العلاقات والتعاون بين هذين الاثنين كان يتجاوز ذلك بكثير، حتى إن إسرائيل كانت تعد صديقة وحليفة مقربة جداً للدولة الشاهنشاهية^[٣١/هـ]. وعلى هذا الأساس كان المسؤولون من أصحاب المناصب الرفيعة فى النظام الصهيونى يترددون على إيران بشكل متكرر، وكانوا يلتقون بقادة البلد ومسئولى الصف الأول بها. كانت هذه اللقاءات مصحوبة فى بعض الأحيان بتبعات سياسية كثيرة، وكانت تتسبب فى ردود أفعال فى بعض الدول الإسلامية بالمنطقة أيضاً^[٣٢/هـ]. ومثال ذلك سفر ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل ولقاؤه مع (هويدا)^[٣٣/هـ] رئيس وزراء إيران حينئذ فى شهر تير سنة ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م، وهو نموذج لهذه الأحداث. وجدير بالذكر أن المحافل الصهيونية كانت تعمل طبقاً لمطامعها ومصالحها بدون الاهتمام بمصالح الدولة الشاهنشاهية على الرغم من تأكيد مسئولى إيران على إخفاء هذا المستوى من العلاقات. ورسالة (صادق صدرية) ممثل النظام البهلوى فى فلسطين المحتلة إلى وزارة الخارجية الإيرانية بتاريخ ٢٩-٣-١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م تكل على هذا الأمر، وفيها:

"... فى الجمعة الماضية ٢٧ خرداد كتبت أتيأبحث مع مدير عام وزارة الخارجية، وصرح لى بأنه ربما يقوم رئيسا الوزراء فى البلدين بالتباحث فى طهران فى هذا الوقت. وقد أضاف المشار إليه أن اتصالاً قد تم من أجل عقد لقاء ومفاوضات بين السيد أشكول والسيد هويدا رئيس وزراء إيران فى طهران، وأن السيد هويدا قد وافق بشرط ألا يذكر شئ عن هذا فى الصحف. لكن مع شديد الأسف نشرت صحيفة معارف خبراً بالأسس حول هذا الموضوع، ونحن لا نعلم من أى مصدر حصلت على هذا الخبر. على كل حال، لقد قمنا على الفور بإبلاغ طهران بذلك بواسطة برقية قبل أن يطلع مسئولو الحكومة الشاهنشاهية على ذلك وظننوا أننا المسئولون عما حدث من عدم وفاة إسرائيل بالوعد، ومع ذلك فإننى أأمل ألا يتسبب هذا الأمر فى

وفيما يخص ردود الفعل السياسية لهذا اللقاء أيضاً، كتب وزير خارجية إيران حينئذ ضمن رسالة سرية لهويدا رئيس الوزراء ما يلي:

" بناء على التقارير البرقية التي وصلت من سفارة إيران الملكية في بيروت، فإن صحيفة الأنوار كتبت نقلاً عن مجلة نيوزويك الأمريكية أن ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل قد توقف لمدة ساعتين في مطار طهران في طريق عودته من أفريقيا إلى تل أبيب، وتباحث مع السيد هويدا رئيس وزراء إيران حول الأوضاع السياسية بالشرق الأوسط وكيفية التعاون في مواجهة مصر وعبد الناصر، وأن الزيارة المذكورة قد تمت بشكل سري للغاية. وكتبت صحيفة الشعب كذلك عن الخبر المنشور حول اللقاء المذكور " (١٣٠).

على الرغم من امتناع النظام البهلوي عن الكشف عن سفر القادة والمسؤولين الإسرائيليين إلى إيران ومقابلاتهم مع الشخصيات الرفيعة المستوى في الدولة الشاهنشاهية فإن الصهاينة كانوا في هذا الشأن يفكرون أكثر في مصالحهم ومنافعهم، وقليلًا ما اهتموا بالمصلحة السياسية للنظام البهلوي في الداخل والخارج. ولهذا كانت بعض السفريات واللقاءات تعلن ويكشف عنها من جانب وسائل الإعلام الإسرائيلية، وكان مسئولو الحكم الشاهنشاهي يتعرضون من جراء هذا لصداغ سياسي وإعلامي داخل البلاد وخارجها، وخاصة في العالم العربي والإسلامي.

كان الإعلان عن سفر المسؤولين الإسرائيليين رفيعي المستوى إلى إيران ولقاءاتهم مع قادة الحكومة الشاهنشاهية وزعمائها يخلق صداغاً بالنسبة للنظام البهلوي بنفس القدر الذي كان يستهدف المصلحة السياسية لإسرائيل.

وكان من بين هذه السفريات واللقاءات تواجد موسى ديان وزير الزراعة

١٢٩ - علاقات إيران وإسرائيل، وثيقة رقم ٣٦ / ١.

١٣٠ - نفس المصدر، وثيقة رقم ٢٧.

فى ذلك الوقت والرئيس السابق لأركان الجيش الإسرائيلى فى طهران فى عامى ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م و١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م، وسفر سبىر باهين وزير المالية الإسرائيلى إلى طهران فى عام ١٣٣٦ش/ ١٩٥٧م برفقة وفد تجارى لإبرام اتفاقيات بترولية، وسفر المهندس شريف إمامى رئيس مجلس الشيوخ فى ذلك الوقت إلى إسرائيل فى ١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م، وكان يقال إن شريف إمام قد تلقى فى هذا السفر مبلغ أربعة ملايين تومان من إسرائيل كرشوة من أجل أن يتم الاعتراف الكامل والرسمى بإسرائيل من جانب الحكومة الشاهنشاهية.

وكان سفر الجنرال بالاسكوف رئيس أركان الجيش الإسرائيلى إلى طهران فى ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م، وسفر الجنرال مايير أميت رئيس جهاز الأمن الإسرائيلى إلى إيران فى عام ١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م، وسفر جراد إسرائيل نائب الأمين العام للاتحاد الإسرائيلى العالمى إلى طهران فى عام ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م، ووصول وفد إسرائيلى برئاسة أشكول وزير المالية حينئذ والفريق المعاون له إلى طهران فى عام ١٣٣٨ش/ ١٩٥٩م، وسفر ماك ليف أحد مسئولى مصنع قطع غيار الطائرات والطائرات العمودية من تل أبيب إلى طهران فى عام ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م من أجل عقد اتفاقيات مع مسئولى الجيش الشاهنشاهى، وسفر آرون ويز رئيس شركة تهاى، كانت كل هذه السفريات نماذج أخرى للعلاقات الحميمة جداً بين النظامين البهلوى والإسرائيلى.

وكانت النماذج الأخرى فى هذا الشأن: سفر جان روتشيلد اليهودى الإنجليزى مالك البنوك برفقة مساعده إلى طهران فى شهر دى ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م لافتتاح فرع لبنكه فى إيران، ووصول موسى بتان وأورو بن دورو من مسئولى شركة البترول بإسرائيل إلى طهران فى شهر فروردين سنة ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م لإبرام اتفاقية بترولية، وكذلك سفر جوزيف نجمياس

ممثل شركة بترول إسرائيل في شهر خرداد سنة ١٣٥٣ش / ١٩٧٤م إلى طهران.

وجدير بالذكر أن سفر مسئولى البترول الإسرائيليين إلى طهران كان يتم بشكل متكرر، حتى إن بن دورو ممثل قطاع البترول في إسرائيل سافر إلى إيران عدة مرات في شهر تير ثم مرداد سنة ١٣٥٣ش / ١٩٧٤م.

كان سفر إيجال ألون نائب رئيس وزراء إسرائيل إلى إيران سنة ١٣٥٤ش / ١٩٧٥م وسفر الفريق نعمت الله نصيرى رئيس السافاك إلى تل أبيب في شهر آبان من نفس العام ومقابلته لإسحاق رابين رئيس وزراء النظام الصهيونى حينئذ، وطلب رئيس وزراء إسرائيل أيضاً الحضور إلى إيران في شهر تير سنة ١٣٥٥ش / ١٩٧٦م ومقابلة محمد رضا شاه البهلوى، والإعلان عن موافقة الشاه على هذا السفر أيضاً، بل تحديد مكان اللقاء وزمانه في يوم الجمعة ٢٥ تير ١٣٥٥ش / ١٩٧٦م في محافظة رامسر، وكذلك طلب مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل السفر غير الرسمى والسرى إلى طهران في شهر مهر ١٣٥٧ش / ١٩٧٨م ومقابلة الشاه. كل هذا من النماذج الأخرى لتردد قادة النظامين على طهران وتل أبيب. ويجدر بنا أن نقول في النقطة الأخيرة إن محمد رضا شاه لم يكن يرى في حضور مناحم بيجن مصلحة للنظام الملكى الحاكم بسبب الظروف والجو الثورى المسيطر على إيران، وأجل زيارته لما بعد، وأبلغ هذا الرد في شهر دى ١٣٥٧ش / ١٩٧٨م لديفيد كميته وكيل جهاز المخابرات الإسرائيلى الذى كان قد سافر إلى إيران. وذكر هذه النقطة لا يخلو من فائدة وهى أن كثيراً من لقاءات قادة النظامين من أصحاب المقام الرفيع كانت تتم خارج طهران وفى محافظة رامسر تحديداً، حتى يحال بهذه الطريقة دون كشف بعض الأسرار التى لم تكن فى مصلحة النظام الملكى فى داخل إيران وخارجها. وعلى سبيل المثال، فى شهر تير ١٣٥٥ش / ١٩٧٦م، حين قام رئيس جهاز المخابرات

الإسرائيلي بالسفر إلى إيران، تمت لقاءاته هو والمسؤولين الإسرائيليين الكبار الآخرين مع رئيس الوزراء ورئيس السافاك ونائب رئيس الوزراء في محافظة رامسر. وكذلك سافر الجنرال "طوفانيان" وكيل وزارة الدفاع الشاهنشاهية في ذلك الوقت إلى تل أبيب في عام ١٣٥٦ش/ ١٩٧٧م، والتقى بالجنرال موسى ديان وزير خارجية إسرائيل وعزرا وايزمان وزير دفاع النظام الصهيوني وتباحث معهما.

وجاء إلى طهران الأدميرال باركاي قائد القوات البحرية بالنظام الصهيوني على مشارف انتصار الثورة الإسلامية في عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م، والتقى مع طوفانيان وكيل وزارة الدفاع الإيرانية.

والمواضع المذكورة نماذج فقط لسفريات المسؤولين الإيرانيين الرفيعة المستوى إلى إسرائيل وسفر رجال الدولة وقادة النظام الصهيوني إلى إيران الشاهنشاهية.

العلاقات الاقتصادية

كان المجال الاقتصادي المتنامي من الجوانب المهمة في علاقات إيران الشاهنشاهية والنظام الصهيوني، فقد كانت إيران الملكية سوقاً لبضائع إسرائيل الكاسدة. ومن ناحية أخرى سعت إسرائيل إلى السيطرة على السوق الإيرانية من أجل بيع معدات العسكرية في كل مكان^[٣٤/م]. والقرار الصادر بتاريخ ١٢-٨-١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م عن مجلس الوزراء حول الحصول على عشرات الملايين من الدولارات اعتماداً مالياً من إسرائيل يزعم تقوية القوة الدفاعية للبلاد نموذج لهذا الأمر. وقد جاء في هذه الوثيقة المصنفة تحت عنوان "سرى جداً" ما يلي:

"مجلس الوزراء في الجلسة المؤرخة بـ ١٢-٨-١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م. استناداً إلى القانون الخاص بتحصيل عشرين مليار دولار اعتماداً مالياً من أجل تقوية القوة الدفاعية للبلاد، يسمح قرار ١٢ آذر ١٣٤٦ش/ ١٩٦٧م لوزارة الدفاع بالحصول على ٧٥ مليون دولار اعتماداً مالياً بقيادة

٥,٧٥ فى المائة من أجل شراء المعدات الدفاعية، ويؤذن للفريق (صنيمى) وزير الدفاع بأن يوقع الاتفاقية ويتبادلها مع ملاحظة سرية مضمونها، أو أن يفوض أحدا غيره على مسئوليته ويمهد إليه بتوقيعها وتبادلها. ويُسمح ضمن ذلك للبنك المركزى الإيرانى بأن يضمن سداد تعهدات وزارة الدفاع فى تنفيذ هذه الاتفاقية، وتلتزم وزارة المالية بالمقابل بمدفوعات البنك المركزى الإيرانى فى هذا الشأن من اعتمادات وزارة الدفاع، وسوف يتم الحصول على السند القانونى لهذه الاتفاقية من المجلسين بعد رفع حظر السرية عنها^(١٣١).

كان المسؤولون الرفيعو المستوى فى النظام البهلوى يسعون بقدر الإمكان فى المحافظة على سرية علاقتهم بإسرائيل. وكان هؤلاء يتجنبون بشدة كشف التعاون بين الحكومة الشاهنشاهية والنظام الصهيونى فى العالم الإسلامى بل حتى فى إيران.

جاء فى رسالة " فى غاية السرية " لرئيس الوزراء بتاريخ ٢٩ - ١ - ١٣٥٥ ش/ ١٩٧٦ م برقم ٦٠٠٠ - ٦ - ٩/ م حول هذا الموضوع ما يلى:

حضرة السيد الدكتور شيخ الإسلام زاده وزير الصحة والرخاء الاجتماعى

حضرة السيد فرخ نجم آبادى وزير الصناعة والتعدين

حضرة السيد منصور روحانى وزير الزراعة والثروات الطبيعية

امثالاً للأوامر الملكية بشأن تشكيل اللجان المختلطة للتعاون الاقتصادى بين خبراء إيران وإسرائيل فى المجالات الزراعية والفنية والصحية، أصدر السيد رئيس الوزراء [هويدا] أوامره بأن أطلب من حضراتكم استدعاء السيد لوبرانى ممثل إسرائيل فى طهران، والتباحث مع المذكور حول تاريخ تشكيل اللجنة (الصحية والفنية والزراعية) وتكوينها وموضوع مباحثاتها. وألفت انتباه جنابكم إلى هذه النقطة وهى أن حضرة السيد رئيس الوزراء قد أكد على أن هذه المباحثات يجب أن تجرى بشكل سرى، وأن تتم على مستوى مديرى العموم، وأن تعقد الجلسات المذكورة فى طهران من أجل الحيلولة دون وصول وسائل الإعلام إليها. وبهذه الطريقة نحيط سيادتكم علماً

برويژ راجي، المستشار الخاص لرئيس الوزراء^(١٣٢).

كان الخبراء والمتخصصون الإسرائيليون يرسلون إلى إيران جماعات جماعات من أجل تنفيذ البروتوكولات الصحية والزراعية والفنية بين الدولة للشاهنشاهية والنظام الصهيوني، وكانوا يقومون بزيارة المراكز والمناطق المستهدفة والقيام بأبحاثهم فيها.

وبناء على رسالة منصور روحاني وزير الزراعة السرية التي تحمل تاريخ ٢٣-٤-١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م إلى هويدا رئيس الوزراء فلان " وفداً برئاسة مدير عام وزارة الزراعة الإسرائيلية قد زار برفقة ثلاثة خبراء المشاريع والأنشطة الزراعية لهذه الوزارة في خوزستان وجيرفت من ٢٧-٣-١٣٥٥ش إلى ٤-٤-١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م. وبحثوا ضمن المباحثات مع منفذ المشاريع المذكورة ومسئولي هذه الوزارة إمكانات التعاون بين وزارة الزراعة والثروات الطبيعية الإيرانية ووزارة الزراعة والمؤسسات والأجهزة العامة والخاصة في إسرائيل^(١٣٣).

ومجالات التعاون التي حازت على الاهتمام من جانب الوفد الإسرائيلي مع خبراء دولة إيران الملكية ووزارة الزراعة فيها على النحو التالي:

١ - تنفيذ برامج تشبه الكيبوتس (Kibuts)^[٣٥/١] من أجل المشاريع الزراعية في إيران.

٢ - إرسال مجموعة خبراء من أجل مباشرة الزراعة والصناعة في جيرفت، وتقديم العون في شكل ٨ إلى ١٠ كيبوتسات في منطقة الزراعة والصناعة المحددة، وإعداد الخطط والاقتراحات المذكورة.

١٣٢ - نفس المصدر، وثيقة رقم ١/ ٣٥.

١٣٣ - نفس المصدر، وثيقة رقم ٣٧.

٣ - إرسال اثنين من مديري المزارع واثنين من الخبراء من أجل المشروع الزراعي الصناعي في جيرفت وأحد المشروعات الحكومية الخاصة في خوزستان.

٤ - دراسة إمكانية تنفيذ مشاريع تربية الطيور واستيراد أبقار الحليب من إسرائيل وبرنامج الأبحاث الخاصة بالطب البيطري وتخزين الغلال وتوفير معدات الزراعة ولوازمها... (١٣٤).

كانت خطة التعاون في مجال إنتاج السماد الكيماوي وتصديره والاستفادة من أملاح بحيرات الملح في إيران وتحلية المياه وصناعة الآلات الزراعية من بين برامج إسرائيل وخطتها الأخرى لتوسيع التعاون الاقتصادي والفني مع دولة إيران الشاهنشاهية، وكانت قد عرضت على مسئولى الحكومة الملكية من قبل إيريون " Yron " مستشار وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي في سفرياته الخاصة والسرية إلى إيران. هذه الخطط والمقترحات عرضت على رئيس الوزراء عن طريق محمد يغانه وزير الشؤون الاقتصادية والمالية خلال رسالة سرية بتاريخ ٢٩ - ٥ - ١٣٥٧ ش/ ١٩٧٨ م (١٣٥).

إن ما ذكر كنموذج كان مجرد زاوية صغيرة جداً من العلاقات الاقتصادية الواسعة جداً والشاملة بين إيران الشاهنشاهية والنظام الصهيوني التي كان الجزء المستحق للاهتمام منها يتم بشكل سرى وخفى.

وجدير بالذكر أن شراء المهمات والمعدات العسكرية كان يشكل الجزء الجدير بالاهتمام من المعاملات الاقتصادية بين إيران الشاهنشاهية وإسرائيل.

١٣٤ - علاقات إيران وإسرائيل، وثيقة رقم ٣٧، رسالة وزير الزراعة والثروات الطبيعية منصور روحاني إلى هويدا رئيس الوزراء في ذلك الوقت.

١٣٥ - المصدر السابق، وثيقة رقم ١ / ٤٢.

وسُيذكر جزء من وثيقة سرية لوزارة الدفاع في النظام الشاهنشاهي مؤرخة بتاريخ ٣-٨-١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م كنموذج في هذا الشأن:

"وافق مجلس الوزراء في جلسته بتاريخ ٣-٨-١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م بالاستناد إلى القانون الخاص بالحصول على عشرين مليار دولار اعتمادات مالية من أجل دعم القوات الدفاعية للبلاد المقرر في شهر إسفند ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م على اتفاقيات شراء العتاد الحربي التالية من دولة إسرائيل مع الاستفادة من الاعتمادات المسلمة لبنك إسرائيل والباعة المرتبطتين بذلك:

أ - اتفاقية شراء مائتي قطعة مدفعية عديمة الارتداد ١٠٦ ملي متر بمبلغ ٥٠٧٥٠٠٠ دولار.

ب - اتفاقية شراء مائتي قطعة هاون خفيفة ١٢٠ ملي متر بمبلغ ٩٣٥٣٦٥٥ دولار.

ج - اتفاقية شراء عشرة آلاف قذيفة ذخيرة للمهاون الخفيف ١٢٠ ملي متر بمبلغ ١١٤٥٠٠٠ دولار.

د - يُسمح للفريق الصيني وزير الدفاع بالتوقيع على الاتفاقيات المذكورة وتبادلها نيابة عن حكومة إيران مع الاهتمام بسرية الموضوع، أو أن يفوض شخصاً على مسئوليته توقيعها وتبادلها^(١٣٦).

وعلى كل حال فإن مساعي المحافظين الإسرائيلية لإيجاد العلاقات الاقتصادية مع إيران الشاهنشاهية ثم توسيعها تعود إلى فترة الاعتراف العملي بإسرائيل من جانب النظام البهلوي في أواخر عام ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م.

وطبقاً لبعض الوثائق فإن من بين أول اتفاقيات التعاون بين إسرائيل والنظام البهلوي الاتفاقية التي "كانت قد وقعت بتاريخ ٢١ خرداد ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م بين البنك الوطني الإيراني وبنك (الومي لو) الإسرائيلي في ثماني

١٣٦ - المصدر السابق، وثيقة رقم ٣٣/١.

مواد^(١٣٧). كانت اتفاقية التبادل التجارى هذه بنصف مليون دولار شاملة لمشتريات الطرفين. وكانت إسرائيل تستطيع طبقاً لهذه الاتفاقية المذكورة أن تشتري من إيران بضائع بنصف مليون دولار، وكانت عبارة عن محاصيل زراعية و مواد غذائية وبتروول. وكانت إيران تستطيع هى أيضاً أن تشتري من إسرائيل المواد الصناعية والنسيج والملابس الجاهزة والآلات الزراعية والسيارات والأسمنت والمواد الدوائية والتجميلية^(١٣٨).

وبناء على تقارير الصحف الإسرائيلية فى عام ١٣٤٢ش/ ١٩٦٣م، كانت هناك بضائع تصدر من إسرائيل إلى إيران بقيمة خمسة ملايين دولار سنوياً، فى حين انحصرت صادرات إيران إلى إسرائيل فى البترول الذى كان ينقل عن طريق ميناء إيلات إلى مصفاة حيفا^(١٣٩). وبزعم بعض المصادر الخارجية فإن " الشاه كان يوفر ٥٠ فى المائة من احتياجات إسرائيل من البترول"^(١٤٠)، وطبقاً لما جاء فى الوثائق السرية والخفية فى وكر الجاسوسية الأمريكية^(١٣٧/٤) فإن الشركة الوطنية للبترول فى إيران كانت تنقل البترول إلى ميناء إيلات بشكل منظم عن طريق حاملات بترول تحمل العلم الليبيرى^(١٤١).

وطبقاً للوثائق السرية المذكورة فإن " ٧٥ فى المائة على الأقل من الاستهلاك الداخلى الإسرائيلى، أى ما يقرب من ١٥٠ ألف برميل فى اليوم،

١٣٧ - من نص الاتفاقية فى وثائق أرشيف وزارة الخارجية، نقلاً عن: إيران و تحولات فلسطين، على اكبر ولايتى، تهران: مركز اسناد و تاريخ ديپلماسى، ١٣٨٠ش، ص ١٦١.

١٣٨ - نفس المصدر، تقرير رقم ٤٦٩/٣/٣ بتاريخ ١٣٣٢/٤/١ش من سفارة إيران فى عمان إلى وزارة الخارجية.

١٣٩ - نفس المصدر، ص ١٦٤.

١٤٠ - مارگارت لاينگ. مصاحبه با شاه، صص ١٨٤ - ١٨٥.

١٤١ - وثائق وكر الجاسوسية، ج ٣٦، ص ٢٧. وثيقة سرية من سفارة أمريكا فى لندن بتاريخ ٣ خرداد ١٣٤٦ش/ ٢٤ مايو ١٩٦٧م.

كانت توفر عن طريق إيران^(١٣٧)، أضيف إلى ذلك أن البترول الذي كان يجرى في خط أنابيب ترانس - إسرائيل (تبلين)، وكان يتحرك إلى الشمال عن طريق خليج العقبة إلى ميناء أشقلون (عسقلان) على البحر المتوسط، كان من إيران وحدها (١٤٢).

وفي وثيقة أخرى تعود إلى إسفند ١٣٤٨ش/ مارس ١٩٧٠م، جاء تأييد للقول بأن ثلاثة أرباع البترول في خطوط أنابيب إسرائيل، أي ١٧٠ ألف برميل في اليوم، يتم توفيرها عن طريق إيران الشاهنشاهية^(١٤٣).

وجاءت هذه الإضافة في وثيقة أخرى من وثائق وكر الجاسوسية الأمريكية في إيران ضمن الإشارة إلى ارتباط الشاه بإسرائيل واهتمامه بتقوية علاقات الطرفين، وفيها: "أضاف صاحب الجلالة أن الاستفادة من خط أنابيب إسرائيل ترتبط برغبة إيران. خاصة وأن إيران لها أيضاً مصالح في هذا الخط. ولن يستطيع العرب القيام بمنع هذا الأمر، وهو [الشاه] لا يرغب في أن ينتصر العرب على إسرائيل..."^(١٤٤).

ويقول بوب دول نقلاً عن قول للسفير ماثيوز عزرا إن الشاه قال إن إيران لها مصالح مالية في خط أنابيب إسرائيل الذي تبلغ سعته ٤٢ بوصة. هذا الكلام صدر عن الشاه في عام ١٩٦٧م، وكانت إسرائيل في ذلك الوقت تدق كل الأبواب بحثاً عن المصادر المالية لتمويل هذه الخطوط^(١٤٥).

وبصرف النظر عن تقديم مثل هذه الامتيازات للنظام الصهيوني فإن

١٤٢ - وثائق وكر الجاسوسية، ج ٣٦، ص ٨٨. وثيقة سرية بتاريخ ٢٦ آذار ١٣٥٥ش/ ١٧ ديسمبر ١٩٧٦م.

١٤٣ - نفس المصدر، ص ٤٤.

١٤٤ - نفس المصدر، ص ٣٦.

١٤٥ - نفس المصدر، ص ٥٥. وثيقة سرية بتاريخ ٤ آذار ١٣٤٩ش/ ٥ نوفمبر ١٩٧٠م.

الحكومة الشاهنشاهية بإيران كانت تستورد السلع الاستهلاكية الإسرائيلية مثل البيض والسمك والجبن والزبد والبرتقال ولحوم البقر والديوك الرومية والبلاستيك و... في مقابل بيع بترول إيران بأقل قيمة، أى ١٠,٣٥ دولار للبرميل^(١٤٦).

كان نشاط شركة " نهال " الصهيونية في صحراء قزوين محوراً آخراً من محاور التعاون بين إيران الشاهنشاهية والنظام الصهيونى الذى كان ينفذ فى شكل المشروع الزراعى وتحت غطاءه. فطبقاً لبعض المعلومات المتوفرة، استقر ما يقرب من ٤٠٠ يهودى فى صحراء قزوين فى أواخر عام ١٣٤٤ش/ ١٩٦٥م، وكانوا يعملون فى تنفيذ المشروع المذكور. وقد اعتبر الإسرائيليون مشروع صحراء قزوين أكبر مشروع زراعى لإسرائيل يتم تنفيذه خارج فلسطين المحتلة عن طريق الخبراء والمتخصصين الإسرائيليين. وكانت الخطة التنفيذية لهذا المشروع قد اتفق عليها فى عام ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م خلال اتفاقية أبرمت بين الطرفين.

كان الخبراء الإسرائيليون بتطبيقهم لنموذج الكيبوتسات الإسرائيلية فى صحراء قزوين كتجربة، على وشك تعميم ذلك الأمر ونشره فى باقى المناطق الخصبة. وكان هذا المشروع ذا أهمية بالنسبة للنظام الصهيونى إلى حد أن موسى ديان وزير الزراعة الإسرائيلى حينئذ قام بزيارة إيران وصحراء قزوين فى عام ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م، أى قبل بداية المشروع، وفى عام ١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م أيضاً، أى بعد بداية المشروع.

وتنزيير البعثة الممثلة لإيران فى تل أبيب حول حجم اهتمام الإسرائيليين بمشروع صحراء قزوين جدير بالقراءة، وفيه:

١٤٦ - نفس المصدر، ص ٨٥. وثيقة سرية بتاريخ ١١ اربيهشت ١٣٥٤ش/ مايو ١٩٧٥م، من سفارة أمريكا فى تل أبيب إلى وزارة الخارجية.

" زار الشاه في ربيع عام ١٣٤٥ ش / ١٩٦٦ م مشروع تعمير صحراء قزوين، وقال أحد الخبراء الإسرائيليين في هذا الوقت عن تقدم العمل بالمشروع إن مشروع صحراء قزوين أكبر المشاريع التي ينفذها الإسرائيليون خارج البلاد، ويشتمل المشروع المذكور على مائتي قرية، أي ما يقرب من ثلث مجموع القرى الإسرائيلية التي عددها الآن [عام ١٩٦٦ م] أكثر من ٦٠٠ قرية، ويجب أن نأخذ في الحسبان أن عدد القرى التي كان يسكنها اليهود بإسرائيل في عام ١٩٤٨ لم يتجاوز ٢٠٠ قرية، وبناء على هذا يمكن أن نقول إن العمل الذي يتم تنفيذه في صحراء قزوين يساوي تقريباً من ناحية الاقتصاد الزراعي العمل الذي واجهته دولة إسرائيل في بداية نشأتها " (١٤٧).

التعاون الثقافي والسياسي والرياضي

كان إرسال الدارسين والمهندسين الإيرانيين إلى إسرائيل للتعلم واكتساب المهارات في المجالات الزراعية المختلفة من الأشكال الأخرى للتعاون المستمر بين إيران والنظام الصهيوني، فقد كان عشرات الأفراد يُرسَلون كل عام إلى فلسطين المحتلة من قبل وزارة الزراعة الإيرانية لهذا الهدف.

وكذلك كان حضور الطلاب الإيرانيين غير اليهود، ومن بينهم المسلمون، في الجامعات الإسرائيلية من التحركات الأخرى للنظام الصهيوني من أجل جذب أتباع إيرانيين لأهدافه ومقاصده الخاصة، وكان يشمل عشرات الأفراد سنوياً.

كانت الوفود السياحية من فلسطين المحتلة إلى إيران والعكس ودعوة بعض المفكرين والكتاب والأساتذة والمسؤولين الإيرانيين من جانب إسرائيل للسفر إلى فلسطين المحتلة في المناسبات المختلفة من التحركات الأخرى

للنظام الصهيونى فى إيران من أجل إيجاد خلفية فكرية وثقافية لقبول إسرائيل عند المجتمع الثقافى والرياضى والجامعى وعامة الشعب الإيرانى المسلم. وعلى الرغم من أن الإسرائيليين سعوا فى المناسبات المختلفة إلى تنفيذ أهدافهم فى هذا الشأن فإن شعب إيران المسلم عامة كان له على السدوام مواقف وميول شديدة وعميقة فى معاداتها للصهيونية ولإسرائيل، باستثناء جماعة معدودة كانت قد تأثرت بالدعايات الإسرائيلية^(١٤٨).

التقويم اليهودى:

تاريخ إيران الشاهنشاهى

من أبرز التحركات اليهودية والصهيونية فى تاريخ إيران المعاصر إقامة احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على قيام الملكية بإيران فى مدينة شیراز^[٣٨/٤] فى عام ١٣٥٠ش/ ١٩٧١م.

وبصرف النظر عن كيفية الاستعدادات والإجراءات والتبريرات الخاصة بإقامة المراسم المسماة باحتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على قيام الملكية بإيران، وكذلك إنفاق المصاريف الضخمة، والمفاصد الكثيرة التى كانت فى هذه

١٤٨ - كانت المظاهرات الشعبية الكبيرة، وبخاصة من قبل الشباب، بعد إقامة مباراة كرة قدم بين فريق إيران الوطنى وفريق إسرائيل نموذجاً فقط لهذه الحقيقة. وكانت عمليات الهجوم المعادية للصهيونية على المؤسسات المرتبطة بإسرائيل فى إيران تشير إلى حجم كراهية الشعب الإيرانى - وبخاصة الجيل الشاب - للنظام الصهيونى الغاصب ونفوره منه.

إن العمليات الثورية ضد مكتب الوكالة اليهودية فى طهران فى عام ١٩٧٧م وجرح عدد من الموظفين العاملين فى هذا المكتب نموذج فقط لهذه الإجراءات. وقد أسرعت قوات الأمن والحراسة من السافاك بمساعدة الصهانية فى هذه الحادثة أيضاً، وعلى أثر ذلك أرسل الجنرال (خوفى) رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلى حينئذ رسالة شكر إلى رئيس السافاك فى ذلك الوقت.

المراسم، يمكن على سبيل التلخيص أن نقول إن التخطيط لهذا البرنامج وتنفيذه كانا من قبل المجامع الصهيونية والإسرائيلية بالكامل. وكان الإمام الخميني حامل لواء النهضة الإسلامية في فضح طبيعة هذا الحفل أكثر وأسبق من أى شخص مثلما كان في كل المواقف المشابهة^(١٣٩/١)، فقد نبه شعب إيران المسلم وأطلعه على ماهية مقيمي هذه المراسم وأهدافهم في قوله:

"إن زاحي إيران مبتلاة في هذه المصيبة وملايين التومات تنفق في احتفال الملكية. ينضح مما كب في مكان ما أن ثمانين مليون تومان قد خصصت لحفلهم في مدينة طهران، هذا خاص بالمدينة نفسها. وقد دُعي الخبراء الإسرائيليون من أجل هذه المراسم، وكما علمت لي فإن الخبراء الإسرائيليين مشغولون بإقامة هذا الحفل، وهذه المراسم هم الذين يعدون لها. هذه هي إسرائيل عدوة الإسلام التي تحاربه الآن"^(١٤٩).

وقد حذر الإمام الخميني قادة الدول الإسلامية ضمن ذمه لمفاسد الشاه وفضح مؤامرة الصهاينة، فقال:

"قولوا لهذه البلاد الإسلامية لا تذهبوا إلى هذا الحفل الذي تمد إسرائيل بساحة وتعد له الآن، إن الخبراء الإسرائيليين يعدون للحفل في ضواحي شيراز. لا تذهبوا إلى هذا الحفل الذي يعمل على إقامة الخبراء الإسرائيليين الآن"^(١٥٠).

على خلاف ما قالوه لمحمد رضا شاه ولقنوه لقادة النظام البهلوي ورجال دولته، وعلى الرغم من الدعايات المزيفة للبلاط البهلوي المبنية على القول بالاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الملكي في بلاد إيران، فإن الاحتفالات بمرور ٢٥٠٠ عام كانت في الحقيقة بهدف تعظيم واحترام ذكرى وتاريخ رحيل اليهود من بابل إلى إيران وبيت المقدس في عهد كوروش في عام ٥٣٩ قبل الميلاد. وعلى نحو ما اتضح بعد ذلك فإن المحافل اليهودية -

١٤٩ - صحيفه "نور"، ج ١، ص ١٦٧. حديث بتاريخ ٦ خرداد ١٣٥٠ ش/ ١٩٧١ م.

١٥٠ - نفس المصدر والصفحة.

الصهيونية كانت قد أعلنت عن خطتها ورغبتها في إقامة هذا الحفل في عام ١٣٤٠ش / ١٩٦١م:

"قرر الإسرائيليون في عام ١٩٦١م إقامة مؤتمر يشارك فيه المؤرخون من أجل إحياء ذكرى حرية الشعب اليهودي وخلصه من الأسر البابلي. ونحن نعلم أن بختنصر الثاني ملك بابل كان قد أسر اليهود واقتادهم إلى بلاده بعد أن فتح أورشليم. واستمر أسرهم في منطقة بين النهرين لمدة أربعين عاماً، أي حتى الزمن الذي استولى فيه كوروش الكبير ملك فارس على بابل في عام ٥٣٩ قبل الميلاد. وكان في هذا التاريخ أن أعاد الأمة اليهودية إلى أورشليم وأصدر أوامره بإعادة بناء معبدهم.

وقد وجهت الدعوة للمؤرخين والمستشرقين الإيرانيين أيضاً لحضور مؤتمر الإسرائيليين هذا، وطلب المستشار الثقافي للبلاط والذي كان يعرف ميول الشاه للشهرة والجاه مقابلة الملك، وكان يرافقه في هذا اللقاء المؤرخ المعروف الذي كان يتمتع للأسف بشخصية ضعيفة وقابلة للاختراق رغم ما لديه من علم، وعرض الرأي التالي:

بدلاً من أن ندع الإسرائيليين يحصرون هذا الاحتفال في تحرير اليهود من الأسر البابلي، لماذا لا نؤكد على القيم السامية للملك الهخامنشي كوروش الكبير، ونبرز وصوله للسلطة كعهد من العهود المليئة بالعظمة في العصر الغابر، وهكذا نشير إلى الحكم في إيران، وهل له أصل وتاريخ؟

وبدا هذا الاقتراح جذاباً جداً في نظر الشاه^(١٥١).

وعلى أساس حساب المراكز الصهيونية في ذلك الوقت فإن عام ٥٣٩ قبل الميلاد جمع كعام للبداية مع عام ١٩٦١م (١٣٤٠ش) ونتج عن جمعهما الرقم

١٥١ - احسان نراقى. از كاخ شاه تا زندان اوين، ترجمه/ سعيد آذرى، چاپ اول، تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی رسا، ١٣٧٢ش، ص ٥٩.

وتعتقد مجموعة أخرى أنه عندما لم توفق المراكز المذكورة في إقامة الاحتفالات في عام ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م أقدمت على إقامة هذه المراسم بعد عشرة أعوام، أي في عام ١٣٥٠ش/ ١٩٧١م. وعلى هذا الأساس جمعوا عام ١٩٧١م (١٣٥٠ش) مع عام ٥٢٩ قبل الميلاد الذي كان يتزامن تقريباً مع بداية حكم كوروش، وحصلوا بذلك على الرقم ٢٥٠٠.

وقد جاء تصريح كهذا وتم التأكيد عليه في عمل بحثي حول هذا الموضوع أيضاً، وفيه: "رويت قصة تحرير اليهود على يد كوروش في التوراة، وكانت احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام التي أقامها محمد رضا بهلوي على نفقة الأمة الإيرانية في الحقيقة، ومن أجل تعظيم هذه الحادثة التاريخية المحبوبة عند اليهود وبتوجيه الصهاينة وتخطيطهم" (١٥٢).

وكانت للمحافل اليهودية والصهيونية أيضاً اعترافات مثيرة في هذا الشأن، اكتفينا منها في هذا الكتاب بهذا النموذج.

كتب في هذا الأمر لطف الله حي أحد قادة جمعية يهود طهران والنائب في البرلمان الوطني وأحد الماسونيين المشاهير والمعروفين والعضو البارز في المنظمة الصهيونية التي تولت رئاسة (لجنة يهود إيران) في (اللجنة المركزية لاحتفالات مرور الـ ٢٥٠٠ عام)، كتب في بيان لمجتمع يهود طهران في شهر مهر ١٣٤٩ش/ ١٩٧٠م ما يلي:

" هذه الاحتفالات في الحقيقة إحياء لذكرى أول إعلان لحقوق الإنسان في الخمسة وعشرين قرناً الماضية، هذا الإعلان الذي صدر بأمر كوروش الكبير ملك ملوك إيران العظيم من أجل تحرير الشعب اليهودي من الأسر البابلي

١٥٢ - شمس الدين رحمانى. لولاي سه قاره، چاپ اول، تهران: حوزه هنرى، ١٣٧١ش، ص ٤٩.

وتعمير بيت الله والمعبد الثانى فى أورشليم. وهو ليس فقط مجرد لوحة ذهبية بقيت تذكراً فى تاريخ البشرية عن السمو الروحى وعظمة الفكر الإنسانى فى ملكية إيران، واللذين مازالاً يتلألآن، وإنما صار أصلاً لتاريخ المجتمع اليهودى بإيران الذى يبلغ ٢٥٠٠ عاماً. إن إعلان كوروش الكبير فى الحقيقة هو بداية سكن اليهود الإيرانيين فى هذه الديار المقدسة فى عهد عوزرا ونحميا وزر وبابل.

إن احتفالات العام القادم فى الحقيقة لها بالنسبة ليهود إيران جانب من الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام من تاريخنا نحن اليهود بإيران.

والأهم من كل هذه الحقائق هو أن هذه الاحتفالات تتم فى عهد الحكم الملى بالفخر لأبينا المتوج ورجل قرننا العظيم الشاهنشاه آريامهر^(٤٠٠) الذى لقب عند يهود العالم بكوروش الثانى حقاً وصدقاً.

ومن أجل هذا الهدف تشكلت منذ مدة طويلة من جانب اللجنة المركزية لاحتفالات الملكية لجنة من يهود إيران مرتبطة باللجنة المذكورة بالاشتراك مع مجموعة من مشاهير المجتمع اليهودى وأفراده البصيرين، وأعدت البرنامج التنفيذى لنا نحن اليهود فى هذا الشأن بالمطالعة المستمرة والعميقة والمشاورات اللازمة... وهو يشتمل على إجراءات مفصلة فى المجالات الثقافية - الصحية للاحتفالات ومشاركة المجتمعات المختلفة من يهود العالم، وسيصل إلى الجميع فى حينه حتى تودى كل أسرة يهودية إيرانية دورها فيه".

وعلى كل حال سعت المحافل اليهودية الصهيونية فى متابعة أهدافها ومقاصدها بإقامة الاحتفالات المذكورة وتغيير التقويم الهجرى الشمسى بإيران إلى "التاريخ الشاهنشاهى" فى الظاهر و"تاريخ يهود إيران وتقويمهم" فى الحقيقة، ولكن مؤامرتهم صارت كالنقش على الماء بانتصار الثورة الإسلامية وسقوط الحكم البهلوى.

آخر الكلام

أشار هذا الكتاب إلى أجزاء وزوايا فقط من الأبعاد الشاسعة لوجود المسؤولين الصهاينة ونفوذ المراكز الصهيونية وعملاتها في إيران في العصر البهلوي، وكان ذلك بشكل موجز وعابر.

إن دراسة كل القضايا والجزئيات في الموضوع المطروح وتوضيحها يحتاجان إلى أعوام من البحث وتكوين العشرات من الأعمال البحثية والوثائقية. فعلى سبيل المثال، لم تأت إشارة في هذا الكتاب إلى المساعي المستمرة والمتواصلة للمسؤولين الصهاينة في إيران في العصر البهلوي من أجل السطو على الآثار التاريخية والثقافية النفيسة، من الأشياء والدفائن العتيقة إلى الكتب والأعمال الثقافية القديمة والثرينة جداً، ونقلها إلى فلسطين المحتلة. هذا في الوقت الذي ينبغي قضاء الشهور بل السنوات للبحث والتكوين من أجل توضيح وتفصيل هذه الجزئية من مؤامرة الصهاينة على الأقل من أجل الجيل الشاب المهتم ببلاده. وهناك حاجة إلى القيام بأبحاث أساسية وجادة وشاملة في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والنظامية والاستخباراتية أيضاً، حتى يمكن توضيح ما كان يدور خلف ستار التاريخ لهذا المجتمع وتكوينه بشكل وثائقي ودقيق للأجيال القادمة.

هذا الكتاب تنبيه فقط لأصحاب الفكر والقدرة والقلم حتى لا يتعرضوا لشماتة الأجيال القادمة ولومها في الغد.

هوامش المترجم

[١/م]

Alliance Israelite Universelle أو (التحالف الإسرائيلي العالمي)، منظمة يهودية فرنسية توطينية تأسست عام ١٨٦٠م في باريس بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية للجماعات اليهودية وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني وإغاثة اليهود في الأزمات. والواقع أن وضع فرنسا، باعتبارها الدولة المهيمنة في أوروبا آنذاك، قد أهّل قيادات الجماعة اليهودية في فرنسا لتأسيس وقيادة أول منظمة يهودية في العصر الحديث تعمل في مجال الدفاع عن حقوق الجماعات اليهودية على المستوى العالمي... وعمل أدولف كريميه رجل الدولة الفرنسي اليهودي الذي ترأس الأليانس في الفترة ١٨٦٣ - ١٨٨٠م على توثيق التعاون بين المنظمة وبين الخارجية الفرنسية والسلطات الفرنسية في مستعمراتها. وفي المجال السياسي، تدخلت الأليانس للدفاع عن حقوق يهود روسيا ورومانيا وبلجيكا والصرب. وكان أول إنجاز ناجح لها في ضمان الحقوق المدنية والدينية لليهود سويسرا عام ١٨٦٧م. وفي مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م، عملت المنظمة بالتعاون مع بعض المنظمات الأخرى على الدفاع عن حقوق يهود البلقان كما اهتمت بأوضاع يهود المغرب وتدخلت لدى سلطان المغرب في مؤتمر مدريد عام ١٨٨٠م لتحسين أوضاعهم. وبعد الحرب العالمية الأولى، نشطت المنظمة في مؤتمر فرساي للسلام عام ١٩١٩م من أجل حقوق يهود رومانيا وبولندا والمجر وغيرها من الدول الموقعة على معاهدات السلام، كما تدخلت لصالح يهود المغرب العربي ويهود فارس... ومن أهم مجالات نشاط الأليانس، المجالان الثقافي والتعليمي حيث أسست شبكة تعليمية واسعة في

دول البلقان والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وحققت تقدماً سريعاً في هذا المجال بفضل دعم البارون موريس دي هيرش الذى قدّم للأليانس عام ١٨٧٤م مليون فرنك ذهب ثم عشرة ملايين فرنك ذهب عام ١٨٨٩م. وقد تأسست أول مدرسة لها في مدينة تطوان بالمغرب عام ١٨٦٢م لحقتها مدارس أخرى فى طنجة (١٨٦٩) ودمشق (١٨٦٥) وبغداد (١٨٦٥) وطهران (١٨٩٨) وتونس (١٨٧٨) وفلسطين. كما أسست مدرسة حاخامية في إستنبول عام ١٨٩٧م ومدارس في اليونان وبلغاريا ورومانيا والصرب. وفي عام ١٨٦٧م، افتتحت في باريس المدرسة الإسرائيلية الشرقية العليا لتدريب المعلمين، وقد وصل حجم الطلاب الملتحقين بمدارس الأليانس عام ١٩١٤م نحو ٤٨ ألف طالب. كما أرسل الأليانس عدة بعثات لاستطلاع أوضاع يهود الفلاشا في إثيوبيا عام ١٨٦٨م، وفي اليمن عام ١٩٠٨م. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٦، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م، ص ١٩٧ - ١٩٩.

[٢/م]

ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦م)، هو رابع ملوك الأسرة القاجارية. جلس على عرش إيران بعد وفاة والده محمد شاه، وحكم لمدة تقارب الخمسين عاماً، وكان يميل إلى الحكم الفردى المطلق، وتعتبر فترة حكمه من أظلم فترات التاريخ القاجارى رغم إجراء بعض الإصلاحات التى لم تكن شاملة أو جوهرية. قام الشاه بثلاث رحلات إلى أوروبا، وكان مضطراً إلى القيام ببعض الإصلاحات الظاهرية فى بلاده للظهور بمظهر جيد أمام حكام أوروبا، ولم يكن يهتم من زيارته للبلاد الأوروبية إلا بالتمتع بالفرجة ومشاهدة المعالم المختلفة. منح الشاه امتيازات كثيرة غير مدروسة للأجانب الذين قدموا الرشاوى الضخمة والهدايا القيمة للمحيطين بالملك، ولم تكن هذه الامتيازات فى مصلحة الإيرانيين. كما تسبب اقتراض الشاه للأموال

من الأجانب في وقوع إيران تحت سيطرة القوى الخارجية. لم يكن الشاه يقبل بإجراء أى تغيير جوهري يسلب منه بعض صلاحياته المطلقة. قتل ناصر الدين شاه في عام ١٨٩٦م بعد أن أطلق عليه أحد رعاياه الرصاص في مدينة الري. وكان قاتله من أنصار السيد جمال الدين الأفغانى. انظر: عباس إقبال آشتياني. تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة الدكتور محمد علاء الدين منصور، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص ٨٠٧ - ٨٣٨.

[٣/م]

ميرزا حسين خان سبهسالار، درس في فرنسا، وتولى وظيفة قنصل إيران في بومباي ثم تغليس فاستانبول، وفي سنة ١٨٥٨م رقى إلى درجة سفير، وظل كذلك حتى سنة ١٨٧٠ حيث غادر إستانبول إلى طهران، وتولى منصب وزير الأوقاف ثم العدلية، وفي سنة ١٨٧١م تولى صدارة إيران العظمى " رئاسة الوزراء " ومنحه الشاه لقب " سبهسالار أعظم " بمعنى القائد الأعظم، وظل في منصبه حتى سنة ١٨٧٣م حينما أقصى منه بسبب تظاهر رجال الدين ضده لاستنكارهم إعطائه بعض الامتيازات لاستثمار المشاريع الإيرانية للأجانب. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ط ١، بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨٠م، ص ٩٦.

[٤/م]

ميرزا ملكم خان، ولد في أصفهان في عام ١٨٣٣م، وهو من أصل أرمني. تعلم ملكم خان في أوروبا، وعند عودته إلى إيران عمل مترجماً ومدرساً في " دار الفنون " في طهران، وكان يرى أن إيران لن تتقدم إلا إذا أخذت بالنظم الغربية. انضم ملكم خان للحركة الماسونية في طهران، وعمل في عدة مناصب حكومية، فكان قنصلاً لإيران في مصر في عهد الخديوى إسماعيل، وعزل من منصبه بعد تلقيه مبلغاً مالياً من الخديوى، وذهب ملكم

خان إلى إسطنبول لينضم إلى معارضى ناصر الدين شاه. وفي عام ١٨٧١م عاد إلى طهران بعد أن رضى عنه الشاه الذى عينه فى منصب الوزير المفوض فى لندن، وكان مسئولاً عن برنامج رحلات ناصر الدين شاه فى أوروبا التى يقال إنه وراء فكرتها، ثم عاد الشاه وعزله بعد أن باع حق امتياز اليانصيب الوطنى فى إيران إلى شركة بريطانية. كان ملكم خان قد حصل على هذا الامتياز لنفسه من الشاه الذى قبل بغضب علماء الدين عند عودته من أوروبا بعد أن اعتبروا اليانصيب نوعاً من القمار. وظل ملكم خان فى لندن معارضاً لحكم ناصر الدين شاه. كتب ملكم خان عدة مسرحيات، وكان كاتب مقالات من الطراز الأول، وكانت هذه المقالات ذات طابع سياسى واجتماعى. توفى ملكم خان فى سويسرا فى عام ١٩٠٨م. انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٦٧-٦٩. وانظر أيضاً: إبراهيم الدسوقي شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيدولوجية، القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٨م، ص ٦٠-٦١.

[٥/م]

آلبرت ساسون أو عبد الله ساسون (١٨١٧ - ١٨٩٧)، ينتمى إلى عائلة يهودية سفاردية من التجار ورجال الصناعة والمال حققت ثراءً كبيراً ومكانة مرموقة في بلاد الشرق، وهو ما دعا إلى وصفها بـ «رونشيلد الشرق». كما أسهمت من خلال شبكتها التجارية والمالية الواسعة في خدمة مصالح الرأسمالية والإمبريالية البريطانية وأطامعها المتنامية في تلك الفترة، وبخاصة في الهند والصين. تعود جنور العائلة إلى العراق حيث كان مؤسس العائلة الشيخ ساسون بن صالح (١٧٤٩ - ١٨٢٩م) يعمل كبيراً للصيارفة لدى والى بغداد، كما ظل رئيساً للجماعة اليهودية فى بغداد لمدة أربعين عاماً. وقد انتقل ابنه ديفيد ساسون (١٧٩٣ - ١٨٦٤م) إلى الهند عام ١٨٣٣م حيث استقر فى بومباى التى كانت تُعتبر آنذاك بوابة التجارة للهند

والشرق الأقصى. واتسعت تجارتها لتشمل العراق وإيران والصين ووسط آسيا واليابان وإنجلترا. واكتسب ساسون الجنسية البريطانية عام ١٨٥٣م ووصل حجم ثروته عند وفاته إلى خمسة ملايين من الجنيهات. وقد ورثه ثمانية أبناء، تولى أكبرهم عبد الله (ألبرت فيما بعد) ساسون إدارة تجارة أبيه، واتسع نشاط شركة ساسون إلى مجال التأمين والبنوك والزراعة أيضاً. وانتقل عبد الله (ألبرت) إلى إنجلترا في أواسط السبعينيات من القرن التاسع عشر حيث أصبحت لندن المركز الرئيس لشركة ساسون، وحصل على البارونية عام ١٨٩٠م تقديراً لجهوده ونشاطه في الهند. وارتبطت عائلة ساسون بعائلة روتشيلد المالية الثرية، حينما تزوج إدوارد ساسون بن ألبرت ساسون (١٨٥٦ - ١٩١٢م) ابنة جوستاف روتشيلد في باريس عام ١٨٨٧م. وقد كان إدوارد أول فرد في عائلة ساسون يعمل في السياسة. انظر: عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٣، ص ١٣٠ - ١٣١.

[٦/م]

جهان خانم، الملقبة بـ "مهد عليا" زوجة الملك القاجارى محمد شاه، وأم الملك ناصر الدين شاه، عرفت بتسلطها ونفوذها الكبيرين في الحياة الإيرانية وتدخلها في شئون الدولة في عهد ابنها، ومن أبرز الأعمال التي تنل على تدخلها في شئون البلاد تحريضها وأعوانها لابنها الملك على عزل رئيس وزرائه (أمير كبير) ثم قتله عام ١٨٥٢م رغم الإصلاحات التي قام بها هذا الرجل. انظر: عباس إقبال آشتياني. تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٨١٥ - ٨١٧.

[٧/م]

مرض ابن الملك، واستدعوا له الطبيب اليهودي (حق نظر) لمدوائه، وكان هناك شك في أن الطفل قد دس له السم من قبل الوزير الأعظم ميرزا آقا خان رئيس الوزراء في ذلك الوقت. وأكد الطبيب ذلك ومات الطفل.

وقرر الوزير الأعظم الانتقام من الطبيب والقضاء عليه وعلى أسرته، لكن الأم مهد عليها قامت بحمايته، ووصل الأمر إلى إعفاء الوزير الأعظم من منصبه، ونجا هذا الطبيب، وسأل الملك زوجته عما تتمنى فطلبت منه معاقبة الوزير وأبنائه وأهله، وفعل الملك ذلك وإن كان لم يعلقهم كلهم على أعواد المشانق كأبناء هامان، ولكنهم تعرضوا للتعذيب، وسلبت أملكهم وثرواتهم وتم إبعادهم. انظر: سفرنامه* پولاك (إيران وإيرانيان) ترجمه / كيكاسوس جهانداري، چاپ دوم، تهران: شرکت سهامی انتشارات خوارزمي، ۱۳۶۸ش، ص ۳۰ - ۳۱.

[۸/م]

مظفر الدين شاه (۱۸۹۶ - ۱۹۰۶م) هو خامس ملوك الدولة القاجارية ورابع أبناء ناصر الدين شاه، ظل ولياً للعهد أربعين عاماً إلى أن قتل والده فتولى الحكم من بعده. كان مظفر الدين شاه ضعيف الجسم منحرف الصحة ولا يملك من صفات الإرادة والعزم والدهاء التي كان يتصف بها والده شيئاً. كان الملك شديد الاعتقاد بالخرافات محاطاً بأهل النفاق والجهل من حاشيته التي لم يكن يرد لها طلباً. وقد أدى ذلك إلى نتيجتين مهمتين: الأولى سلبية، فقد استغل رجال البلاط وأصحاب النفوذ عزلة الشاه وضعفه في استغلال الشعب، كما أن الدول الأجنبية استغلت حاجته إلى المال فمحتته القروض العديدة مقابل رهن عائدات بعض المرافق الهامة. والثانية إيجابية، فقد استغل الوطنيون فرصة تساهل الشاه وتراخيه - قياساً إلى حكم والده - في التحرك نحو الإصلاح. انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ۱۱۲ - ۱۱۹.

[۹/م]

عقد الحلفاء مؤتمراً دولياً في مدينة سان ريمو عام ۱۹۲۰م لبحث مصير السلطنة العثمانية وتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وإضافة

الشرعية الدولية على هذا التقسيم وعلى وعد بلفور البريطانى للحركة الصهيونية بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، ومثل الحركة الصهيونية فيه حاييم وايزمان بصفته مراقب. واتخذ المؤتمر قراراً بتوزيع الانتدابات على البلدان العربية فى المشرق العربى فوضعوا سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطانى، ودمجوا وعد بلفور فى صك الانتداب على فلسطين. انظر: عبد الوهاب الكيالى. موسوعة السياسة، ج ٣، ط ٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ص ١٠٧ - ١٠٨.

[١٠/م]

أحمد شاه (١٩٠٩ - ١٩٢٥م) هو آخر الملوك القاجاريين، تولى الحكم فى الثانية عشرة من عمره بعد فرار والده من وجه الثوار الذين كانوا يرغبون فى تحويل حكم إيران إلى حكم دستورى. لم يكن لهذا الملك الصغير أى سلطة تذكر فى وجود رضا خان الذى كان حاكماً فعلياً لإيران، وفى عام ١٩٢٣م سافر الملك إلى باريس وظل بها إلى عام ١٩٢٥م حينما أراد العودة فحرض عليه رضا خان الشعب الذى طالب بعدم عودته، وصدر قرار من البرلمان بعزله وإنهاء حكم القاجاريين، وتم تنصيب رضا خان ملكاً على إيران باسم رضا شاه البهلوى. أقام الملك المخلوع فى فرنسا بعد خلعها إلى أن توفى فى عام ١٩٣٠م فى الخامسة والثلاثين من عمره. انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

[١١/م]

رضا خان، ولد فى عام ١٨٧٥م فى سوادكوه التابعة لمازندران، ودخل فرقة القوزاق فى سنة ١٩٠٠م، ولم يحصل تعليماً مناسباً، وصار فى فترة وجيزة من كبار الضباط. وفى نهاية العصر القاجارى تطلع الإيرانيون إلى

قيادة سياسية قوية فى ظل الضعف الذى أصاب الدولة القاجارية فى كل المجالات، وهى نفس الرغبة التى كانت لدى البريطانيين الذين أدركوا أنهم فى حاجة إلى قيادة قوية تخدم مصالحهم. كانت شخصية (رضا خان) قائد قوات القوزاق هى الشخصية المناسبة لهذا الدور، ولذلك نجح بمساعدة القوى الداخلية والخارجية فى قيادة انقلاب ناجح ضد العرش القاجارى فى ٢١ فبراير ١٩٢١م. وتولى عدة مناصب من بينها قيادة الجيش ووزارة الحربية ورئاسة الوزراء إلى أن خلع المجلس النيابى أحمد شاه آخر ملوك القاجاريين فى عام ١٩٢٥م، وفوض رضا خان فى حكم الدولة، وبعدئذ توج رضاخان ملكاً على إيران فى ١٢ ديسمبر من نفس العام، وعرف باسم رضا شاه. بعد أن اعتلى رضا شاه عرش إيران، حاول القيام بمجموعة من الإصلاحات لتعزيز سلطته، وترسيخ دعائم مجتمع حديث، ولذلك تنوعت مجالات تلك الإصلاحات، فى الزراعة والصناعة والتجارة. غير أن هذه الإصلاحات وإن كانت قد غيرت من شكل الحياة الاجتماعية فى إيران، فإنها أظهرت طبقة أرستقراطية جديدة من كبار موظفى الدولة والإقطاعيين والتجار وأنصار الشاه الذين حصلوا على إقطاعيات كبيرة مكافأة لإخلاصهم لنظامه، ولم يختلفوا بدورهم عن الآخرين الذين قاسى منهم الشعب الإيرانى على مر العصور. فقد زادت الطبقات الثرية ثراء، وعانت الطبقات الفقيرة من مصائب الحياة الجديدة.

كانت تغييرات رضا شاه فى المجتمع الإيرانى سبباً فى الصدام مع رجال الدين، هذا الصدام الذى بدأ بإنشاء الشاه لمدارس الإنثاء فى المدن الكبرى بإيران، وإجبار النساء على خلع الحجاب والخروج إلى الشوارع بدونه، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمل رضا شاه على القضاء على دور رجال الدين، وذلك بإنشاء المحاكم المدنية، ومنعهم من ممارسة القضاء فى عام ١٩٣٦م إلا بعد الحصول على شهادة الحقوق من إحدى الجامعات. وقام رضا شاه بالاستيلاء على ممتلكات الأوقاف حتى يحرم رجال الدين من مصدر

دخل مهم كان يؤمن لهم استقلالاً مالياً عن الدولة.

والحقيقة أن سياسة رضا شاه اتسمت بالاستبداد المطلق النابع من ديكتاتورية القرار وأحادية التفكير، فالبرغم من كثرة مشروعاته الإصلاحية التي استهدفت جميعها تحديث إيران، فإن وسائل تحقيقها قامت على القهر، وفرض التغيير عنوة دون تأهيل عقلى أو نفسى للمواطنين، مما دفعهم لمناوئتها وعدم الإخلاص فى تنفيذها، فباتت قشرة سطحية لم تتغلغل لتشمل قاع المجتمع. وفى نهاية حكمه أقام رضا شاه علاقات وطيدة مع ألمانيا النازية، وتسبب هذا الوجود الألمانى الكثيف فى إيران فى قلق الحلفاء، وانتهى الأمر إلى قيام قوات إنجليزية وسوفيتية باحتلال إيران فى ٢٥ أغسطس ١٩٤١م، وعزل رضا شاه، ونصب المجلس ولده (محمد رضا شاه) ملكاً جديداً على إيران. توفى رضا شاه فى جوهانميرج سنة ١٩٤٤م. انظر: إبراهيم السوقي شاه، الثورة الإيرانية (الجزء الأول والأيدولوجية) ص ١١١، ١١٦. وكذلك: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٢٩٠ - ٢١٠.

[م/١٢]

أدركت المعارضة الإيرانية وعلى رأسها رجال الدين حقيقة حكم رضا شاه وما أسماه أنصاره بالإصلاحات، وكان الإيرانيون على علم بالطريقة التى وصل بها للحكم، ومن الذين أوصلوه، والأهداف التى كانوا يريدون تحقيقها من وراء توصيله للعرش. وقد صرح الخمينى بذلك فى إحدى خطبه حين قال: " فى اليوم الذى تولى فيه رضا خان السلطة بمعونة الأجانب، كان مكلفاً بأن يقوم عن طريق أسنة الرماح والجبروت المطلق بإبطال كل المراسم الإسلامية، وأن يحو أحكام القرآن النورانية وأثار الرسالة النبوية ويقضى عليها تماماً ". انظر: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيدولوجية، ص ١٣٩.

أردشيرجي بن ايدلجي بن شابورجي Ardeshir- Ji Reporter، ولد سنة ١٨٦٥م في بمباي لأسرة زردشتية من أصول إيرانية، وكان والده وجده يعملان في صحيفة التايمز الإنجليزية في بمباي، ولذلك اختار لنفسه لقب ريبورتر وعرف بأردشير ريبورتر. تلقى أردشيرجي تعليمه في بريطانيا برعاية من أسرة روثشيلد اليهودية، وتلقى تدريبات عالية المستوى في جهاز المخابرات البريطاني، وكان مجال عمله في منطقة الهند وإيران. لعب ريبورتر دوراً مؤثراً في الأحداث التي بدأت بالقضاء على الأسرة القاجارية وظهور رضا شاه ووصوله للحكم، وكان من الذين يحركون الأحداث من وراء الستار في هذه الفترة. انظر: ظهور وسقوط سلطنة بهلوي، ج ٢، مؤسسه مطالعات و پژوهشهای سیاسی، تهران: انتشارات اطلاعات، ١٣٧٤ش، ص ١٣٥ وما بعدها.

محمد علي فروغی، أديب وسياسي إيراني، ولد سنة ١٨٧٥م، وتذكر بعض المصادر أنه من أصل يهودي، كما أدرجته مصادر أخرى ضمن رواد الحركة الماسونية في إيران. كان والده حسين فروغی " نكاه الملك " من أدباء العصر القاجاري ومترجميه، وقد لقب فروغی بلقب والده بعد موته. بدأ فروغی تعليمه في " دار الفنون " في مجال الطب ثم تحول إلى الفلسفة والآداب، وأتاحت له معرفته باللغات الأوروبية الاطلاع على الأفكار والنظريات الحديثة. كان فروغی يدرس في مدرسة العلوم السياسية، وصار مديراً لها بعد ذلك، وكان المعلم الخاص لأحمد شاه آخر ملوك الأسرة القاجارية. تولى فروغی الكثير من المناصب السياسية الهامة، فقد اختير نائباً في البرلمان ووزيراً عدة مرات، كما سافر إلى باريس ضمن الوفد الذي مثل إيران في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩م. كان فروغی يتلون لكل عصر بلونه

بمهارة كبيرة، فقد مدح من عاصرهم من ملوك الدولة القاجارية في أشعاره وكتاباتاته، وكان واحداً من رجالها، وحتى اللقب الذي لقب به وهو " ذكاء الملك " كان بأمر من محمد علي شاه، الملك القاجارى الذى أطلق نيران مدافعه على البرلمان ليقتل الوطنيين الذين ينادون بالحرية للشعب. ارتبط فروغى بعلاقة قوية مع الإنجليز الذين كانوا يتحكمون مع الروس فى كل كبيرة وصغيرة فى إيران، ويمكن القول إن فروغى كان رجل اللحظات المصرية منذ نهاية العهد القاجارى وحتى وصول محمد رضا شاه للحكم، فقد تولى رئاسة الوزراء فى الفترة الانتقالية بين العهدين القاجارى والبهلوى، فكان آخر رئيس وزراء للقاجاريين وأول رئيس وزراء لرضا شاه بهلوى. وعندما عزل الحلفاء رضا شاه بسبب علاقاته مع الألمان جاعوا بفروغى ليتولى رئاسة الوزراء لتأمين مصالحهم. توفى فروغى سنة ١٩٤٢م. انظر: محمود كئيرائى. فراماسونرى در ايران، چاپ اول، تهران: اقبال، ١٣٥٥ش، ص ١٢٩ - ١٣٩. وانظر أيضاً: ظهور وسقوط سلطنة بهلوى، ج ٢، ص ٣٥ - ٤١.

[١٥/م]

إبراهيم قوام، ولد فى شيراز سنة ١٢٦٨ش / ١٩٨٩م، ولقب بلقب قوام الملك، وهو من أصول يهودية. لعب قوام الملك دوراً كبيراً فى إخماد ثورة العشائر الجنوبية ضد الاستعمار البريطانى لجنوب إيران، وقدم للمستعمرين خدمات كثيرة حتى إن أحد أعوانهم قال: " إن خدمات قوام الملك للحكومة الإنجليزية أوضح من الشمس ". استغل قوام وأسرته علاقتهم بالإنجليز فى اغتصاب أموال الشعب وتكوين ثروة كبيرة والحصول على أملاك هائلة، وقد صادرت الثورة الإسلامية هذه الأموال والممتلكات التى أخذوها بغير حق ووزعتها على المستضعفين. توفى قوام الملك سنة ١٩٦٩م.

هذا هو قوام الملك ومن قبله فروغى وملكه خان، بأمثالهم كانت تدار

دولة كبيرة مثل إيران، وبأمثالهم كانت ومازالت تدار دول عربية وإسلامية كثيرة. انظر: ظهور وسقوط سلطنة بهلوى، ج ٢، ص ٤٨٤ - ٤٨٦.

[١٦/م]

فى أبريل ١٩٥١م عين البرلمان الدكتور (محمد مصدق) رئيساً للحكومة، وكان من قبل رئيساً للجبهة الوطنية ولجنة البترول فى البرلمان. ووسط تأييد شعبى كبير وافق البرلمان على قانون تأميم البترول الذى تقدمت به الحكومة الجديدة برئاسة مصدق، وقرر المجلس تشكيل لجنة من النواب لفحص أمر شركة البترول الإنجليزية الإيرانية، ودراسة ما يمكن فعله لكى تستمر صناعة البترول فى إيران بعيداً عن السيطرة الأجنبية، واعتبار كل ما تحققه هذه الصناعة من نصيب الشعب الإيرانى الذى يمتلك وحده هذه الثروة.

كانت الدوافع وراء تأميم البترول فى إيران أكبر من النظر إلى مكسب مادى، فقد سيطرت على الشعب الإيرانى عقيدة واحدة هى اعتبار شركة البترول الإنجليزية الإيرانية كابوساً جاسماً فوق صدرها، فقد كانت الشركة كل شئ فى إيران، كانت تعين الوزراء، وتقبل الوزارات، وتسبغ عضوية المجلس النيابى على من تشاء، وكانت تملك الكلمة العليا والسيطرة الكاملة على رؤساء القبائل فى جنوب إيران، وكان زعماء القبائل يملكون ثلاثة فى المائة من أسهم الشركة، وهى هدية قدمت لهم ليقوموا بحماية مصالح الشركة وممتلكاتها. حتى إن الشركة كانت دولة داخل الدولة، ولها نفوذ سياسى واقتصادى كبير. لقد كانت الرغبة فى تأميم النفط فى ذاتها رغبة فى التحرر واستقلال الوطن. ورغم الصعوبات التى واجهت مصدق فإنه نجح فى أثناء صراعه مع الشاه فى إخضاع الجيش للحكومة، وبدأ مصدق فى توجيه الدولة الوجهة التى يريدها بعد أن ضمن ولاء الجيش، فقد قام بتطهيره من الموالين للشاه، وأسس لجاناً للتحقيق فى الفساد المنتشر به، واستقطع نسبة من ميزانية الجيش والبلات لصالح المشروعات الإصلاحية كمشروعات الصحة، ومنع

الشاه من الاتصال برجال السلك الدبلوماسي في طهران، ولم يجد الشاه حلاً إلا مغادرة إيران إلى إيطاليا في عام ١٩٥٣م.

وخلال الشهور الثمانية والعشرين التي حكمها مصدق (أبريل ١٩٥١ : أغسطس ١٩٥٣م) كان الرجل هدفاً لكل السهام، وانتهت فترة رئاسته للوزارة بمؤامرة دبرها رجال الجيش بالتعاون مع جهات أجنبية، فقد كانت المخابرات الأمريكية ومعها البريطانية تسعى لإسقاط مصدق وإعادة الشاه للحفاظ على مصالح الدولتين في إيران، وبالفعل قام الضباط الساخطون على مصدق في ٢٢ أغسطس ١٩٥٣م بالسيطرة على الأمور في طهران ، كما قام المأجورون من العامة بدخول العاصمة لتصوير الأمر على أنه إرادة شعبية. وعاد الشاه إلى إيران ليقيم دولة بوليسية تعتمد على جهاز مخابرات إيراني جيد التشكيل وهو (الساواك)، وقوة بوليسية كبيرة، وكان ذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية. وقام الشاه بتعيين قائد الانقلاب الجنرال (زاهدي) رئيساً للوزراء ورئيساً للمخابرات الإيرانية، وشرع الرجل في القبض على جماعات كبيرة من المعارضين للشاه، وملأ بهم السجون وعذبهم ونكل بهم. وكان ممن قبض عليهم الدكتور مصدق الذي حوكم أمام محكمة عسكرية خاصة أصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

لم يكن مصدق بعيداً عن الملف الإسرائيلي، فقد أعلن نائبه حسين فاطمي عن تجميد مكتب رعاية المصالح الإيراني في فلسطين المحتلة، وأن حكومته لا تعترف بإسرائيل، وأن إيران لن تستقبل ممثلاً لإسرائيل بعد ذلك. وسافر مصدق إلى القاهرة عام ١٩٥٢م وصرح بأن بلاده سحبت الاعتراف بإسرائيل، وهوما قبل بارتياح من الدول العربية، ولكن الانقلاب الإنجليزي الأمريكي في عام ١٩٥٢م أعاد الشاه إلى طهران ليواصل علاقته بإسرائيل، ويلغى كل ما اتخذته مصدق من قرارات في هذا الشأن.

بعد كل هذا ليس من الغريب أن تكون ذكرى هذا الانقلاب عيداً عند

يهود إيران، فالشاه الذى عاد بفضل المؤامرة الأمريكية البريطانية ليقم دولته الديكتاتورية استجاب لكل مطالبهم ليضمن رضا أمريكا وبريطانيا وجماعات الضغط اليهودية بالخارج، ووقف ضد شعبه الذى لم يكن راضياً عن علاقته بإسرائيل التى ساعدته على قمع حركات المعارضة الإيرانية ليقبى على العرش حامياً لمصالح اليهود والإسرائيليين. لمزيد من المعلومات عن هذه الفترة الهامة فى تاريخ إيران الحديث ومؤامرة الغرب للقضاء على الحركات الوطنية ومساندته لكل ديكتاتور يخدم مصالحه انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمى. تاريخ إيران السياسى فى القرن العشرين، القاهرة: (د. ن.)، ١٩٧٢م، ص ١٣١، ١٣٥، ١٣٨ - ١٣٩. إبراهيم الدسوقي شتا. الثورة الإيرانية (المصراع الملحمة النصر) القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٦م، ص ١٨١ - ١٨٤. آمال المبكى. تاريخ إيران بين ثورتين، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩م، ص ١٨٨ - ١٨٩.

[١٧/م]

حبيب القانيان، من كبار اليهود الإيرانيين الذين سيطروا على الاقتصاد الإيرانى، وكان من الأصدقاء الشخصيين للشاه، وكان يقدم الهبات للشاه وإسرائيل معاً، وقد قامت الثورة بإعدامه ومصادرة أملاكه بسبب علاقته بإسرائيل.

كان القانيان نموذجاً لليهود الإيرانيين الأثرياء الذين سيطروا على الاقتصاد الإيرانى فى عهد الشاه، فتحكموا فى أسواق المال، وحرصوا على شراء الأرض والتمركز فى أحياء سكنية وتجارية معينة، وسيطروا على تجارة العملة والذهب والسجاد والصناعات الكيماوية وجزء كبير من تجارة الجملة.

[١٨/م]

هذه كلها أسماء عبرية، ومعناها كالتالى: חברה / حبرا = الجماعة، ٦٧٦

הקהילה / وعد هقيلا = لجنة الجماعة، בית - ספר / בית ספר -
المدرسة.

[١٩/م]

سختوت هي الكلمة العبرية التي تعنى وكالة، وتكتب بالعبرية: סכנות.
وتعتبر الوكالة اليهودية الساعد التنفيذي (الاستيطاني) للمنظمة الصهيونية منذ
عام ١٩٢٢م في أعقاب صدور وعد بلفور وفرض الانتداب البريطاني على
فلسطين. وقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على إقامة وكالة يهودية
تكون بمنزلة هيئة استشارية للإدارة وللتعاون معها في المسائل الاقتصادية
والاجتماعية المتعلقة بإقامة وطن قومي لليهود وبمصالح السكان اليهود في
فلسطين. ومن المهام الرئيسية للوكالة اليهودية خلال فترة الانتداب تمثيل
الحركة الصهيونية ويهود العالم أمام سلطات الانتداب وعصبة الأمم
والحكومة البريطانية. كما تضمنت مهامها الأخرى: تطوير حجم الهجرة
اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة، وكفالة الحاجات الدينية اليهودية،
واسترداد الأراضي في فلسطين كملكية يهودية عامة، والاستيطان الزراعي
المبنى على العمل اليهودي، ونشر اللغة العبرية والتراث اليهودي في
فلسطين. انظر: عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية
والصهيونية، ج٦، ص ٣٣٢.

[٢٠/م]

منظمة مزارحي العالمية، اتحاد صهيوني دولي حزبي يمثل الصهاينة
المتدينين، وتتولى منظمة نساء مزارحي العالمية تنظيم النشاطات النسائية
ضمن إطار الحركة. ويتولى مركز التعليم الديني التابع للجنة المركزية
العالمية لحركة مزارحي الإشراف على التعليم الديني في إسرائيل من رياض
الأطفال وحتى أعلى المدارس الدينية. انظر: عبد الوهاب المسيري. موسوعة
اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، ص ٢٨٥.

وافق الملك القاجارى مظفر الدين شاه فى عام ١٩٠٦م على تشكيل مجلس وطنى لنواب الأمة بعد فترة من الصراع بين الحكومة والوطنيين الإيرانيين المطالبين بالحياة النيابية، وافتتح هذا المجلس فى ٧ أكتوبر ١٩٠٦م بعد إجراء الانتخابات ليكون أول مجلس نيابى فى إيران التى لم تعرف قبل ذلك إلا حكم الفرد المستبد. ولكن هذه التجربة تعثرت لرغبة الملك محمد شاه فى العودة إلى الحكم الفردى المطلق، ولذلك دبر المؤامرات للتخلص من هذا المجلس، وفى النهاية أطلق عليه نيران المدفعية فى عام ١٩٠٨م، وجعل ساحته مجزرة للوطنيين الذين سقطوا بين شهيد وجريح، وتحول المجلس إلى أنقاض. وكان الوطنيون يطلقون على أنفسهم اسم المجاهدين دليلاً على ارتباط حركتهم التنويرية - بحق - بالدين الإسلامى. لمزيد من المعلومات حول هذه الفترة ودور القوات الروسية فى المجزرة التى حدثت فى ساحة المجلس ودور الدول الغربية فى حماية الملك المستبد إلى أن هرب من البلاد، انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ١٢٠ - ٢٦٨.

الحاج محمد أمين الحسينى، مفتى فلسطين، من رجال السياسة العرب المعروفين بمعارضتهم الشديدة لقيام دولة يهودية فى فلسطين، كان ضابطاً فى الجيش العثمانى فى الحرب العالمية الأولى، وعند استيلاء الإنجليز على فلسطين تولى زعامة المقاومة المسلحة، وحكم عليه بالإعدام ثم صدر عفو عنه، وفى عام ١٩٢١م عينته الحكومة البريطانية فى منصب مفتى القدس. وترأس العديد من المجالس والمؤتمرات الإسلامية، ألقت السلطات البريطانية القبض عليه فى عام ١٩٣٧م بسبب معارضته للأنشطة اليهودية فى فلسطين، ولكنه استطاع الفرار، وأقام فى لبنان حتى عام ١٩٣٩م، وظل يتنقل فراً من

بلد لبلد إلى أن لجأ إلى مصر. توفي الحسيني في بيروت سنة ١٩٧٤م.
انظر: غلامرضا على بابائي. فرهنگ تاريخي - ميايسی، ج ٣، چاپ اول،
تهران: مؤسسه خدمات فرهنگ رسا، ١٣٧٤ش، ص ١١٥.

[٢٣/م]

אוציר התורה / أوتصر هتوراه، عبارة عبرية ترجمتها: كنز التوراة.

[٢٤/م]

ברית התורה / بریت توره، عبارة عبرية ترجمتها: عهد التوراة.

[٢٥/م]

أورت أو ORT هي الحروف الأولى لاسم منظمة تسمى (منظمة إعادة
التأهيل والتدريب) أو (Organization for Rehabilitation and
Training)، وهي منظمة يهودية تأسست في روسيا القيصرية عام ١٨٨٠م
بهدف تنمية الخبرات والمهارات الزراعية والمهنية بين أعضاء الجماعة
اليهودية في روسيا لمواكبة التقدم والوصول لمستوى مهني مرتفع، وقد مر
نشاط أورت بعدة مراحل. ففي الفترة ما بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٢٠م، تركز
نشاطها أساساً داخل روسيا، فأقامت الورش الصغيرة لتعليم الحرف والمهن
المختلفة، واهتمت بتدريب مدرسي المدارس التجارية، وقدمت المعونة للطلبة
اليهود في المدارس الفنية. وفي عام ١٩١٢م، كان لها ٢٠ شعبة في المراكز
المهمة في مختلف أنحاء البلاد. وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، أقامت
أورت برنامجاً واسع النطاق تحت اسم «المساعدة من خلال العمل» بهدف
إعادة تأهيل وإيجاد فرص عمل جديدة للاجئين من اليهود في مناطق جديدة
داخل روسيا، وفي الفترة ما بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٤٥م، وسّعت أورت
نطاق نشاطها ليشمل دول شرق أوروبا، مثل: بولندا وليتوانيا ولاتفيا، والتي
كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية، وأيضاً المجر وبلغاريا ورومانيا

وألمانيا وفرنسا. وفي سبيل ذلك، تم تحويلها (في برلين) عام ١٩٢١م إلى منظمة دولية تحت اسم «اتحاد أورت العالمي». وقد أشرفت على نشاطها، في الفترة ما بين الحربين العالميتين، لجنة دولية أسست فروعاً لها في الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا وكندا وأمريكا اللاتينية ومناطق أخرى. وبعد الحرب العالمية الثانية، توسّع نشاط أورت مع هجرة وانتقال أعداد كبيرة من أعضاء الجماعة اليهودية إلى الأمريكتين وأوروبا الغربية. كما امتد نشاطها إلى الجماعات اليهودية في آسيا وأفريقيا والمغرب وإسرائيل. وقد بدأت أورت نشاطها في إسرائيل عام ١٩٤٩ حيث بدأت برامج للتدريب المهني للمهاجرين الجدد في المستوطنات والمدن. وبحلول عام ١٩٧٠، أصبحت «أورت إسرائيل» أهم فرع للمنظمة. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٦، ص ٢٠٠.

[م/٢٦]

أدرك الشعب الإيراني خطورة علاقة حكومته بإسرائيل، ولذلك كان يعبر عن سخطه عن هذه العلاقة بمهاجمة المؤسسات اليهودية في كل مظاهرة تقوم في طهران وفي المدن الإيرانية الأخرى، وقد حاول السافاك التخفيف من العداء لإسرائيل بنشر شعار " الكفر كله ملة واحدة " أى طالما أن الدول الكافرة واحدة، فلماذا يُعترض على العلاقة مع إسرائيل وحدها فقط؟ وكانت السافاك تتعامل بشدة وقسوة مع أى فرد يعترض على العلاقة بين إيران وإسرائيل، حتى إن الخميني قال فى خطبة له: " أية علاقة بين الشاه وإسرائيل فى الأصل حتى تقول السافاك: " لا نتحدثوا عن الشاه وعن إسرائيل " هل تعتبر السافاك أن الشاه إسرائيلى؟ أم أنها تعتبر أنه يهودى؟

وعند انتصار الثورة فى ١٩٧٩م كان أول ما قام به الثوار من الشعب اقتحام مركز البعثة الإسرائيلية فى شارع " كاخ " فى طهران، ومصادرة محتوياته، وتحويله إلى سفارة فلسطينية يقيم فيها ممثل لمنظمة التحرير

الفلسطينية. انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٩١ - ٣٩٢. وانظر أيضاً: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأنيولوجية، ص ١٦٢.

[٢٧/م]

محمد ساعد، سياسي إيراني، ولد في عام ١٨٨٥م في تفليس التي كان أبوه قد هاجر إليها من مراغة، وكان أبوه هذا من رجال الدين. تلقى ساعد تعليمه في روسيا وسويسرا في مجالي الحقوق والسياسة، والتحق بالعمل في وزارة الخارجية الإيرانية، وعمل سفيراً لإيران في عدة عواصم إلى أن استدعاه سهيلي في عام ١٩٤٢م من عمله بموسكو لشغل منصب وزير الخارجية، وفي عام ١٩٤٣م تم تعيينه رئيساً للوزراء في عهد محمد رضا شاه البهلوي، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي كلفه فيها الشاه بتشكيل الوزارة.

[٢٨/م]

كان محمد ساعد يبرر اعتراف حكومته بإسرائيل بوجود عدد كبير من التجار اليهود الإيرانيين في فلسطين، وأن الدولة ملزمة بحماية حقوق هؤلاء التجار، وبناء على هذا قامت حكومة ساعد بافتتاح مكتب لرعاية المصالح الإيرانية في القدس، وقامت إسرائيل بإرسال وفد يمثلها في طهران.

[٢٩/م]

أمر محمد رضا شاه بتأسيس جهاز للمحافظة على النظام وملاحقة المعارضة الإيرانية بعد أن قضى على حركة مصدق، وكان مدفوعاً في ذلك بخوفه من نمو المعارضة الوطنية والانقلاب على حكمه. وكلمة (سافاك) هي الأحرف الأولى من اسم الجهاز بالفارسية وهو (سازمان امنيت واطلاعات كشور) أي: (مؤسسة الأمن والمعلومات الوطنية)، وقد أسس هذا الجهاز في

عام ١٩٥٧م بمساعدة من جهاز المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي. استطاع هذا الجهاز السيطرة على الشعب الإيراني بوسائل إرهابية عديدة لم يعهدها الإيرانيون قبل ذلك، فقد طارد المعارضة بكل أشكالها فى الداخل والخارج، وتعامل معها بقسوة ووحشية تتعارض مع أبسط مبادئ الإنسانية. انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٦١ - ٣٧١.

[٣٠/م]

كان المكتب التجارى الإسرائيلى فى إيران (المفارة غير الرسمية) يفوق أى سفارة من السفارات الأخرى فى الإمكانيات والأنشطة، ووصل عدد العاملين فيه بشكل رسمى إلى ٦٥ فرداً، وكان فى مبنى المكتب التجارى أو المفارة الإسرائيلية ١٢٥ غرفة، واحتوى على زنانات وأماكن ليس بها نوافذ، كما وجدت به أقبية وأجهزة للتصنت على الاتصالات التليفونية فى إيران، وكان فى عدة غرف منه أجهزة للتسلق على الجدران والفرار إذا اقتضى الأمر، ووجد جسر على سطح المبنى للهروب من بناية لأخرى عند الحاجة، وفيه أبواب سرية ونفق. وقد أكدت كل هذه الأمور على أن المبنى لم يكن إلا مقراً للمخابرات الإسرائيلية. وقد وجد الإيرانيون بداخله خرائط ووثائق تدل على أن الإسرائيليين كانوا يتجسسون من خلال هذا المقر على الدول المحيطة بإيران ومنها دول الخليج وباكستان وأفغانستان. انظر: أحمد مهابة. إيران بين التاج والعمامة، ط ١، القاهرة: كتاب الحرية، ١٩٨٩م، ص ١٧١.

[٣١/م]

عقد الشاه سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية والثقافية والفنية مع إسرائيل، فبالإضافة إلى مشتريات السلاح قامت إسرائيل بمشاريع عديدة لإنشاء المساكن وشق الطرق والإرشاد الزراعى وتعمير المناطق المنكوبة

بالزلازل وإنشاء أبنية الري ومد شبكات الصرف الصحي في المدن الإيرانية، وقد بلغ حجم العمليات التي قامت بها شركة مقاولات إسرائيلية واحدة هي شركة سوليل بونيه حوالي ستمائة مليون دولار، بالإضافة إلى حوالي ستين شركة إسرائيلية أخرى كان لها نشاطات متعددة في إيران. انظر: طلال مجنوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٩١.

[٣٢/م]

هاجم جمال عبد الناصر شاه إيران بسبب قيامه بتوطيد علاقاته مع إسرائيل مما أدى إلى قطع العلاقات بين الدولتين، وأرسل شيخ الأزهر حينئذ الشيخ محمود شلتوت إلى الشاه يستفسر منه عن مدى علاقته مع إسرائيل، فزعم الشاه في جوابه أن العلاقة لا تزال عند المستوى نفسه الذي بدأت عليه في عام ١٩٥٠م. انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٩١.

[٣٣/م]

أمير عباس هويدا، سياسي ورجل دولة إيراني ينتمي للأقلية البهائية. ولد سنة ١٩١٩م في طهران لعائلة متوسطة، وهو من القادة الإيرانيين القلائل الذين لم ينحدروا من عائلة أرستقراطية. نال هويدا شهادة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة بروكسل، ثم الدكتوراه من السربون بفرنسا، والتحق بالسلك الدبلوماسي عندما عاد إلى إيران، فعمل في سفارات إيران في فرنسا وألمانيا الغربية (سابقاً) وسويسرا وتركيا والأمم المتحدة. عين هويدا في ١٩٥٨م رئيساً لمجلس إدارة شركة البترول الإيرانية وهي أكبر مؤسسة إيرانية على الإطلاق. وفي عام ١٩٦٥م عين هويدا رئيساً للوزراء حتى عام ١٩٧٧م حين استقال وأصبح وزيراً للبلاط الملكي حتى سبتمبر ١٩٧٨م حيث استقال، وكانت استقالته من رئاسة الوزراء ثم وزارة البلاط محاولة فاشلة من الشاه للظهور أمام الشعب بمظهر الحاكم الذي يحارب الفساد، وكأنه اكتشف

فجأة فساد هويدا بعد كل هذه السنوات. أهدمت الثورة الإسلامية هويدا فى عام ١٩٧٩م بعد أن حوكم أمام المحكمة الثورية. انظر: ظهور وسقوط سلطنة بهلوى، ج ٢، ص ٣٧٥ وما بعدها. وانظر أيضاً: عبد الوهاب الكيالى. موسوعة السياسة، ج ٧، ص ٢٠٠. وطلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٤٢٥.

[٣٤/م]

هاجم الخمينى الدور الذى كانت إسرائيل تلعبه فى السوق الإيرانية وسيطرتها على الاقتصاد الإيرانى فى عهد الشاه، فقال: " اقتصاد إيران اليوم فى يد أمريكا وإسرائيل، السوق الإيرانى خرج من يد التجار المسلمين، ووقع التجار فى الفقر والإفلاس، أما إصلاحات السادة فقد فتحت سوقاً سوداء لأمريكا وإسرائيل ". وقال فى خطبة أخرى له: " اليهود اليوم فى إيران يلغوا مرحلة من النفوذ تهدد المسلمين بالقضاء، إن سوق المسلمين فى سبيله إلى الاختفاء، لقد أقامت إسرائيل فى إيران قاعدة قوية، وأحكمت قبضتها على السوق ". انظر: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيدولوجية، ص ١٦٠، ١٦٢.

[٣٥/م]

«الكيوبتس» كلمة عبرية تعني «تجمع» وجمعها «كيبوتسيم» وتصغيرها «كيبوتساه». وهى شأن معظم المصطلحات الصهيونية لها بُعد شبه دينى. ولعل الاصطلاح الدينى اليهودى «كيبوتس جاليوت» أو «تجميع المنفيين» ولم شمل كل يهود العالم فى فلسطين هو الذى استقى منه الصهاينة هذه التسمية. وتستخدم الكلمة فى الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة، يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم بين ٤٥٠ و ٦٠٠ عضو، وإن كان العدد قد يصل إلى ألف فى بعض الأحيان. ويُعد الكيبوتس من أهم المؤسسات الاستيطانية التى يستند

إليها الاستعمار الصهيوني في فلسطين المحتلة. بل يمكن النظر للكيبوتس باعتباره مؤسسة لتوليد جماعة نموذجية وظيفية شبه عسكرية. وتدين كل الكيبوتسات بالولاء للحركة الصهيونية، وهذا أمر منطقي تماماً لأنها مشاريع غير مربحة وممولة من قبل هذه الحركة. انظر: عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٧، ص ١٨٦.

[٣٦/م]

وكر الجاسوسية هو المصطلح الذي أطلقه الإيرانيون على السفارة الأمريكية في طهران، وقد استولى عليها الشباب الإيراني في ٤ نوفمبر ١٩٧٩م، واستمروا في احتلالها ٤٤٤ يوماً، وفشلت الولايات المتحدة التي لم تكن قد أفاقت بعد من صدمة قيام الثورة الإسلامية في تخطيص مواطنيها المحتجزين، وتعرضت للإذلال من الطلبة الإيرانيين الذين لم يتركوا السفارة إلا في ٢٣ ديسمبر ١٩٨٠م. أطلق هؤلاء الطلبة على أنفسهم اسم " الطلبة السائرون على خط الإمام"، وكان من نتيجة هذا العمل الاستيلاء على كميات ضخمة من الوثائق السرية التي لم يتمكن الأمريكيون من إتلافها والتخلص منها، وكانت هذه الوثائق ثروة معلوماتية لا تقدر بثمن، فقد احتوت على تقارير عما تقوم به أمريكا في المنطقة، وما تجمعته من معلومات عن إيران وباقي الدول المحيطة، وشبكة العلاقات التي تربطها بالدول والشخصيات المختلفة.

[٣٧/م]

كان الشاه يصدر لإسرائيل كميات ضخمة من البترول، حتى إننا لا نبالغ إذا قلنا إن الطائرات الإسرائيلية التي كانت تقصف الدول العربية المسلمة، والدبابات التي كانت تطلق نيرانها على المسلمين، والمعدات التي كانت تهدم البيوت على رأس الفلسطينيين، كان أغلبها يعمل بوقود إيراني، من بترول الشعب الإيراني الذي كان يرفض وصول قطرة بترول واحدة لإسرائيل. وقد

اتهم الخميني الشاه بالخيانة لهذا السبب، وقال: " هل ينبغي على الشعب الإيراني أن يحتفل بإنسان يخون الإسلام ومصالح المسلمين ويعطى البترول لإسرائيل ؟ " .

[م/ ٣٨]

أقام الشاه من أجل هذه الاحتفالات مدينة من الخيام على مساحة ٤٠٠ هكتاراً في منطقة تخت جمشيد الأثرية، وكانت هذه الخيام المكيفة مثبتة على قواعد تجعلها تقاوم الريح، وأعدت لاستقبال ما يقرب من عشرين ألف ضيف يتقدمهم ١٢٦ من رؤساء العالم وملوكه، وأمام ذلك الحشد الكبير تم تتويج محمد رضا شاه إمبراطوراً، وتوجت زوجته فرح ديبا إمبراطورة على إيران. وقد قدرت نفقات هذا الحفل بمليار دولار، بينما جعلتها البيانات الحكومية لا تتجاوز ٥٠ مليون دولار، وذهبت أكثر التقديرات اعتدالاً ومعقولة حول تكاليف هذا الاحتفال إلى أنها مائة مليون دولار. وكانت الطائرات تحضر للضيوف الأطعمة والمشروبات من أشهر مطاعم باريس، ويقال إنه لم يكن يقدم من الأطعمة الإيرانية إلا الكافيار. وقد بلغ عدد زجاجات النبيذ التي استهلكت في هذا الحفل ٢٥ ألف زجاجة. كل هذه النفقات لإرضاء جنون العظمة عند الشاه في الوقت الذي كانت تعيش فيه القرى الإيرانية بل جنوب العاصمة طهران في حرمان من أبسط مظاهر الرعاية الاجتماعية، لا تقدم لهم الخدمات الطبية ولا يجدون الماء النظيف، بل وصل الأمر إلى بيع بعض العائلات لأبنائها لأنها لا تستطيع إطعامهم. ويقال إن جورج بومبيدو رئيس فرنسا الراحل رفض حضور هذه الاحتفالات وعلق بقوله: " لا أرغب بالإحساس بأنني سخي جداً ". انظر: أحمد مهابة. إيران بين التاج والعمامة، ص ١١٦. وطلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٤٠١.

هاجم الخميني هذه الاحتفالات في خطب عديدة له، واعتبر المشاركة فيها خيانة للإسلام وللشعب الإيراني، ودعا إلى عدم المشاركة فيها، ومن ذلك قوله: " إن شعب إيران المسلم مكلف بأن يمتنع عن المشاركة في هذه الاحتفالات غير المشروعة، وأن يظهر استيائه بكل وسيلة ممكنة لمن يقيمونها أو يشتركون فيها. والاشترك في هذه الاحتفالات اشترك في دم شعب إيران المقهور. وليعلم العالم أن شعب إيران لا صلة له بهذه الاحتفالات وهذا اللغو، أما من يديرها ومن يشترك فيها فهو خائن للإسلام وللشعب الإيراني ". انظر: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيدولوجية، ص ١٤٨.

كان اللقب الرسمي لمحمد رضا شاه هو: اعليحضرت همايون محمد رضا شاه بهلوي آريامهر شاهنشاه ايران، وترجمته: صاحب الجلالة المباركة محمد رضا شاه بهلوي شمس الأربين ملك ملوك ايران. وقد انتقد الخميني هذا اللقب في قوله: " يقول ﷺ (الشاهنشاه) أى ملك الملوك من أكثر الألقاب بغضاً إلى الله تعالى. إن الإسلام لا يتفق في الأصل مع النظام الشاهنشاهي، وكل من يمعن النظر في نظام الحكم يدرك أن الإسلام جاء ليحطم كل قصور الظلم الشاهنشاهية، والشاهنشاهية من أكثر النظم عاراً ورجعية ". انظر: طلال مجنوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٤٠١. وشتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيدولوجية، ص ١٣٧.

مراجع الكتاب

أولاً: المراجع الفارسية

- احمدی، حمید. ریشه های بحران در خاورمیانه، چاپ دوم، تهران: انتشارات مؤسسه کیهان، ۱۳۷۷ ش.
- بابائی، غلامرضا علی. فرهنگ تاریخی - سیاسی، ج ۳، چاپ اول، تهران: مؤسسه خدمات فرهنگ رسا، ۱۳۷۴ ش.
- پولاک، یاکوب ادوارد. سفرنامه پولاک (ایران و ایرانیان) ترجمه / کیکاوس جهانداری، چاپ دوم، تهران: شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، ۱۳۶۸ ش.
- رحمانی، شمس الدین. فرهنگ و زبان، چاپ اول، تهران: انتشارات برگ، ۱۳۶۸ ش.
- رحمانی، شمس الدین. لولای سه قاره، چاپ اول، تهران: حوزه هنری، ۱۳۷۱ ش.
- رحمانی، شمس الدین. نقد و نظری درباره روچیلدها، چاپ اول، تهران: انتشارات محراب قلم، ۱۳۶۹ ش.
- رهبر، پرویز. تاریخ یهود، تهران: چاپخانه سپهر، ۱۳۲۵ ش.
- سوکولوف، ناهوم. تاریخ صهیونیسم، ترجمه/ داود حیدری، ج اول، چاپ اول، تهران: مؤسسه مطالعات تاریخ معاصر ایران، ۱۳۷۷ ش.

— شهبازی، عبد الله. «نظریه توطئه» صعود سلطنت پهلوی و تاریخنمایی جدید در ایران، چاپ اول، تهران: مؤسسه مطالعات و پژوهش های سیاسی، ۱۳۷۷ش.

— شوکراس، ویلیام. آخرین سفر شاه، ترجمه/ عبد الرضا هوشنگ مهدوی، چاپ هفتم، تهران: نشر البرز، ۱۳۷۰ش.

— ظهور و سقوط سلطنت پهلوی. ج ۱، خاطرات ارتشبد سابق حسین فردوست، تهران: مؤسسه مطالعات و پژوهش های سیاسی، ۱۳۷۴ش.

— ظهور و سقوط سلطنت پهلوی. ج ۲، جستارهایی از تاریخ معاصر ایران، چاپ سوم، تهران: مؤسسه مطالعات و پژوهش های سیاسی، ۱۳۷۴ش.

— عالم یهود، شماره ۳، ۴ شهریور ۱۳۳۳ ش / ۲۶ اوت ۱۹۵۴م.

— عالم یهود، شماره ۱۷ و ۱۸، فروردین ۱۳۳۴ش / ۶ آوریل ۱۹۵۴م.

— عالم یهود، شماره ۲۴، ۱۵ تیر ۱۳۳۴ش / ۶ ژوئیه ۱۹۵۵.

— عالم یهود، شماره ۲۶ - ۲۷، ۱۹ مرداد ۱۳۳۴ش / ۱۱ اوت ۱۹۵۵.

— عالم یهود، شماره ۳۵، ۲۷ آذر ۱۳۳۴ش / ۱۸ دسامبر ۱۹۵۵م.

— عالم یهود، شماره ۳۸، ۳ بهمن ۱۳۳۴ / ۱۹ ژانویه ۱۹۵۵م.

— عالم یهود، شماره ۴۰، ۱۶ - ۱۲ - ۱۳۳۴ش / ۱۹۵۵م.

— کتیرائی، محمود. فراماسونری در ایران، چاپ اول، تهران: اقبال، ۱۳۵۵ش.

— کهنیم، روح الله. گنجینه های طلایی، لوس آنجلس ۱۹۹۳م.

— کیالی، عبد الوهاب. تاریخ نوین فلسطین، ترجمه/ محمد جواهر کلام، چاپ اول، تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ۱۳۶۶ش.

— گزارش های محرمانه شهربانی. ج دوم. تهران: سازمان اسناد ملی ایران.

— لاینگ، مارگارت. مصاحبه با شاه، ترجمه/ اردشیر روشنگر، چاپ دوم، تهران: نشر البرز، ۱۳۷۱ش.

— لوی، حبیب. تاریخ یهود ایران، ج ۳، کتابفروشی یهودا بروخیم.

— معماران تباهی. ج سوم، تهران: دفتر پژوهش های مؤسسه کیهان.

— ننصر، آمنون. ویژه نامه یکصدمین سالگرد اولین کنگره جهانی صهیونیسم ۱۸۹۷ - ۱۹۹۷ م، چشم انداز، چاپ آمریکا.

— نراقی، احسان. از کاخ شاه تا زندان اوین، ترجمه/ سعید آذری، چاپ اول، تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی رسا، ۱۳۷۲ش.

— ولایتی، علی. ایران و تحولات فلسطین، تهران: مرکز اسناد و تاریخ دیپلماسی، ۱۳۸۰ش.

— یهودیان ایران در تاریخ معاصر. مرکز تاریخ شفاهی یهودیان ایرانی، ج دوم، چاپ آمریکا.

فألیا، المساحدر العربیة

— آشتیانی، عباس إقبال. تاریخ ایران بعد الإسلام، ترجمة الدكتور محمد علاء الدین منصور، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزیع، ۱۹۸۹م.

— السبکی، آمال. تاریخ ایران بین ثورتین، الكويت: المجلس الوطنی للثقافة والفنون والآداب، ۱۹۹۹م.

— شتا، إبراهیم الدسوقی. الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) القاهرة: الزهراء للإعلام العربی، ۱۹۸۶م.

— شتا، إبراهیم الدسوقی. الثورة الإيرانية الجذور والأیدیولوجیة، القاهرة:

الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٨م.

— فهمى، عبد السلام عبد العزيز. تاريخ إيران السياسى فى القرن العشرين، القاهرة: (د. ن)، ١٩٧٢م.

— كىالى، عبد الوهاب. موسوعة السياسة، ج٣، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م.

— كىالى، عبد الوهاب. المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٦٦م.

— مجنوب، طلال. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ط١، بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

— المسيرى، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، ط١، القاهرة: دار الثرواق، ١٩٩٩م.

— مهابة، أحمد. إيران بين التاج والعمامة، ط١، القاهرة: كتاب الحرية، ١٩٨٩م.

المحتويات

٣ مقدمة المترجم
١٣ بداية الكلام
١٣ التحالف الإسرائيلي العالمى
١٦ التحالف الإسرائيلى فى إيران
٢٦ صهيونية إيران
٣٩ مشروع توطين يهود العالم فى إيران
٤٥ صعود رضا خان
٥٢ النشاط الصهيونى فى إيران
٥٣ ١ - المنظمات اليهودية فى إيران
٦١ ٢ - الصهيونية ووضع يهود إيران
٦٢ السلطة التشريعية :
٦٢ الاقتصاد :
٧٤ المراكز الصناعية والتجارية :
٨٤ الفنادق والسينما :
٨٦ تجارة الدواء :
٩٥ ٣ - المنظمات الصهيونية فى إيران
١٠٦ ٤ - إسرائيل فى إيران
١٠٦ أصداء الاعتراف بإسرائيل
١١٣ قواعد إسرائيل فى إيران

١٢٠ السفر والمقابلات
١٢٥ العلاقات الاقتصادية
١٣٣ التعاون الثقافى والسياحى والرياضى
١٣٤ التقويم اليهودى: تاريخ إيران الشاهنشاهى
١٣٩ آخر الكلام
١٤١ هوامش المترجم
١٦٧ مراجع الكتاب

احتل اليهود في القرن التاسع عشر الميلادى موقعا ممتازا في أوروبا بسيطرتهم على القوة المالية والاقتصادية، وزادات قوتهم بالنفوذ في دوائر السلطة السياسية والسيطرة على أجهزة التأثير الفكرى والثقافى والتواجد في الجهات الحقوقية والمجامع التشريعية، وأدرك عدد من قادة اليهود وزعمائهم في ذلك الوقت أن الترويج للفكرة القديمة عن استقرار اليهود في أرض فلسطين والدعاية لها أمر قد حان وقته فتكونت المؤسسات والمنظمات السياسية والثقافية اليهودية الجديدة في أوروبا بدعم من أرياء اليهود، وكانت الدعاية للصهيونية وترويجها ونشر أفكارها هي الرسالة الأساسية والدور الرئيس لهذه المنظمات.

والكتاب الذى بين أيدينا الآن من تأليف الباحث الإيراني محمد تقى پور، يتحدث فيه عن الخطوات التى اتخذتها المنظمات والدوائر والشخصيات اليهودية الصهيونية في سبيل إعداد يهود إيران وحشدهم خلف المشروع الصهيونى، فتكلم عن منظمة (التحالف الإسرائيلى العالمى) ودورها في ذلك، ثم انتقل إلى الخطة التى حاول اليهود تطبيقها لتوطين يهود العالم بإيران كأحد المشروعات التوطنية المقترحة من الصهاينة، ودور اليهود في ظهور الدولة البهلوية بقيادة رضا شاه البهلوى والعلاقة بين الأسرة البهلوية واليهود، والدور الذى لعبه اليهود في المجالات التشريعية والاقتصادية والمراكز الصناعية والتجارية والفنادق والسينما وتجارة الدواء في إيران، وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن المنظمات الصهيونية المحلية والعالمية ودورها داخل إيران، واختتم كتابه بالحديث عن إسرائيل وعلاقتها بإيران والدور الذى لعبته على الساحة الإيرانية بعد اعتراف النظام البهلوى بها وإقامة علاقات معها، وأصدقاء ذلك الاعتراف ومجالات التعاون بين النظامين.

550
94
75

Bibliotheca Alexandrina



0670070



9 789774 360411

مكتبة النافذة